الآداب الإسلامية

لجنة التأليف في جامعة المصطفى (ص) العالمية

الطبعة الرابعة - (طبعة جديدة و منقّحة)

مركز المصطفى (ص) العالمي للدراسات و التحقيق

بسم الله الرحمن الرحیم

الآداب الاسلامیه

کاتب:

جامعة المصطفی (صلی الله علیه وآله) العالمیة

نشرت فی الطباعة:

جامعة المصطفی (صلی الله علیه وآله) العالمیة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الآداب الاسلامیه

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:الآداب الاسلامیه/ لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز المصطفی(ص) العالمی للترجمه والنشر، ۱۴۳۷ ق.= ۱۳۹۵.

مشخصات ظاهری:۲ ج.

فروست:مرکزالمصطفی (ص) العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۶۴۴.

شابک:۱۳۰۰۰۰ ریال: ج.۱ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۸-۶ : ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال: ج.۲ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۹-۳ :

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ پنجم.

یادداشت:ج.۲ (چاپ پنجم: ۱۴۳۷ ق. = ۱۳۹۵).

یادداشت:فروست چاپ قبلی: مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۸۵، ۸۶.

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:قرآن -- اخلاق

موضوع:Qur'an -- Ethics

موضوع:اخلاق اسلامی

موضوع:Islamic ethics

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

شناسه افزوده:Almustafa International UniversityAlmustafa International Translation and Publication center

رده بندی کنگره:BP۲۴۷/۸/آ۴۲۵ ۱۳۹۵

رده بندی دیویی:۲۹۷/۶۱

شماره کتابشناسی ملی:۴۸۹۷۵۱۷

ص :۱

الجزء الأول

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين و الصلاه و السلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.وبعد

إنّ التطوّر المعرفى الذى يشهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات،بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيأت فرصاً فريده للاطلاع الواسع،ودفعت بعجله الفكر و الثقافه و التعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقّب فى كلّ يوم تطوّراً جديداً فى البحوث العلميه،وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطوّر الهائل.ومع كلّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلاميه المباركه بقياده الإمام الخمينى قدس سره،انبثقت ثوره علميه وثقافيه كبرى،مما حدا برجال العلم و الفكر فى الجمهوريه الإسلاميه أن يعملوا على صياغه مناهج دراسيه جديده لمجمل العلوم الإنسانيه،الإسلاميه بشكل خاص؛فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه و الجامعات الأكاديميه.

وفى ظل إرشادات قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى(مدّظله)؛أخذت

المؤسسات العلميه و الثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد،بخاصه مناهج الحوزه العلميه،التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء و المفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه إلى تبنّى المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى،وفى التأليف،والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه،ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر و المعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء و الأساتذه،ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الاُسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصّه،ولسائر العلوم الإنسانيه:كعلوم القرآن،والحديث و الفقه،والتفسير،والاُصول،وعلم الكلام و الفلسفه،والسيره و التأريخ،والأخلاق،والآداب،والاجتماع،والنفس،وغيرها،حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتّبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف و العلوم،بادرت جامعه المصطفى العالميه صلّى الله عليه و آله إلى تأسيس«مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر»لتحقيق،وترجمه،ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره،مما ألّفه أو حقّقه العلماء و الأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه(الجزء الاول)هو ثمره التأليف لجنه تأليف فى جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه وترجمه من اللغه الفارسيه إلى العربيه الاُستاذ الفاضل كمال السيد(السيد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمترجمه الجليل على

مابذله من جهد وعنايه،كما يشكر كلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفی الختام نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه وأصحاب الفضیله.للمساهمه فی ترشید هذا المشروع الإسلامی بما لدیهم من آراء بنّاءه وخبرات علمیه ومنهجیه،و أن یبعثوا إلینا بما یستدرکون علیه من خطأ أو نقص یلازم الإنسان عاده،لتلافیهما فی الطبعات اللاحقه،نسأله تبارک وتعالی التوفیق و السداد،والله من وراء القصد.

مرکز المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمی

للترجمه و النشر

ص:٧

مقدّمه قسم المناهج الدراسيه

وضعت الحوزات العلميه–عبر تاريخها المجيد–مهمّه التربيه و التعليم على رأس مهامها و جزءاً من رسالاتها الأساسيه،الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه،وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شكّ فيه،أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلاً فى حقل العلم و المعرفه،حتّى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات و المعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر.فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه و المتطوّره محلّ الأساليب القديمه و الموروثه كمّا و نوعاً،وسارت هذه التطّورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه و التعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه،حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه و العلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

وبطبيعه الحال،إنّ العلوم و المعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب تتمايز بتمايز البلدان و الأصقاع التى ينتمون إليها،مما يدفع جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعه التمايز الذى يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطنيها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيما الإمام الخمينى رحمه الله،وسماحه قائد الثوره الإسلاميه(دام ظله)على ضروره أن يستند التعليم الحوزوى للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فى الفقه الجواهرى،وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار،وفى هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التى ألقاها سماحه قائد الثوره السيد الخامنئى(دام ظله)فى عام ۲۰۰۷م،مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع،إنّ حركه العلم فى العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً فى حقول العلم و التكنولوجيا مقارنه بما مرّ علينا فى العقدين المنصرمين...،وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات و الأفكار التى تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجه التى تنزاح معها كلّ العقبات التى تقف فى طريق من يريد فهم تلك الأفكار،طبعاً،دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

فى الحقيقه،لقد استطاعت الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران-ولله الحمد-أن تسند المحافل العلميه و الجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها و تطويرها.ومن هذا المنطلق،واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت عليهم السلام وبفضل الأجواء التى أتاحتها هذه الثوره العظيمه لإحداث طفره فى النظام التعليمى،أناطت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التى تنسجم مع النظام المذكور،إلى مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى،وذلك بالاعتماد على اللّجان العلميه و التربويه الكفؤه،وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه و الدوليه الخاصّه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه تملك خبره عاليه فى مجال تدوين المناهج الدراسيه و البحوث العلميه،حيث حقّقت تحوّلاً جديداً فى ميدان انتاج

المعرفه،وذلـك من خلال تجربتها فی تـدوین مجموعه المناهـج الخاصّه بالمؤسّـستین السابقتین التی انبثقت عنهما،وهما:«المرکز العالمی للدراسات الإسلامیه»و«مؤسسه الحوزات و المدارس العلمیه فی الخارج».

وکـانت حصـیله الفعالیـات العلمیه لهـذه الجامعه فی مجال تـدوین المناهـج؛إصـدار أکثر من مئتی منهـجٍ دراسـی لـداخل البلاد وخارجهـا،وإعـداد أکثر من مئتی منهـجٍ وکرّاسهٍ علمیه،والتی نأمـل بفضـل العنـایه الإلـهیه وفی ظلّ رعایهِ الإمام المهـدی المنتظر عجّل الله تعالی فرجه الشریف أن تکونَ قد ساهمت بقسط ولو غیر قلیل فی نشر الثقافه و المعارف الإسلامیه المحمّدیه الأصیله.

وبـدوره یشـدّ مرکز المصـطفی صـلّی الله علیه و آله العـالمی علی أیـدی الروّاد الأوائـل ویثمّن جهودهم المخلصه،کما یعلن عن شکره للتعـاون البنّـاء للّجـان العلمیه التابعه لجامعه المصـطفی صـلّی الله علیه و آله علی مواصـله هـذه الانطلاقه المبارکه فی تلبیه المتطلبات التربویه و التعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم الذی یحمل عنوان الآداب الإسلامیه(الجزء الاول)هو ثمره تألیف لجنه التألیف فی جامعه المصـطفی صـلّی الله علیـه و آلـه العـالمیه وترجمـه مـن اللغـه الفارسـیه إلی العربیه الاُسـتاذ الفاضـل کمـال السـید(السـید عبـاس الموسوی).

ویحرص مرکز المصـطفی العالمی علی تسجیل تقدیره و شکره للمترجم المحترم علی مابذله من جهد وعنایه،کما یشکر کلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب.

کما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتـذه و أصـحاب الفضـیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم،و بما یسـتدرکونه علیه منه خطأ أو اشتباه؛لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق و السداد،والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیه

ص:۱۱

الفهرس

ص:۱۶

ص:۱۷

ص:۱۸

الدرس الأوّل:الإسلام دينٌ اجتماعی

اشاره

الإسلام دينٌ اجتماعی

من خصائص الدين الاسلامی التی يمتاز بها علی كثير من الأديان و المذاهب الأُخری هی أنّه دينٌ اجتماعی فهو لا يكتفی ببيان واجبات الفرد وبنائه الروحی و النفسی،و إنّما يتعدّاه إلی تنظيم البناء الاجتماعی.

وابتداءً يجب الإشاره إلی نقطه مهمّه فی حياه الناس جميعاً وهی أنَّ بلوغ السعاده يعدُّ الهدف الأسمی و المنشود.

البشر فی فطرتهم ينشدونَ الكمالَ ويطمحونَ إلی الرخاء و الرُّقی فی مدارج التكامل،وبلوغ أسمی المراتب وحياه لاعوز فيها ولا شقاء.

و هذه حقيقةٌ ساطعه أنّهُ لا يوجد علی وجه البسيطه من يرفض الرّفاه و الثراء ولا يريد النجاح و التقدّم و التفوّق فی حياته.والبشر إضافةً إلی ما فُطروا عليه من حُبٍّ للتكامل و النموّ و التفوّق لا يودّونَ التوقّف لحظه واحده فی سيرهم الحثيث نحو الكمال.

من هنا فلو أنّ فرداً اضطرَّتهُ الظروف إلی التوقّف فی مسيره الحياه،فإنّك ستجدهُ يتململ مكتئباً حزيناً.

و هذه هی الحقيقه التی دعاها علماء الإسلام«نشدان الكمال الفطری»ومن

المؤكّد أنّه لا يوجد من يشكّك فی هذه الحقيقه الفطريه،كما أنّه لا يوجد بين الأديان و المذاهب الوضعيه اختلاف حول هذه المسأله،بل إنّه مع القناعه الكامله بها،نجدها جميعاً تنتهج-كلاًّ حسب رؤيته-طرقاً خاصّه بغيه بلوغ الكمال الإنسانی المنشود.

و نجد فی دراستنا للأديان و العقائد المختلفه إلهيه كانت أو ماديه ادّعاءً فی أنّ النهج الذی ترسمه هو الذی يوصل الإنسان إلی الكمال ويحقّق له السعاده.

فالاختلاف بينها إذاً يكمن فی تعريف الكمال و السعاده و معالم الطريق الذی يضمن للإنسان نيله الكمال و السعاده.

و قد ذكرنا أنَّ هذا الميل الكامن فی أعماق البشر للتكامل،لا يعرف الانتهاء و التوقّف و الخمود.وبناءً علی ذلك فإنّ الإنسان ينشد المطلق و اللانهائی فی حركته،وفی إذعاننا لهذه الحقيقه،فإنَّ الكمال الذی ينشده الإنسان هو ما يحدّده الإسلام ويشير إليه و هو بلوغ القرب الإلهی و الوصول إلی الله،ذلك إنّ الله وحده هو الحقيقه و الكمال المطلق فی هذا الوجود.

و من وجهه نظر الإسلام أنّ الإنسان يبلغ كماله الحقيقی فی«القُربی من الله»و هذا مرهون بطاعه الله أمراً ونهياً واكتساب رضاه سبحانه وتعالی.

و من هنا فإنّ كلّ شیء يسير نحو الفناء إلاّ الله،ولا شیء سواه سبحانه يحقّق الرغبه الإنسانيه فی الخلود،ولذا فإنَّ الذين يجعلون المال و الثراء سبباً للسعاده هم خاطئون،ذلك أنّ المال و الثروه مهما كانت عريضه فإنّها محدوده وزائله،إضافهً إلی أنّ الحياه الإنسانيه تنطوی علی كثير من المشاكل و المعضلات،ما يعجز المال عن حلّها.أمّا الله سبحانه فإنّه خالقُ كلِّ شیء و هو نبعُ الكمال ومصدرُ الخير و الجمال و الباقی بعد فناءِ الأشياء،فالتوكّل عليه والاستناد إليه يمكّن الإنسان من تحقيق الغنی الحقيقی و الخلود.

ص:٢٠

يقول القرآن الكريم فى هذا المضمار: يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . (۱)

فالإنسان يمثّل الفقر المطلق فى مقابل الله الذى يمثّل الغنى المطلق.

ويقول الإمام الحسين عليه السلام فى دعاء عرفه و هو دعاء يزخر بالحقائق و المعارف العاليه:

«ماذا وجَدَ من فَقَدَك،وما الذى فَقَدَ من وجَدَك؟!».

إنّ سيدنا الحسين عليه السلام يكشف عن حقيقه بالغه الأهميه وهى إنّ الله هو الوجود الكامل،وأنَّ من يتّجه إلى غير الله فإنّما يتّجه إلى الفناء و الزوال و التّيه،أمّا من يتّجه إلى الله،فإنّه يتّجه إلى الكمال و الغنى ولن يشعر خلال مسيرته بأى نقص أو خَواء.

و إذا كان الإسلام يجعل القرب الإلهى هدفاً أعلى وكمالاً وسعاده فما هو الطريق الذى يحدّدُهُ من أجل ذلك؟

إنّ الآيه الكريمه تجيب عن هذا السؤال فى قوله تعالى: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً . (۲)

فالطموح الإنسانى فى لقاء الله يتوقّف على شرطين هما:

۱.القيام بالأعمال الصالحه.

۲.الإخلاص وانتفاء الشرك فى عباده الله.

إنَّ تحقّق السعاده فى نظر الإسلام يكمن فى الالتزام الكامل بأوامر الله ونواهيه،ففى أداء الواجبات والابتعاد عن المحرّمات يتحقّق رضا الله تبارك وتعالى،حيث العبوديه لله عزّ وجلّ تحقّق للإنسان المعنى السّامى للحريه.

۱- (۱) .فاطر:۱۵.

۲- (۲) .الكهف:۱۱۰.

وعنـدما نـدرس مجموع الأحكـام الإلـهيه سواءً فى الشؤون العبـاديه وغيرهـا نجـد أكثرهـا يرتبط بعلاقه الإنسان مع المجتمع،فمن النّادر وجود حكم شرعى فردى لا يأخذ بنظر الاعتبار المجتمع.

بعباره اخرى:إنّ الإسـلام الـذى يرى عبوديه الإنسان لله الطريق الوحيد لولوج الرّحمه الإلهيه الواسـعه،لا يعنى انفصال الإنسان عن المجتمع الـذى يحيـا فيه ولا يعنى انزواءه،كأن يلجأ إلى كهف فى جبل أو غابه وينقطع عن العالم،بل العكس،فخـدمه المجتمع و الإسـهام فى حلّ مشـكلات الناس من خلال التعاون و التضامن و الأُخوه،يحقّق القرب من الله عزّ وجلّ ويجسّـِد معنى العبوديه له سبحانه.

وشـريعه الإسلام لا يقتصر خطابها الاجتماعى بالأحكام التى تتحدّث مباشرةً عن ذلك و هو الأغلب،بل تشمل كثيراً من العبادات الـتى تؤدّى جماعيـاً،فحـتّى الاعتكـاف الـذى هو عمـلٌ مسـتحبّ يسـتهدف تربيه الفرد وتزكيته نفسـياً وروحيـاً،لاـ يتحقّق إلاّـ فى المساجـد الكبرى أوالجوامع،ومع أنّ مغادره المسـجد خلال فتره الاعتكاف يخِلُّ بشـروطه لكنّنا نجد إجازه شـرعيه فى ذلك فى حـاله قيـام المعتكف بأمر اجتماعى هامّ كعياده مريض مثلًا.و من جهه أُخرى فإنَّ تعزيز القيم الإنسانيه التى تتوقَّف عليها السـعاده الحقيقيه،لاـ يمكن أن تتحقّق إلاّـ فى ظـلّ العلاقـات بين أفراد المجتمع،كما أنّه يجب القول أن منظومه القيم الإنسانيه،من حبّ و مودّه و تضحيه و تضامن و إيثار،لا يمكن أن تبرز إلاّ بعد إنّ ينصهر الإنسان فى بوتقه المجتمع.

وفيما يلى بعض الأحكام التى تكشف عن المضمون الاجتماعى فى الشريعه الإسلاميه:

صلاه الجماعه

بدءاً تبدو الصلاه–التى هى رمز العباده و العُبوديه لله تبارك وتعالى–عملًا فردياً

حیث یمکن لأی إنسان أن یقوم بها علی انفراد،من أجل اکتساب رضا الله و ثوابه،غیر أنّه یجب أن نعرف أن الشریعه الإسلامیه تنطوی علی تأکید بالغ فی إقامه الصلاه جماعهً،إلی الحدّ الذی یجعلها أصلًا هامّاً.

والخطاب القرآنی یتضمّن الحاله الإجتماعیه فی قوله تعالی: وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ وَ ارْکَعُوا مَعَ الرّاکِعِینَ . (۱)

فی کلّ معارک الرسول صلّی الله علیه و آله ومع حراجه الظروف الحربیه،التی تتطلّب مراقبه دقیقه لتحرّکات العدوّ،کان الرسول یقیم الصلاه جماعهً.

وفی واقعه عاشوراء سنه ۶۱ه وفیما کان سیدنا الحسین علیه السلام یواجه حصاراً عسکریاً،فی ظروف غایه فی الصعوبه،أدّی الإمام صلاه الظهر جماعهً،حیث أَمَّ أصحابه وأهل بیته وکانت السّهام تتّجه إلیه فیصدّها أحد أصحابه و هو سعید بن عبدالله،حتّی هوی علی الأرض شهیداً،کلّ ذلک من أجل الصلاه جماعه.

و قد روی عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«لا صلاه لمن لم یصَلِّ فی المسجد مع المسلمین إلاّ من علّه». (۲)

ومن هنا یری الفقهاء فی رسائلهم العملیه إشکالاً شرعیاً،فی تغیب المسلم عن صلاه الجماعه،وأنّه لایلیق بالمسلم ترکه الجماعه دون عذر ومبرّر.

ونشاهد فی أدبیات الصلاه وأرکانها،حتّی لو أدّیت فرادی،بعداً اجتماعیاً یتجسّد بقراءه سوره الحمد حین یقرأ المصلّی:

إِیّاکَ نَعْبُدُ وَ إِیّاکَ نَسْتَعِینُ ،

وحین یسلّم فی النهایه قائلاً:«السلامُ علینا وعلی عباد الله الصّالحین».فهنا خطاب اجتماعی یجعل الفرد یعیش الحسّ الاجتماعی،حتّی فی إقامه الصّلاه فرادی.

۱- (۱) .البقره:۴۳.

۲- (۲) .وسائل الشیعه:۲۹۳/۸.

صلاه الجمعه

أوجب الإسلام صلاه الجمعه،إذ يؤدّيها المسلم بدل صلاه الظهر،ولصلاه الجمعه أهميه بالغه،وهی عباده لا یمکن أن تتحقّق إلاّ بشکل جماعی،یضاف لذلک وجوب أن یؤدّی الإمام فیها خطبه،تتمحور حول قضایا المجتمع ومصالح الناس وحثّ الأفراد علی أداء الواجبات الاجتماعیه.

الأمرُ بالمعروف و النّهی عن المنکر

و هو الدّعوه إلی القیام بالأعمال الصّالحه و الحؤول دون وقوع الأعمال الخاطئه وبسبب هاتین الفریضتین أصبحت أُمّه الإسلام خیر أمّه, قال تعالی: کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ . (۱)

هناک حشدٌ کبیر من الآیات و الأحادیث،یؤکّد أهمیه هاتین الفریضتین ویشجّع علیهما،إنّ أساس التشریع فیهما هو إشراف اجتماعی عام یحمی المجتمع أخلاقیاً ویصونه من الانحراف.

الخُمسُ و الزّکاه

فریضتان اجتماعیتان أوجبهما الإسلام علی الأغنیاء ووضع لهما نظاماً خاصّاً وجعلهما حقّاً للمجتمع و للفقراء من خلال الحاکم الشرعی.

والزکاه فریضه هامّه قرن ذکرها الباری عزّ وجلّ بالصلاه فلا تجد فی أغلب الأحیان دعوهً لإقامه الصلاه،إلاّ و اقترنت معها دعوه لدفع ضریبه الزکاه.

قال عزّ وجل: وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ وَ ارْکَعُوا مَعَ الرّاکِعِینَ . (۲)

ص:۲۴

۱- (۱) .آل عمران:۱۱۰.

۲- (۲) .البقره:۴۳.

وقال سبحانه: اَلَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّكاهَ . (۱)

وما ذكرناه يعَدّ غيضاً من فيض،من مجموع الأحكام الاجتماعيه فى الشريعه الإسلاميه وقوانينها.فالجهاد،والوحده و التضامن،والاهتمام بشؤون المسلمين و التعاون على البرّ و التقوى و الإحسان إلى اليتامى و الأخذ بأيدى الفقراء،نماذج اخرى من أحكام الإسلام الاجتماعيه.

ويمكن القول:إنّ الدين الإسلامي يرسم لأتباعه طريق السعاده و الكمال،من خلال التضامن الاجتماعى و التعاون و المحبّه بين أفراد المجتمع وبشكل عام من خلال مجمل العلاقات الاجتماعيه بين الأفراد.

و إذا آمنّا بذلك يتعين علينا أن نُسلّم بما يلى:

أوّلاً:إنّ لأفراد المجتمع حقوقاً وعليهم واجبات إزاء بعضهم البعض.

ثانياً:وجود منظومه من الاُصول الأخلاقيه و القواعد الاجتماعيه هى التى تحدّد موقع المجتمع وحقوق الفرد.

و إخلال الفرد بواجباته تجاه المجتمع،سوف يترتّب عليه ضياع حقوقه الاجتماعيه،و سوف نستعرض فى الدروس القادمه منظومه الحقوق و الواجبات التى تحدد العلاقه بين الفرد و المجتمع.

۱- (۱) .الحجّ:۴۱.

الخُلاصه

الكمال الإنسانى من وجهه نظرالإسلام يتحقّق بالقربى إلى الله.

إذا آمنّا بزوال كلّ شىء إلّا الله،عندها يكون التوكّل عليه سبحانه هو الضمان فى بلوغ الكمال المطلق،و قد حدّد كتاب الله ذلك فى شرطين:

-العمل الصالح.

-توحيد الخالق و الإخلاص فى عبادته.

ولا يمكن تحقيق هذين الشرطين إلّا بالتزام وصايا الشريعه وتنظيم العلاقات الاجتماعيه،لا بالعزله والانزواء بعيداً عن المجتمع.

الأسئله

١.ما معنى«نشدان الكمال الفطرى»؟

٢.اُذكر شروط الإسلام فى بلوغ السعاده الحقيقيه.

٣.لماذا ينحصر بلوغ السعاده الحقيقيه فى العلاقات الاجتماعيه؟

۴.اُذكر حديثاً نبوياً شريفاً حول أهميه صلاه الجماعه.

۵.اُذكر آيه قرآنيه كريمه حول فريضه الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

۶.لماذا حازت فريضتا الخمس و الزكاه أهميتهما فى الإسلام؟

ص:٢۶

الدرس الثانی:الأُخوّهُ الإسلامیه

إنّ اولی الخطوات التی قام بها نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله بعد وصوله المدینه المنوّره،هی إرساء دعائم المحبّه والاُلفه بین المسلمین أنصاراً ومهاجرین بأن یؤاخی کلّ فرد من الأنصار فرداً من المهاجرین.و قد کان لهذا المیثاق المقدّس أثره العمیق فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه،وتهاوت إثر ذلک عادات الثأر و العصبیه الجاهلیه وحَلّ مکانها الحبّ و المودّه والاُخوّه الإسلامیه وانصهر الجمیع فی بوتقه الدین الحنیف،ممّا جعلهم صفّاً واحداً واُمّه واحده.

و قد ألغی الإسلام کلّ اعتبارات التفوّق و التمایز علی أساس العرق و القبیله و اللون و المستوی الاقتصادی،فأفراد المجتمع الإسلامی متساوون فی الحقوق و الواجبات وأصبح ملاک التفاضل هو تقوی الله عزّوجلّ.

والإعلان الإلهی صریح جدّاً: یا أَیُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ . (۱)

وکان هذا الملاک الجدید نعمه من الله عزّ وجلّ أنعم بها علی البشریه لیسود الوئام

ص:۲۷

۱- (۱) .الحجرات:۱۳.

والسلام.قال الله تعالى: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . (۱)

و قد أكّد النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام علی میثاق الأُخوّه بین المؤمنین،لیکون آصره قویه تزید فی تماسک المجتمع وتعزیز العلاقات القویه بین الأفراد،و معیاراً فی نیل الدرجات یوم القیامه.

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ومن آخی أخاً فی الله رَفعَ الله له درجهً فی الجنّه لا ینالها بشیء من عمله». (۲)

وعنه صلّی الله علیه و آله:

«ینصب لطائفه من الناس کراسی حول العرش یومَ القیامه وجوههم کالقمر لیله البدر،یفزعُ الناس ولا یفزعون ویخافُ الناس ولا یخافون،هم أولیاءُ الله لاخوفٌ علیهم ولا هم یحزنون.فقیل:من هم یا رسول الله؟قال:همُ المتحابّونَ فی الله». (۳)

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ الله تعالی یقول:حَقَّتْ محبّتی للذین یتزاورون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتناصرون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتحابّون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتباذلون من أجلی». (۴)

وجاء عن الإمام الصّادق علیه السلام:

«إنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله سأل أصحابه یوماً:أی عُری الإیمان أوثق»؟

۱- (۱) .آل عمران:۱۰۳.

۲- (۲) .الحقائق:۳۱۸.

۳- (۳) .إحیاء العلوم:کتاب آداب الصّحبه و المعاشره.

۴- (۴) .مسند ابن حنبل:۳۸۶/۴.

فقالوا:الله ورسوله أعلم،وقال بعضٌ:الصلاه،وقال بعضٌ:الزكاه،وقال بعضٌ:الصوم،وقال بعضٌ:الحجّ و العمره،وقال بعض:الجهاد.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله:«لكلّ ما قلتم فضل وليس به،ولكن أوثق عُرى الإيمان الحبّ فى الله و البغض فى الله و التولّى لأولياء الله و التبرّى عن أعداء الله». (۱)

وكما إنّ جميع الاُمور فى الإسلام تأخذ اتّجاهها الإلهى،كذلك الحبّ و البغض اللّذان يعَدّان من أركان الدين،بل إنّ بعض الروايات ترتفع بها إلى أصل الدين كلّه إذا كان لله وفى الله.

فما ميثاق الاُخوّه الاسلاميه إلاّ المحبّه فى الله بين المؤمنين.

يقول القرآن الكريم: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (۲)وميثاق الاُخوه هذا ينهض على صرح الإيمان بالله وطاعته عزّ وجلّ وما عدا ذلك من أوامر ماديه فباطل لا اعتبار له.

إنّ الذين يحبّون من كان ثرياً أو وجيهاً ويتوددون له ويظهرون له الاحترام خوفاً أو طمعاً أو لمجرّد الانبهار به،لا تثبت مودّتهم ولا تستمّر ذلك أنّهم حين يحقّقون ما يصبون إليه من الثراء و المقام أو حين يتنكّر الدهر لذلك الإنسان تنتهى تلك العلاقه.فمحبوب الأمس يكون مبغوض اليوم.أمّا الحبّ الأخوى الإسلامى فثابت لا يعرف الزوال؛لأنّ قاعدته صُلبه تستند إلى القيم الإلهيه الخالده.

ولذا فإنَّ ميثاق الاُخوّه الإسلاميه يتجاوز كلّ الاعتبارات الماديه من لون وعرق ومقام وسائر الاعتبارات الماديه الاُخرى.ومن هنا شهد عصر صدر الإسلام هذه الآصره الاُخويه وكان نبينا صلّى الله عليه و آله يجلس مع الغلمان و العبيد إلى مائده واحده.

ويوم كانت القبائل فى جزيره العرب تتفاخر فى عدد الإبل و الأولاد و الأموال،بل وحتّى بعدد الموتى،شواهد القبور و...و كان يقدمون العرب على العجم و الأبيض على

۱- (۱) .بحارالأنوار:۲۴۲/۶۹.

۲- (۲) .الحجرات:۱۰.

الأسود،إذا بنبينا محمّـد صـلّى الله عليه و آله يقضـى على هـذه الاعتبارات الفارغه و إذا أصـحابه بلال الحبشـى وصـهيب الرومى وسلمان الفارسى،و إذا زيـد بن حـارثه يـتزوّج من سـيده قرشـيه هى زينب بنت عمّه محمّـد النـبى صـلّى الله عليه و آله وجويبر الأفريقى الفقير يتزوّج من الزلفاء وهى ابنه أحد الأثرياء و الوجهاء؛لأنّ النبى صلّى الله عليه و آله يقول«المؤمن كفء المؤمن».

نستنتج ممّا سبق أنّ الحبّ فى غير الله يعدُّ نوعاً من الشرك؛لأنّ عاطفه الحبّ عندما تتّجه إلى شخص بسبب جمال ظاهرى أو باطنى فهذا الجمال منشؤه الله عزّ وجلّ،والغفله عن مصدر الجمال والاتّجاه إلى غيره شرك.

وعنـدما يحضّ الإسـلام على حبّ الله،فـإنّ هـذا الحبّ يتّجه إلى أحباب الله وأوليائه أيضاً،هـذا من جهه،ومن جهه اخرى أنّ حبّ أولياء الله يبعث على ذكر الله،حيث تتجلّى صفاته عزّ وجلّ فى سيره أوليائه وبالنهايه يقرّبنا من الله زلفى.

وعلى هذا الأساس أيضاً و هو أساس الحبّ لله،يأتى الرفض و التبرّى من أعدائه و الكافرين به؛لأنّ عدوّ حبيبى عدوى.

وتجسّد الآيه الكريمه هذا المعنى بشكل رائع: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ . (۱)

فهناك علاقات حميمه بين المؤمنين وحّدَها الحبُّ الإلهى و هو نفسُ الحبّ الذى جعل منهم كتله قويه شديده البأس ضدَّ أعداء الله.

و قد جاء فى زياره عاشوراء هذا الميثاق الإلهى:

«إنّى سِلْمٌ لمنْ سالمكم وحَربٌ لمنْ حاربكم إلى يومِ القيامه». (۲)

ويتحقّق الصّدْق فى الحبّ الإلهى من خلال أمرين:

الأوّل:طاعه الله عزّ وجلّ فى أوامره ونواهيه؛لأنّه ليس صادقاً من يدّعى الحبّ ولا

۱- (۱) .الفتح:۲۹.

۲- (۲) .مفاتيح الجنان:زياره عاشوراء.

يطيع الحبيب،والله سبحانه وتعالى يحُبُّنا و هذه نعمُهُ الوافره تغمرنا ونحنُ نُطيعهُ ونشكرُه لنُعبّر عن حُبّنا له،كما أنّ الشكر يزيد فى النعم قال تعالى: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . (۱)

فتتنامى النّعم إلى أن تصل بالإنسان إلى أعلى درجه وأسمى مقام.

الثانى:إنّ الحبّ الإلهى يستلزم القيام بواجبات اجتماعيه،من قبيل طاعه الوالدين وكسب رضاهما وصله الرحم و الإحسان إلى الجيران و العطف على المساكين و الفقراء،إضافهً إلى البراءه ومعاداه أعداء الله،و قد حدّد القرآن الكريم قاعده الانطلاق فى علاقات الصّداقه وقضايا العداء:قال الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ . (۲)

وقال عزّ وجَلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ . (۳)

من هنا فإنّ ميثاق الاُخوه الإسلاميه ميثاق أصيل نابع من صميم العقيده الإسلاميه و هو جوهر هذه العقيده و شعارها.

۱- (۱) .إبراهيم:۷.

۲- (۲) .النساء:۱۴۴.

۳- (۳) .الممتحنه:۱.

الخُلاصه

اولی خطوات النبی صلّی الله علیه و آله لـدی وصوله المـدینه المنوّره هی تنظیمه میثاق الأُخوّه بین المهـاجرین و الأنصار،و قد نجم عن ذلک علاقات بین أفراد المجتمع الإسلامی غایه فی الصمیمیه و المودّه و الحبّ.

جعل الله عزّ وجلّ التقوی معیاراً أساسیاً فی تفوّق الإنسان وحـدّد العلاقات الاجتماعیه وفق أساس الحبّ و البغض فی الله،کما أنّ الحبّ فی الله و البغض فی الله یتحقّق من خلال القیـام بواجبـات اجتمـاعیه تجـاه أولیاء الله وقطع کلِّ أشکال العلاقات الودّیه مع أعدائه.

الأسئله

۱.اُذکر معیار التفاضل فی الإسلام واستشهد بالآیه الکریمه فی سوره الحجرات.

۲.اُذکر حدیثاً نبویاً شریفاً یبرز أهمیه الاُخوّه والاُلفه بین المؤمنین.

۳.ماذا قال النبی صلّی الله علیه و آله عن أقوی آصره إیمانیه؟

۴.ماهی الغایه من دعوه الإسلام لنا فی مودّه المؤمنین وتولّی أولیاء الله؟

۵.ماذا یقول القرآن الکریم فی وصف نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله وأنصاره؟

۶.ماهی القاعده التی ینطلق منها الإنسان المؤمن فی حبّ الله وبغض أعدائه؟

الدرس الثالث:حقوق الوالدين

اشاره

علمنا إنّ الإسلام منهج اجتماعی،یقیم أتباعه علاقاتهم الاجتماعیه فی سبیل الله سبحانه و الحصول علی رضاه.والمودّه و المحبّه فیما بینهم لها هدف إلهی وسعاده أفراد المجتمع تتحقّق من خلال الاعتصام بحبل الله.

و قد بین الإسلام لنا واجبات ووظائف دینیه،تبلور علاقاتنا الاجتماعیه،فمعرفتها و العمل بها سبب فی اکتساب رضا الله،وبالتالی تحقیق سعادتنا فی الدنیا و الآخره.

إذا أردنا معرفه واجباتنا إزاء الآخرین فعلینا أوّلاً أن نعرف حقوقهم علینا.

فی هذا الدرس وفی الدروس القادمه،سوف نتعرّف علی أهمِّ الحقوق و الواجبات التی ینبغی علی المؤمنین أدائها وتحمّلها.و قدخصصنا هذا الدرس لمعرفه حقوق الوالدین.

۱.الإحسان بالوالدین

من أعظم الواجبات فی الإسلام هو حقوق الآباء علی الأبناء،فقد قرن الله عزّ وجلّ الإحسان للوالدین مع عبادته سبحانه،فقال فی کتابه العزیز: وَ قَضی رَبُّکَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِیّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً إِمّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ کِلاهُما فَلا تَقُلْ

لَهُما أَفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً* وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً . (۱)

فی هـذه الآیات الکریمه نجـد توحّـداً فی الأمر الإلهی ; فجعل عبادته سبحانه مقترنه بالإحسان للوالـدین.یقول الإمام الصادق فی توضیح معنی الإحسان فی هذه الآیه:

«الاحسان أن تُحسن صحبتهما وألّا تکلفهما أن یسألاک شیئاً ممّا یحتاجان إلیه و إن کان مستغنیین».

أی یتوجب علی المؤمن أن یکون فی غایه الطیبه فی تعامله مع و الدیه وأن یتفقد حاجاتهما بنفسه قبل أن یسألاه.

وجاء فی السیره أنّ أحدهم سأل نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ما حقّ الوالدین علی ولدهما؟فقال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:هما جنتک ونارک». (۲)

یعنی أنّ مصیر الإنسان فی الآخره یتوقّف علی علاقاته مع و الدیه.وفی هذا المعنی جاء الحدیث الشریف:

«الجنه تحت أقدام الأُمّهات». (۳)

فإذا کان هـدفنا دخول الجنه فعلینا أنّ نکون فی منتهی التواضع للوالدین؛لأنّ الجنه تحت أقدامهما،فالإحسان للوالدین هو الطریق الذی یوصلنا إلی الجنه.

وبالرغم من کثره الأحادیث حول حقوق الوالدین علی الأبناء غیر انّنا نجد تأکیداً علی أولویه حقّ الاُم.یقول الإمام السـجاد سیدنا علی بن الحسین علیه السلام فی رسالته المعروفه«رساله الحقوق»:

«فأوجبها علیک حقّ امک،ثُمّ حقّ أبیک،ثُمّ حقّ ولدک...». (۴)

۱- (۱) .الإسراء:۲۳-۲۴.

۲- (۲) .الترغیب و الترهیب:۳/۳۱۶.

۳- (۳) .کنز العمال:ح ۴۵۴۳۹.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۴/۳.

ثُمّ یفصِّل الإمام السجاد علیه السلام حقوق الاُم قائلاً:

«فحق امک أن تعلم أنّها حملتک،حیث لا یحمل أحدٌ أحداً وأطعمتک من ثُمّره قلبها ما لا یطعم أحدٌ أحداً،وأنّها وقتک بسمعها وبصرها ویدها ورجلها وشعرها وبشرها وجمیع جوارحها مستبشره بذلک فرحه محتمله لما فیه مکروهها وألمه وثقله حتّی دفعتها عنک ید القدره وأخرجتک إلی الأرض،فرضیت أن تشبع وتجوع هی،وتکسوک وتعری،وترویک وتظمأ،وتظلّک وتضحی،وتنعمک ببؤسها وتلذذک بالنوم بأرقها وکان بطنها وعاءً وحجرها لک حواءً وثدیها لک سقاءً ونفسها لک وقاءً; تباشر حرّ الدنیا وبردها لک ودونک فتشکرها علی قدر ذلک ولا تقدر علیه إلّا بعون الله و توفیقه». (۱)

و هذه الصوره الرائعه التی یرسمها لنا سیدنا علی بن الحسین،تجسّد عاطفه الاُمومه،التی هی قبس من الرحمه الإلهیه،حیث حضن الاُم مهد مغمور بالدفء و الحنان الذی لا یمکن إدراکه.

ثُمّ یعود الإمام فیذکر حقوق الأب مفلسفاً ذلک فی قوله:

«و أمّا حقّ أبیک فتعلم أنّه أصلک وأنّک فرعه وأنّک لولاه لم تکن فمهما رأیت فی نفسک ممّا یعجبک،فاعلم أنّ أباک أصل النعمه علیک فیه،فاحمد الله واشکره علی قدر ذلک». (۲)

۲.اجتناب الإساءه

إنّ أقل شیء یعبّر فیه المرء عن استیائه،هو أن یتأفف و التأفف صوت ینشأ عن زفیر حادّ وحتّی هذا الحدّ الأدنی من الاستیاء عدّه الله عزّ وجلّ إساءهً للوالدین ونهی عنه عبده،فقال الله تعالی: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ . (۳)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب ۱،ح ۲.

۲- (۲) .المصدر.

۳- (۳) .الإسراء:۲۴

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«أدنى العقوق أُفٍّ" ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه». (۱)

فإذا كانت أُفٍّ" فى أوّل الممنوعات فما بالك بالكلمه البذيئه ورفع الصوت عليهما فى الكلام؟!

فلا نعجب أن نرى عقوق الوالدين من ضمن الكبائر،أى الآثام و الذنوب الكبرى التى يحاسب الله سبحانه حساباً شديداً.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ أكبر الكبائر عند الله يوم القيامه:الشرك بالله،وقتل النفس المؤمنه بغير الحقّ،والفرار فى سبيل الله يوم الزحف،وعقوق الوالدين». (۲)

ويقول صلّى الله عليه و آله فى حديث آخر:

«يقال للعاق اعمل ما شئت فإنّى لا أغفر لك». (۳)

و هذا يعنى أن عقوق الوالدين،سبب فى الحرمان من الجنه و الغفران يوم القيامه طبعاً أن العقوق ذنب كسائر الذنوب،و قد فتح الله عزّ وجلّ باب التوبه لعباده،ومن الممكن أن يتدارك المرء ما بدر منه إزاء و الديه ويصلح ما فاته.

ونشير هنا إلى نقطتين:

۱.مصاديق الإساءه للوالدين وعقوقهما ونورد بعض الأحاديث فى ذلك،فمنها حديث نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من أحزن و الديه فقد عقهما». (۴)

ص:۳۶

۱- (۱) .بحارالأنوار:۶/۷۴.

۲- (۲) .الترغيب و الترهيب:۳۲۷/۳.

۳- (۳) .كنز العمال:ح۲۵۵۲۷.

۴- (۴) .كنز العمال:ح۴۵۵۳۷.

و قول الإمام الصادق عليه السلام:

«من العقوق إنّ ينظر الرجل إلى و الديه فيحدّ النظر اليهما». (۱)

ويصل العقوق درجه حساسه عندما يظلم الأبوان ابنهما،ولكن الابن مطالب حتّى فی هذه الظروف بألّاینظر إلى أبويه نظره فيها مقت.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له،لم يقبل الله له صلاه». (۲)

۲.عدم اقتصار العقوق على إسلاميه الوالدين وشموله لغير المسلمين،إنّ النهی عن الحقوق و القيام بالواجبات التی تجسّد معنى الإحسان للوالدين تبقى فی قوّتها.والابن المسلم مطالب بطاعه أبويه فی كلّ شیء ماعدا الشرک بالله سبحانه.

يقول عزّ وجلّ: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِی وَ لِوالِدَيْکَ إِلَیَّ الْمَصِيرُ* وَ إِنْ جاهَداکَ عَلى أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْيا مَعْرُوفاً . (۳)

كان زكريا بن إبراهيم نصرانياً, ثُمّ اعتنق الإسلام على يد الإمام الصادق عليه السلام فسأل زكريا يوماً الإمام مستفتياً:

إنّ لی امّیاً كفَّ بصرها وأنا أعيش مع أهلی وآكل من طعامهم فی آنيتهم فما حكم ذلك؟فسأل الإمام:هل يأكلون لحم الخنزير؟قال زكريا:كلا يا سيدی.فقال الإمام:كل معهم وأحسن إلى امک ما استطعت. (۴)

ويعود زكريا إلى الكوفه فيبالغ فی إكرام امه وخدمتها; يطعمها بيده ويغسل ثيابها ويشرف على نظافتها،حتّى تعجّبت منه; فسألته يوماً يا ولدی عندما كنت على ديننا لم

ص:۳۷

۱- (۱) .بحارالأنوار:۶۱/۷۴.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۶۱/۷۴.

۳- (۳) .لقمان:۱۴-۱۵.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۳۷۴/۴۷.

تفعل بی ما تفعله هذه الأیام إنّک لتحسن لی وترحمنی وتتودد إلی؟!قال زکریا لأُمه بأدب الإسلام:إنّ رجلاً من ذرّیه النبی أوصانی بذلک.قالت الأُم:أهو نبی؟قال الابن:لا یا امی أنّه من أبناء النبی.قالت الأُم:ولکن هذه وصایا الأنبیاء.قال زکریا:یا امی إنّه لیس بنبی،ولکنه من أبنائه و هو إمام.قالت الأُم بحنان:یا بنی یا زکریا الزم دینک إنّه لمن أفضل الأدیان, ثُمّ قالت:عرّفنیه یا ولدی.وراح زکریا یشرح لها عقیده الإسلام وما أوصی به الله عزّ وجلّ أتباع هذا الدین الحقّ.وخشع قلب الأُم فاعتنقت الإسلام وتعلمت الصلاه،فلما حان وقت الظهر صلّت الظهر, ثُمّ صلت العصر ولما غابت الشمس صلت المغرب،ثُمّ صلت العشاء،ثُمّ شعرت بوعکه ألزمتها الفراش.

وشاء الله سبحانه أن تلتحق بالرفیق الأعلی فأسلمت الروح إلی بارئها وتوفیت مسلمهً مؤمنهً وحضر المسلمون جنازتها فشیعت ودفنت فی مقابر المسلمین.

۳.اللین و الرحمه

فی مطلع الدرس قرأنا بخشوع آیات بینات فی سوره الإسراء و قد جاء فیها: وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ . (۱)

و هذا التعبیر البلیغ یصوّر بدقّه منتهی التواضع المطلوب من الأبناء إزاء آبائهم.

یقول الإمام الصادق علیه السلام موضحاً کیفیه التعامل:

«لا تملأ عینیک من النظر إلیهما إلاّ برحمه ورقه،ولا ترفع صوتک فوق أصواتهما،ولا یدک فوق أیدیهما ولا تقدّم قدّامهما». (۲)

ثُمّ یستطرد علیه موضحاً منطوق الآیه الکریمه: وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً کَرِیماً قائلاً:

«إن ضرباک فقل لهما:غفر الله لکما». (۳)

۱- (۱) .الإسراء:۲۴

۲- (۲) .بحارالأنوار:۳۹/۷۴-۴۰.

۳- (۳) .الکافی:۱۵۸/۲.

الخُلاصه

الإسلام دين اجتماعی يقوم أتباعه بصياغه علاقاتهم الاجتماعيه فی سبيل الله وكسب رضاه،لذا فمن واجباتنا اليوميه أن نعرف حقوق الآخرين علينا لكی نؤدی واجباتنا إزاءهم.

من ضمن الحقوق فی الإسلام حقوق الوالدين و الإحسان بهما،و قد جعل الله ذلك مقروناً بطاعته سبحانه.ووصف نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله الإحسان بالوالدين بأنّه أعظم الواجبات فهما،كما قال صلّی الله عليه و آله:«جنتنا ونارنا»فنحن مأمورون بالإحسان بالوالدين سواء كانا مسلمين أو مشركين.

الأسئله

١.ماذا يقول القرآن الكريم فی موضوع الإحسان بالوالدين؟

٢.اذكر حديث الإمام السجاد فی رساله الحقوق حول حقوق الاُم؟

٣.اُذكر حديث نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله حول عقوق الوالدين.

۴.اُذكر مصاديق عقوق الوالدين وفقاً لما جاء فی الروايات.

۵.كيف وضَّح الإمام الصادق عليه السلام معنی الآيه ٢۵ من سوره الإسراء؟

الدرس الرابع:صله الرحم

اشاره

من الحقوق الاجتماعيه التی أكّد علیها الإسلام ودعا المسلمین إلی الالتزام بها،هی تعزیز العلاقات الحسنه مع الأقارب وما عرف ب-«صله الرحم».فالمطلوب من المسلم المؤمن،زیاره ذویه وأقاربه وتفقدهم وبرّهم،یساعد محتاجهم ویغیث المكروب منهم ویتضامن معهم ویتعاون إیاهم علی البرّ و التقوی،فإن حلّت مصیبه بأحدهم،هبّ لمؤاساتهم و إن واجهت مشكله فرداً منهم بادر إلی التعاون فی حلّها،و إن بدرت من أحدهم بادره سوء تحملها أو رأی انحرافاً لدی واحد من أقاربه وعظه ونصحه بالتی هی أحسن.

فالأرحام و الأقارب و العشیره سند للإنسان؛لأنّه إن حلّت به من عادیات الزمن نكبه اتجهت انظاره إلیهم؛ لهذا عظم حقّهم.

یقول الإمام علی علیه السلام:

«أیها الناس أنّه لا یستغنی الرجل و إن كان ذا مال عن عشیرته ودفاعهم عنه بأیدیهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حیطه من ورائه وألمّهم لشعثه وأعطفهم علیه عند نازله إذا نزلت به». (۱)

ص:۴۱

۱- (۱) .نهج البلاغه:الخطبه ۲۳.

ثُمّ يقول عليه السلام:

«ألا لايعدلنّ أحدكم عن القرابه يرى بها الخصاصه أن يسرّها بالذى لايزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته،فإنّما تقبض منه عنهم يد واحده وتقبض منهم عنه أيد كثيره ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّه». (۱)

ويصوّر الإمام فى هذا المقطع الخسائر التى تنجم عن قطع المرء علاقاته مع قومه وذويه،أنّ قومه يخسرون فرداً واحداً،أمّا قاطع الرحم فإنّه يخسر الكثير الكثير من الأفراد.وأشار الإمام إلى أنّ حسن المعاشره يجتذب حبَّ عشيرته له وفى هذا خير كثير.

إنّ كلّ عشيره أو اسره كبيره تتألف من عدد من الأفراد.وهؤلاء الأفراد متفاوتون فى استعداداتهم وإمكاناتهم وقابلياتهم; فتجد فيهم الغنى و الفقير و القوى فى جسمه و الضعيف،والعالم و الجاهل وذوى الجاه و المغمور و...فأى شىء يا ترى يحقّق لهذا الكيان توازنه وتكامله وقوّته؟إنّ العلاقات الصميميه و المسؤوله،التى تتبلور فى التضامن و التكامل و التعاون هى التى تحقّق هذه الغايه المنشوده.

الثرى يأخذ بأيدى الفقراء من قومه وعشيرته،والقوى يساند الضعفاء من ذويه على الحقّ ويقف إلى جانبهم ضد العدوان.أنّ صله الرحم فى العشيره و القوم تخلق كياناً متماسكاً قوياً وعزيزاً.

من هنا نرى فى آداب الإسلام تأكيداً على المسلمين فى تعزيز العلاقات الأخويه فيما بينهم وتحذيراً من قطع هذه العلاقات فى كلِّ الظروف.

والأحاديث الشريفه ترتفع بصله الرحم إلى الدين و الإيمان; فعن الإمام الباقر عن آبائه عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قال:

«اُوصى الشاهد من امتى و الغائب منهم ومن فى أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى

ص:۴۲

۱- (۱) .المصدر.

يوم القيامه إنّ يصل الرحم و إن كان منه على مسيره سنه،فإنّ ذلک من الدين». (۱)

وعن الإمام زين العابدين عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله أنّه قال:

«من سرّه أن يمدّ الله في عمره وأن يبسط في رزقه فليصل رحمه،فإنّ الرحم لها لسان يوم القيامه ذلق تقول:يا رب صِلْ من وصلني واقطعْ من قطعني». (۲)

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله أنّه قال:

«من ضمن لي واحده ضمنت له أربعه:يصل رحمه فيحبّه الله تعالى ويوسّع عليه رزقه ويزيده في عمره ويدخله الجنه التي وعده». (۳)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«صله الأرحام تُزكّي الأعمال وتنمي الأموال وتدفع البلوى وتنسي من الأجل». (۴)

فأنت ترى في ذلک الدين و الإيمان وطول العمر و الرزق الوفير وحبَّ الله ورضاه و الجنّه.أن صله الرحم ضمان للمرء في الدنيا بالغنى وفي الآخره في الجنه ورضوان من الله أكبر،ومعنى هذا حياه طيبه في الدنيا ومصير مشرق في الآخره.

فإذا عرفنا أهمّيه صله الرحم،فهل يصحّ التعلل بطول المسافه وكثره المشاغل في قطع العلاقات بين المرء وأقاربه؟وهل يجوز لأحدهم ذلک إن واجهه أحد ذويه بقول ظالم أو فعل؟

إنَّ نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله و الأئمه الأطهار من آله عليهم السلام يرسمون للمسلم المؤمن طريقاً مضيئاً يرضاه الله لعباده.جاء في الروايات أنَّ أحدهم شكى للنبي أذى قومه وعشيرته وأنّه رأى اجتناب قومه وقطع علاقته بهم فقال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

إذن يمقتک الله.فقال الرجل:فما أفعل يا رسول الله؟قال:«تعطي من حرمک

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب صله الرحم.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۴/باب صله الرحم.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۴/باب صله الرحم.

۴- (۴) .المصدر.

وتصلُ من قطعک وتعفو عمّن ظلمک،فإذا فعلت ذلک کان الله عزّ وجل لک علیهم ظهیراً». (۱)

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«صلوا أرحامکم و إن قطعوکم». (۲)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنّ صـله الرحم و البرّ لیهوّنان الحساب ویعصـمان من الذنوب،فصلوا أرحامکم وبرّوا بإخوانکم ولو بحسن السلام وردّ الجواب». (۳)

وعن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«صلوا أرحامکم ولو بالسلام». (۴)

وعنه أیضاً صلّی الله علیه و آله:

«صل رحمک ولو بشربه من ماء وأفضل ما یوصل به الرحم کف الأذی عنها». (۵)

ومن خلال هذه الأحادیث الشریفه یمکننا أن نتصوّر صله الرحم فی وجود علاقات طیبه فأنت لا تستطیع إنّ تزور قریباً لک لبعد المسافه أنّ رساله رقیقه سوف تعزز علاقاتک به وتؤدّی دور صـله الرحم،کما أنّ تحیه طیبه تلقی بها قریبک وذوی رحمک هی أیضاً من صله الرحم،حتّی عندما تقدم له قدح ماء تکون قد أدّیت لوناً من صله الرحم.

بل وحتّی کفّک الأذی عن أقاربک هو شکل من أشکال صله الرحم و قد عدّه النبی صلّی الله علیه و آله من أفضلها.

۱- (۱) .إحیاء العلوم:کتاب الصحبه و المعاشره.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۴۰۴/۷۴

۳- (۳) .المصدر.

۴- (۴) .المصدر.

۵- (۵) .بحارالأنوار:۸۸/۷۱،۱۰۳،۱۱۷

قطع العلاقات مع الأرحام

الآن و قد عرفنا ما لصله الرحم وإقامه العلاقات الطيبه مع الأقارب من أهمّيه دينيه،ينبغى لنا أن نعرف أيضاً،ما لقطع الرحم من آثار ونتائج فى حياه الإنسان المسلم.

قال الله عزّ وجلّ فى كتابه الكريم: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ . (۱)

وقال عزّ وجلّ: اَلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ . (۲)

لقد قرن الله سبحانه قطع الأرحام بالفساد فى الأرض،وقال أتأملون فى الخلاص و النجاه وأنتم تفسدون فى الأرض وتقطعون الأوامر فيما بينكم وعلاقات الرحم هذه الأواصر التى أمر الله بتعزيزها وتقويتها.

وتأتى الأحاديث الشريفه لتوضح بعض العواقب الوخيمه من جرّاء قطع الأرحام.

قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الرحمه لاتنزل على قوم فيهم قاطع رحم». (۳)

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«وجدنا فى كتاب رسول الله صلّى الله عليه و آله:إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال فى أيدى الأشرار». (۴)

۱- (۱) .محمّد:۲۲.

۲- (۲) .البقره:۲۷.

۳- (۳) .کنزالعمال:ح ۶۹۷۸.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۳۶۹/۷۰.

وعنه علیه السلام عن أمیرالمؤمنین علیه السلام قال:

«ثلاثاًخصال لایموت صاحبهن أبداً حتّی یری وبالهنّ:البغی وقطیعه الرحم و الیمین الکاذبه یبارز الله بها». (۱)

إنّ الرحمه الإلهیه وفقاً لهـذه الأحادیث لن تشـمل الذین یقطعون علاقاتهم مع ذویهم وأرحامهم و هذه الظهره السـلبیه إذا سادت فی قوم تتجـدد ثرواتهم وتنتقل إلی أیـدی الأشـرار،وواضح أنّ صـله الرحم التی هی فی أحد وجوهها حاله من التضامن الأخوی سوف تتحطم فإذا تحطمت وغاب الشعور بالمسؤولیه سهل علی الناهبین و الأشرار النفوذ فیهم و السیطره علی أموالهم.

کمـا أنّ قطیعه الرحم من الأعمـال و الخصـال التی یری المرء نتائجهـا السـلبیه فی الـدنیا؛لأنّ تخریب العلاقـات وهـدمها له آثـار اجتماعیه خطیره وسریعه؛لأنّ من یقطع رحمه کمن یزرع شوکاً لا یحصد إلاّ شوکاً ومن یزرع الشر یحصد الندم و الخسران.

۱- (۱) .المصدر:۱۳۴/۷۱ و ۲۷۴/۷۲.

الخُلاصه

من أهمّ الواجبات و الحقوق الدينيه الاجتماعيه هی صله الرحم وإقامه علاقات حسنه مع الأقارب،وصله الرحم تعنی التضامن و التعاون و التكافل بين أفراد العشيره،وتعنی الاشتراک فی الأفراح و الأتراح.وقطيعه الرحم توجب الخسران فی الدنيا و الندم فی الآخره.

الأسئله

۱.ما هو المراد من صله الرحم؟

۲.بين كيفيه صله الرحم فی ضوء الروايات الإسلاميه؟

۳.أُذكر حديث الإمام الرضا فی صله الرحم؟

۴.أُذكر حديثاً لنبينا محمّد صلّی الله عليه و آله فی صله الرحم؟.

۵.أُذكر آيه كريمه تتحدّث عن قطيعه الرحم؟

۶.اذكر حديثاً يرويه الإمام الباقر عن أمير المؤمنين فی التحذير من بعض الخصال السيئه.

ص:۴۷

الدرس الخامس:حقوق الجوار

اشاره

أكدّت الشريعه الإسلاميه على حسن الجوار وجعلته جزءاً لا ينفك من الدين و الإيمان.قال الإمام الصادق عليه السلام:

«عليكم بحسن الجوار،فإنّ الله عزّ وجلّ أمر بذلك». (۱)

والأمر الإلهی هـذا نجـده فی الآیه الكريمه من قوله تبارك وتعالى: وَ اعْبُدُوا اللّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ بِذِی الْقُرْبی وَ الْيَتامی وَ الْمَساكِينِ وَ الْجارِ ذِی الْقُرْبی وَ الْجارِ الْجُنُبِ وَ الصّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً . (۲)

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

مازال جبرئيل يوصينی بالجار حتّی ظننت أنّه سيورّثه. (۳)

ويقول سيدنا علی عليه السلام فی وصيته:

الله الله فی جيرانكم،فإنّه وصيه نبيكم مازال يوصی بهم حتّی ظنّنا أنّه سيورّثهم. (۴)

ص:۴۹

۱- (۱) .المصدر:۶۹،ح۱۱.

۲- (۲) .النساء:۳۶.

۳- (۳) .كنزالعمال:ح ۲۴۹۱۳.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۱۵۳/۷۱.

و هـذا التعبير فی کلا الحـدیثین یجعل من حرمه الجیران علی مسـتوی بالغ من الحساسـیه.وفیما یلی طائفه من الأحادیث الشـریفه وهی من وصایا رسول الإسلام صلّی الله علیه و آله:

۱.أحسن مجاوره من جاورک تکن مؤمناً. (۱)

۲.حرمه الجار علی الإنسان کحرمه امه. (۲)

۳.ما تأکّدت الحرمه بمثل المصاحبه و المجاوره. (۳)

۴.سئل النبی صلّی الله علیه و آله:

یـا نبی الله أ فی المـال حق سوی الزکـاه؟فقال:«نعم،برّ الرحم إذا أدبرت وصـله الجار المسـلم،فما آمن بی من بات شـبعاناً وجاره المسلم جائع». (۴)

۵.وجاء رجل إلی رسول الله یستشیره فی شراء دار،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:

«الجار ثُمّ الدار،الرفیق ثمَّ السفر». (۵)

۶.وجاء فی الأثر:

«إنّ رسول الله صـلّی الله علیه و آله قال لأصـحابه:أتدرون ما حقّ الجار؟قالوا:لا.قال:«إن استغاثک أغثه،و إن استقرضک أقرضه،و إن افتقر عُـدْت إلیه،و إن أصابه خیر هنّأته،و إن مرض عدته،و إن أصابته مصـیبه عزّیته،و إن مات تبعت جنازته،ولا تسـتطیل علیه بالبناء فتحجب عنه الریـح إلاّ بإذنه،و إذا اشتریت فاکهه فاهـدها له و إن لم تفعل فأدخلها سـرّاً ولا یخرج بها ولـدک یغیض ولده ولا تؤذه بریح قدرک إلاّ أن تغرف له منها». (۶)

ص:۵۰

۱- (۱) .المصدر:۱۱۶/۷۴.

۲- (۲) .المصدر:۱۵۴/۷۳.

۳- (۳) .عیون الحکم و المواعظ،۴۷۶.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۱۵۱/۷۱.

۵- (۵) .میزان الحکمه:۴۸۷/۱،ح ۶۴،باب تقدّم البحار علی الدار.

۶- (۶) .بحارالأنوار:۹۳/۷۹،باب التعزیه و المآتم.

۷.وجاء فی رساله الحقوق للإمام السجاد علیه السلام:

«أمّا حقُّ جارک فحفظه غائباً وإکرامه شاهداً ونصرتهُ إذا کان مظلوماً ولا تتبع له عوره فإن علمت علیه سوءاً سترته و إن علمت أنّه یقبل نصیحتک نصحته فیما بینک وبینه ولا تسلمه عند شدیده وتُقیل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرهً کریمه». (۱)

وکان الإمام الحسن علیه السلام فی صباه یری و الدته السیده الزهراء ترفع کفّیها إلی السماء فی صلاه اللیل،فتدعو لجیرانها واحداً واحداً،وکان هذا دیدنها فی لیالی الجمعات،فسألها یوماً:

«لِمَ لا تدعین لنفسک یا اماه؟فقالت سیده نساء العالمین:یا بنی الجار ثُمّ الدار». (۲)

وأهل البیت علیهم السلام کانوا مثالاً فی حسن الجوار وکانوا یحثون الناس علی ذلک من خلال بیان فوائده وعوائده علی من تأدب به یقول سیدنا علی بن أبی طالب علیه السلام:

«من أحسن إلی جیرانه کثر خدمه». (۳)

ویقول علیه السلام:

«من حسن جواره کثر جیرانه». (۴)

ومن تجارب الحیاه الإنسانیه إنّ المرء إذا أحسن إلی جیرانه وعاشرهم معاشره حسنه.مدّوا له جسور المحبّه و المودّه وتسابقوا إلی خدمته،تعبیراً عن حبّهم له واحترامهم.وحسن الجوار یجعل الناس یتهافتون علی التعرّف علیه وخطبهم ودّه؛ فیکثر جیرانه وتتوسّع دائره علاقاته الطیبه مع الناس.

ص:۵۱

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷/۷۱،باب جوامع الحقوق.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۸۱/۴۳ و ۳۱۳/۸۶.

۳- (۳) .غرر الحکم:۴۳۷.

۴- (۴) .المصدر.

وحسن الجوار له آثار إيجابيه مباركه فی الحیاه الإنسانیه; فهو یزید فی الرزق ویکون سبباً فی نمو العمران ویزید فی عمر الإنسان.یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«حسن الجوار یزید فی الرزق» (۱)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«حسن الجوار یعمر الدیار ویزید فی الأعمار». (۲)

إیذاء الجیران

فی مقابل تأکید الشریعه الإسلامیه علی معاشره الجیران معاشره حسنه،فإنّها حذرت من أی سلوک ینطوی علی إیذاء الجیران وجعلت مسأله حسن الجوار وکفّ الأذی عنه محکاً للإیمان بالله و الیوم الآخر.یقول سیدنا ونبینا محمد صلّی الله علیه و آله:

«من کان یؤمن بالله و الیوم الآخر فلا یؤذی جاره». (۳)

وجاء رجل من الأنصار إلی النبی صلّی الله علیه و آله قائلاً:

یا رسول الله ابتعت داراً ولی جار لا آمل خیره ولا آمن شره.فدعا النبی صلّی الله علیه و آله أربعه نفر هُم:علی،وسلمان،وأبوذر،والمقداد وأمرهم أن ینادوا فی المسجد بصوت عال:«لا إیمان لمن لم یأمن جاره بوائقه». (۴)

وجاء رجل إلی نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله یشکو جاره فقال له النبی صلّی الله علیه و آله:

اصبر ثُمّ جاءه مرّه اخری فقال له:اصبر ثُمّ جاءه ثالثه فأمره بإخلاء داره من المتاع و الجلوس فی قارعه الطریق،فإذا سأله الناس عن حاله شکی لهم أذی جاره.ولمّا رأی الجار المؤذی ذلک خاف الفضیحه بین الناس; فاعتذر إلیه وطلب منه العوده إلی داره وعاهده علی کفّ الأذی.

۱- (۱) .بحار الأنوار:۵۳/۷۱.

۲- (۲) .الکافی:۶۶۷/۲.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۴۳،باب۶۱/۳.

۴- (۴) .وسائل الشیعه:۱۲۵/۱۲،باب وجوب کف الأذی عن الجار.

وبين الإحسان إلى الجار وإيذائه منطقه ثالثه هى عدم الاهتمام بالجيران لايدرى جاعوا أم شبعوا فرحوا أم حزنوا و قد نددت أحاديث نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله و الأئمه الأطهار من آله عليهم السلام بالمسلم الذى لا يكترث بحال جيرانه.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«ليس بالمؤمن الذى يبيت شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه». (۱)

وروى سيدنا على عليه السلام عن النبى صلّى الله عليه و آله قوله:

«ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع.

فقال أصحابه:إذاً هلكنا يا رسول الله.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

من فضل طعامكم ومن فضل تمركم وورقكم وخُلقكم وخرقكم تُطفئون بها غضب الربّ». (۲)

وفى هذا الحديث الشريف دعوه إلى تفقد الفقراء من الجيران وإهدائهم ما يفيض عن الحاجه من غذاء وكساء كلّ هذا فى إطار من المحبّه و الخلق الكريم.

أمّا الحدود التى تحدد مساحه الجوار فنجدها فى حديث للإمام على عليه السلام يقول فيه:

«حريم المسجد أربعون ذراعاً و الجوار أربعون داراً ومن أربعه جوانبها». (۳)

و قد اقتدى علماء الإسلام بسيره نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله وآله الأطهار فكانوا أمثله رفيعه فى حسن الجوار.

يروى الفقيه الكبير السيد جواد العاملى قصّه وقعت له:

كنت جالساً ذات ليله أتناول طعام العشاء فطرق الباب طارق ولما فتحته،رأيت خادم استاذى العلّامه بحر العلوم; فقال لى:إنّ الأُستاذ يدعوك و هو لا يتناول طعامه حتّى تحضر.فأسرعت فى ارتداء ثيابى و الذهاب إليه،ولما دخلت عليه

۱- (۱) .كنز العمال:ح ۲۴۹۲۹.
۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۷/باب۷.
۳- (۳) .بحار الأنوار:۷۷/باب۷.

وجـدت الغضـب باديـاً علی وجهـه وبـادرنی قائلاًـ:ألاـ تخـاف الله؟ألاـ تسـتحی مـن الله؟فقلـت مـدهوشاً:وهـل بـدر منّی شیء؟فقال:جارک فلان وعائلته یتضورون جوعاً و قد مرّ علیهم سبع لیال بلا طعام سوی تمر رخیص.یأخذونه نسیئه من البقال،و قد امتنع البقال هذا الیوم من بیع التمر لهم،بسبب ما تراکم من الدین وهم الآن بلا عشاء.

قلـت:أقسـم بـالله یـا اسـتاذی إنّی لم أعلم بـذلک ولـو علمت بحـالهم لأسـعفتهم،فقـال الاُسـتاذ:إننّی أتـألّم لأنّک لم تعلم بحـال جیرانـک؟کیف تمرّ علیهم سـبع لیـال من الجوع وأنت فی غفله عن حـالهم؟ولو أنّک علمت ولم تفعل شـیئاً ما کنت مسـلماً،بل کنت یهودیاً.

ثُمّ أمر الاُسـتاذ خادمه بحمل طبق الطعام وأمرنی أن أصحبه إلی منزل ذلک الجار قائلًا:اذهب إلیه بهذا الطعام وقل جئت لأتعشی فی منزلک وخذ هذا المبلغ من المال وضعه تحت بساطه.

إنّ هذه الحادثه تدلّ علی أن السید بحر العلوم کان لا یتفقد حال جیرانه فحسب،بل وحال جیران تلامذته أیضاً.

ص:۵۴

الخُلاصه

حسن الجوار من الخصال التی حثَّ علیها الدین الاسلامی وجعلها من آداب الإسلام و قد أکّد علی ذلک نبینا محمّد وآله الأطهار،وذکروا آثار حسن الجوار فی زیاده الرزق وطول العمر ونمو العمران وإعمار الدیار.

جاء فی الروایات:إنّ ایذاء الجار وحتّی عدم الاهتمام بأحواله،سبب فی غضب الله وأنّه لا إیمان لمن یؤذی جاره.

الأسئله

۱.اُذکر حدیثاً نبویاً فی حسن الجوار.

۲.ما هی الفوائد التی بینها الإمام علی من وراء حسن الجوار؟

۳.اُذکر روایه فی باب إیذاء الجیران.

۴.بماذا خاطب العلّامه بحر العلوم تلمیذه الذی غفل عن حال جاره؟

ص:۵۵

الدرس السادس:أدب المعاشره

اشاره

تتطلّب العلاقات و الروابط السويه بين أفراد المجتمع اصولاً ومقاييس يتوجب الالتزام بها وفى هذا يتحقّق مايلى:

أوّلاً:نمو الشخصيه الفرديه من خلال نجاح علاقاته مع الآخرين،وبالتالى انطلاقها نحو الكمال.

ثانياً:إنّ الفرد من خلال علاقاته يكتشف الحقوق الاجتماعيه فلا يقع انتهاك من قبله أو تجاوز على حقوق الآخرين.

ومنظومه الأُصول و القواعد تنقسم إلى قسمين:قسم يتألف من الصفات و الخصائص السلوكيه التى ينبغى إنّ يتحلّى بها الفرد إزاء الآخرين،وقسم آخر من الصفات السلبيه التى يتوجب على المرء اجتنابها.

وبعباره اخرى:إنّ هناك أوامر ونواهى أخلاقيه ينبغى على جميع أفراد المجتمع الالتزام بها.

والالتزام بذلك يمنح الإنسان ملكه حسن الخلق التى تعدّ فى ذاتها جوهر الإنسان ومعدنه.

ص:۵۷

حسن الخلق

يطمح المرء فی علاقاته الاجتماعیه أن یکون محترماً،محبوباً وعزیزاً بین الناس،و هذا المیل الإنسانی فی البحث عن مکانه اجتماعیه ناجم عن مخاوف الإحساس بالغربه والانزواء و الشعور بالوحده.و قد أشرنا فی الدروس الماضیه إلی أنّ معظم حاجات الإنسان المادیه و المعنویه لا ـ یمکن تلبیتها إلاّ ـ من خلال الارتباط مع الآ ـخرین ولا ـ یمکن للإنسان أن یحقّق ما یصبو إلیه وحیداً،إضافه إلی أنّ مشاعر الغربه والا ـنزواء سوف ترتد إلی روح الإنسان فتصیبه بالکآبه و الحزن و الشعور بالنقص،و هذه المشکلات التی یواجهها الفرد وحیداً تدفعه إلی إقامه علاقات سویه مع المجتمع یتعلّم خلالها کثیراً من الصفات الإنسانیه النبیله فتتبلور شخصیته الإنسانیه وتنمو باتجاه التکامل.

إنّ حسن الخلق سیکون له الدور الأکبر فی اجتذاب قلوب الناس،بل إنّه محور لسائر الفضائل،ذلک أنّ الفضائل تفقد قیمتها مالم تتجسد من خلال حسن الخلق فأیه قیمه مثلًا یقدمها المرء عابس الوجه مکفهر الملامح ولعلّ المهدی إلیه سوف یردّها؛لأنه لن یشعر بالارتیاح بسبب هذه الطریقه من التعامل.

و قد عرّف علماء الأخلاق حسن الخلق:بأنّه حاله نفسیه تجعل المرء إنساناً طیباً یتعامل مع الناس بلین الکلام ووجه بشوش.

و قد سئل الإمام الصادق علیه السلام عن حسن الخلق،فقال:

«تلین جناحک وتطیب کلامک وتلقی أخاک ببشر حسن». (۱)

ولین الجناح یعنی:التواضع الذی یتجسد من خلال السلوک وطریقه الکلام.

و قد ورد فی فضیله حسن الخلق کثیر من الأحادیث تصف قیمته وآثاره دنیویاً واُخرویاً.

ص:۵۸

۱- (۱) .بحار الأنوار:۱۷۱/۷۱.

یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أفاضلکم أحسنکم أخلاقاً،الموطّئون أکنافاً الذین یألفون ویؤلفون وتوطأ رحالهم». (۱)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«إنّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم». (۲)

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«أوّل ما یوضع فی میزان العبد یوم القیامه حسن خلقه». (۳)

ویقول أیضاً:

«ما من شیء أفضل فی المیزان من خلق حسن». (۴)

ویقول أیضاً:

«إنّ أحبّکم إلی وأقربکم منّی یوم القیامه مجلساً أحسنکم خلقاً». (۵)

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«لا قرین کحسن الخلق». (۶)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«عنوان صحیفه المؤمن حسن خلقه». (۷)

ویقول الإمام الحسن علیه السلام:

«إنّ أحسن الحسن الخلق الحسن». (۸)

ص:۵۹

۱- (۱) .الکافی:۱۰۲/۲،باب حسن الخلق.

۲- (۲) .المصدر:۱۰۰.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۳۸۵/۶۸،باب حسن الخلق.

۴- (۴) .المصدر:۳۸۵/۶۸.

٥- (٥) .المصدر:٤٠٩/٦٦.

٦- (٦) .المصدر:٣٩٢/٦٨.

٧- (٧) .المصدر:٣٨٦.

٨- (٨) .المصدر:٣٧٢.

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ أکمل المؤمنین إیماناً أحسنهم خلقاً». (۱)

فی هذه الطائفه من الأحادیث الشریفه عن النبی صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار من آله علیهم السلام بیان لأهمیه حسن الخلق ودوره المصیری فی حیاه الإنسان.

فقد جعل النبی صلّی الله علیه و آله ملاک الأفضلیه فی حسن الخلق فالذین یستقبلون الناس بالمنطق الجمیل وبالوجه الطلق،هم أفضل الناس،ومن خلال هذا السلوک الطیب یکتسب المرء الأجر و الثواب; لأنّ سلوکه هذا عباده لا یقل أجرها عن عباده،الذی یقضی عمره فی الصوم و الصلاه.

وفی عالم الآخره یحاسب الإنسان علی سلوکه فی الدنیا وما من شیء أثقل فی میزان الإنسان ذلک الیوم من حسن خلقه،وکلما تسامی المسلم فی حسن خلقه،کان أقرب وأحبّ إلی نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله یوم القیامه.

و قد مجد الله عزّ وجلّ وأثنی علی خلق رسوله نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قائلاً: وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ . (۲)

ونجد فی آیه اخری توضیحاً لخلق سیدنا العظیم فی قوله تعالی: فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ (۳)ویصف الإمام علی خلق نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قائلاً:

«کان أجود کفّاً وأجرأ الناس صدراً وأصدق الناس لهجه وأوفاهم ذمّه وألینهم عریکه وأکرمهم عشره من رآه بدیهه هابه ومن خالطه فعرفه أحبّه.لم أر مثله قبله ولا بعده». (۴)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۳۷۳/۶۸.

۲- (۲) .القلم:۴.

۳- (۳) .آل عمران:۱۵۹.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۲۳۱/۱۶.

فالنبی صلّی الله علیه و آله کان فی الذروه من الأخلاق النبیله فی سخائه وجوده وفی سعه صدره وفی صدقه ووفائه ما خالطه إنسان إلّا وأحبّه.

ونعزز وصف الإمام علی للنبی صلّی الله علیه و آله بمثال تاریخی:

کان نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله مدیناً بمبلغ من المال لرجل یهودی.وذات یوم جاء الیهودی یطالب بدینه،فقال له نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:لیس عندی الآن مالٌ.فقال الیهودی:إذن لا افارقک حتّی تسدی إلی المال.فقال النبی صلّی الله علیه و آله:افعل.

لم یفارق النبی صلّی الله علیه و آله الرجل الیهودی وأدّی عنده صلاه الظهرین،ثُمّ العشاءین،ثُمّ بات لیلته عنده و صلّی صلاه الفجر.

وجاء أصحاب النبی صلّی الله علیه و آله فتوعّدوا الرجل الیهودی وهدّدوه،فقال النبی مستنکراً:ما الذی تصنعون؟قالوا:حبسک هذا الیهودی،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:إنّ الله عزّ وجلّ لم یبعثنی أظلم الناس.

وفی ظهر الیوم التالی شاهد الناس الرجل الیهودی یدخل المسجد ویتّجه نحو النبی صلّی الله علیه و آله،ثُمّ یقف فی حضرته قائلاً:أشهد أنّ لا إله ألّا الله واشهد أنّ محمداً رسول الله.

ثُمّ قال:والله ما فعلت ذلک إلّا لأعرف صفاتک لأنّنا نجد فی التوراه:نبی الله محمّد بن عبد الله مولده فی مکّه وهجرته إلی طیبه حسن الخلق لا صخاب ولا لعّان.

و هذا یا رسول الله مالی هو لک تنفقه،حیث تشاء وکان ذلک الرجل ثریاً فوهب ثروته للنبی صلّی الله علیه و آله.

ونحن مطلوب منّا إنّ نقتدی بنبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قال الله عزّ وجلّ: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ . (1)

کان لخلق نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله الأثر الکبیر فی انتشار الإسلام؛لأنّ الناس کانوا یرون فی سیرته مثالاً إنسانیاً کریماً تخشع له النفوس وتخفق له القلوب.

1- (1) .الأحزاب:21.

الآثار الناجمه عن حسن الخلق

إنّ لحسن الخلق ثُمّاره التی یجنیهاالإنسان فی حیاته الدنیا قبل الآخره.

ومن آثاره أنّه یزید فی الرزق.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«حسن الخلق یزید فی الرزق». (۱)

ویقول سیدناعلی علیه السلام:

«حسن الأخلاق یدرّ الأرزاق ویؤنس الرفاق». (۲)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«من حَسُن خلقه کَثُر محبّوه وآنست النفوس به». (۳)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ البرّ وحسن الخلق یعمران الدیار ویزیدان فی الأعمار». (۴)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«إنّ حسن الخلق یذیب الخطیئه،کما تذیب الشمس الجلید،و إنّ سوء الخلق لیفسد العمل کما یفسد الخَلُّ العسلَ». (۵)

إنّ حسن الخلق طاقه إنسانیه إیجابیه تشع بالدفء،وهی من القدره علی إذابه الخطایا کما یقول الإمام علیه السلام بعکس سوء الخلق الذی یؤدّی دوراً سلبیاً ویبدد فوائد العمل الصالح وآثاره.

و قد حذرنا النبی صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار من آله علیهم السلام من سوء الخلق وبینوا لنا آثاره الوخیمه.

۱- (۱) .بحارالأنوار:۳۹۶/۶۸.

۲- (۲) .غررالحکم:۲۵۵.

۳- (۳) .غررالحکم:۲۵۵

۴- (۴) .بحارالأنوار:۳۹۵/۶۸

۵- (۵) .المصدر:۳۹۵/۶۸

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«سوء الخلق ذنب لا یغفر». (۱)

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«سوء الخلق شرّ قرین». (۲)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«سوء الخلق نکد العیش وعذاب النفس». (۳)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«سوء الخلق یوحش النفس ویرفع الأنس». (۴)

ویقول أیضاً:

«سوء الخلق یوحش القریب وینفر البعید». (۵)

ونختتم هذا الدرس بحدیث نبوی شریف و هو قول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«خصلتان لاتجتمعان فی مؤمن:البخل وسوء الخلق». (۶)

وفی ضوء هذه الأحادیث نجد أنّ حسن الخلق بآثاره الاجتماعیه و الفردیه الإیجابیه،یعود علی المرء بالخیر الوفیر ویشعره بالسعاده و الطمأنینه و السلام،بعکس سوء الخلق الذی یجعل النفس الإنسانیه تعیش فی عذاب دائم.

۱- (۱) .میزان الحکمه:۸۰۶/۱،ح ۱۱۱۵.
۲- (۲) .المصدر.
۳- (۳) .المصدر.
۴- (۴) .المصدر.
۵- (۵) .المصدر.
۶- (۶) .میزان الحکمه:۸۰۷/۱.

الخُلاصه

إنّ إقامه العلاقات الاجتماعيه،تلزمها اصول وقواعد يتوجّب اتباعها،و هذه الاُصول قسمان:قسم يشمل تنفيذ الأوامر الإلهيه وقسم يشمل النواهى.

إنّ حسن الخلق هو جوهر الأساس فى آداب المعاشره ونجاح العلاقه بين الفرد و المجتمع.

الأسئله

۱.كيف يعرّف علماء الأخلاق حسن الخلق؟

۲.اُذكر الآيه الكريمه التى يمجد فيها الله عزّ وجلّ خلق نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله.

۳.اُذكر مثالاً تاريخياً فى أخلاق النبى صلّى الله عليه و آله وتعامله مع الآخرين.

۴.اُذكر فائدتين لحسن الخلق.

۵.ماذا قال النبى صلّى الله عليه و آله عن سوء الخلق؟

ص:۶۴

الدرس السابع:التواضع

اشاره

التواضع فی طلیعه الاُصول والاُسس الأخلاقیه فی التعامل مع الناس،و قد جعله تبارک وتعالی من علامات العبودیه الخالصه لله.قال الله عزّ وجلّ فی کتابه العزیز: وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً . (۱)

و هذه الصوره التی ترسمها الآیه المبارکه تعکس حاله من الطمأنینه و الوقار و التواضع،ذلک أنّ طریقه المشی تعبر عمّا یموج فی ذات الإنسان،فالمتکبر یمشی بطریقه تعکس تکبره وغروره واستعلائه فتراه یصعّر خده للناس فهو یتصوّر نفسه و قد بلغ طوله الجبال أو کأنّه سوف یخرق الأرض بقدمیه!

ولذا نجد الإمام علی علیه السلام یصف المتقین قائلاً:«ومشیهم التواضع». (۲)والتواضع من أهمّ سمات المؤمنین الذین یحبّون الله عزّ وجلّ ویحبّهم قال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّهٍ عَلَی الْکافِرِینَ . (۳)

ص:۶۵

۱- (۱) .الفرقان:۶۳.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۶۷/باب۱۴،ح ۵۰.

۳- (۳) .المائده:۵۴.

والتواضع من الصفات التی ترفع من قدر الإنسان لدی الآخرین فکلما ازداد تواضعاً ازداد عظمه فی عیون الناس.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ التواضع یزید صاحبه رفعه فتواضعوا یرفعکم الله». (۱)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«من تواضع لله رفعه الله فهو فی نفسه ضعیف وفی أعین الناس عظیم». (۲)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«قال لقمان لابنه:لا عِزّ إلّا لمن تذلّل لله ولا رفعه إلاّ لمن تواضع لله». (۳)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«إنّ فی السماء ملکین موکّلین بالعباد فمن تواضع لله رفعاه،ومن تکبر وضعاه». (۴)

و قد حثّ أهل البیت علیهم السلام أتباعهم المؤمنین علی ارتداء ثوب التواضع؛لأنّه زینه الشرفاء و هو زکاه الشرف،إضافه إلی کونه أعظم العباده و هو النعمه التی یحسد علیها،قال الإمام علی علیه السلام:

«زینه الشریف التواضع». (۵)

وقال علیه السلام:

«التواضع زکاه الشرف». (۶)

وقال علیه السلام یوصی ابنه الحسن المجتبی علیه السلام:

«علیک بالتواضع فإنّه من أعظم العباده». (۷)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۱۸/باب۴،ح ۲.

۲- (۲) .کنز العمال:۱۱۳/۳،ح۵۷۳۷.

۳- (۳) .مشکاه الأنوار:۲۲۶.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۵۹/باب۲۳،ح ۵۰.

۵- (۵) .المصدر:۷۵/باب۵۱،ح ۱۱.

٦- (٦) .المصدر.

٧- (٧) .المصدر.

وعن الإمام الحسن العسكری علیه السلام قال:

«التواضع نعمه لا یحسد علیها». (۱)

والتواضع ألّا تعدّ نفسک أفضل من الآخرین،ویجب إنّ یتوفر فی التواضع ما یلی:

أوّلاً:إنّ التواضع هو فی سبیل الله،ولهذا فلا یجوز إلّا للمؤمنین ویحرم التواضع فی التعامل مع الکافرین و المشرکین لأنّه ذلّه.

ثانیاً:إنّ التواضع أمر مرتبط بالإیمان و التقوی،فالتواضع للأثریاء طمعاً لما فی أیدیهم تملّق مذموم.و قد روی الإمام الصادق علیه السلام عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«من أتی ذا میسره فتخشع له طلب ما فی یدیه ذهب ثلثا دینه». (۲)

ویقول الإمام علی علیه السلام فی هذا المضمار:

«ما أحسن تواضع الأغنیاء للفقراء طلباً لما عند الله،و أحسن منه تیه الفقراء علی الأغنیاء اتکالاً علی الله». (۳)

فالتواضع إذاً عمل میزانه الإیمان و التقوی و العبودیه لله عزّ وجلّ ولا یلتفت إلی الثروه و المنصب و المکانه الاجتماعیه؛لأنّ الإسلام لا یعترف إلّا بالتقوی مقیاساً للتفاضل.

ثالثاً:التواضع سلوک متّزن یتّصف بالاعتدال یجتنب الإفراط و التفریط،فالاستغراق و المبالغه فی التواضع یؤدّی إلی حاله من الضعه و التفاهه ویقترب من حدود التملّق،والتفریط به،والتقصیر یخرج بالمرء إلی حدود التکبر و الغرور.ولذا جاء فی الأثر:«التکبر علی المتکبر تواضع»لأنّ التواضع للمتکبّر یؤدی بالمرء إلی الإحساس بالضعه و ینفخ فی روح المتکبر المزید من الغرور و التباهی و الشعور بالنرجسیه. (۴)

۱- (۱) .المصدر:۷۸/باب۲۹،ح ۱.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۲۲،ح ۵۸.

۳- (۳) .المصدر:۷۲/باب۹۴،ح ۵۷.

۴- (۴) .النرجسیه:أن یری الإنسان ذاته فقط.

معالم التواضع

ورد فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یرسم لنا صوره واضحه من معالم التواضع فقد سئل الإمام الرضا علیه السلام عن حدّ التواضع فقال علیه السلام:

«أن تعطی الناس من نفسک ما تحبّ أن یعطوک مثله». (۱)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«التواضع أن ترضی من المجلس بدون شرفک و أن تسلّم علی من لقیت و أن تترک المراء و إن کنت محقّاً ورأس الخیر التواضع». (۲)

ویضیف الإمام الصادق علامه اخری قائلاً:

«ولا یحب أن یحمد علی التقوی». (۳)

آثار التواضع

قال الإمام موسی الکاظم علیه السلام:

«کذلک الحکمه تعمر فی قلب المتواضع ولا تعمر فی قلب المتکبر الجبار؛لأنّ الله جعل التواضع آله العقل و جعل التکبر آله الجهل». (۴)

وروی إنّ سیدنا عیسی بن مریم علیه السلام قال للحواریین:

إن تطیعونی أقول لکم.قالوا:نطیعک یا نبی الله فقام سیدنا عیسی علیه السلام وغسل أقدامهم واحداً واحداً.شعر الحواریون بالخجل،لکنّهم عاهدوه علی الطاعه فترکوه یغسل أقدامهم.فلما انتهی من غسل أقدامهم،قالوا:أنت معلمنا و کان الأجدر أن نغسل قدمیک لا أن تغسل أقدامنا.

فقال لهم النبی علیه السلام:لقد فعلت هذا لأُعلمکم أن أجدر الناس بخدمه الناس أنتم

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۱/باب۶۳،ح ۱۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۵۱،ح ۲۰.

۳- (۳) .المصدر:۲/باب۱۷،ح ۲۰.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۱۴/باب۲۱،ح ۱۷.

تعلمون الناس بعدی.فلیکن منهجکم التواضع واعلموا أنّ الحکمه تنبت فی أرض التواضع،کالنبات ینمو فی الأرض اللینه ولا ینبت فی صخور الجبال.

و من ثُمّار التواضع ما بینه الإمام علی علیه السلام فی قوله:

«ثُمّره التواضع المحبّه وثُمّره الکبر المسبّه». (۱)

والتواضع یعود علی المرء بالسلامه ویکسوه حلّه من الوقار و الهیبه.

یقول علیه السلام:

«التواضع یکسبک السلامه». (۲)

ویقول أیضاً:

«التواضع یکسوک المهابه». (۳)

وعندما یشیع التواضع بین الناس لا یبقی مکان للتفاخر والاستعلاء کما لا یبقی محل للبغی و العدوان.روی عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«إنّ الله تعالی أوحی إلی إنّ تواضعوا حتّی لا یفخر أحد علی أحد ولا یبغی أحد علی أحد». (۴)

ونختتم هذاالدرس بحکایتین من سیره نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام:

ورد فی السیره النبویه الشریفه أنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله کان فی جمع من أصحابه فی سفر فلما حان وقت الغداء توقفوا:فقال أحدهم:علی ذبح الشاه.وقال آخر:وعلی سلخها وقال ثالث:وعلی شویها،هنالک قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:وعلی جمع الحطب.قال أصحابه:یا رسول الله نحن نکفیک.فقال صلّی الله علیه و آله:أعلم ذلک ولکن الله عزّ وجلّ لا یحبّ لعبد إنّ یمتاز علی إخوانه.قال النبی صلّی الله علیه و آله ذلک وانطلق یجمع الحطب.

۱- (۱) .غرر الحکم:۳۲۷/۳.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۵/باب۵۱،ح ۱۱.

۳- (۳) .المصدر:۷۷/باب۱۴،ح ۱.

۴- (۴) .کنزل العمال:۱۱۰/۳،ح۵۷۲۲.

والحکایه الأُخری ما روی عن الإمام الحسن العسکری علیه السلام:

«من تواضع فی الدنیا لإخوانه فهو عند الله من الصدیقین ومن شیعه علی بن أبی طالب علیه السلام حقّاً» (۱)

ولقد ورد علی أمیر المؤمنین علیه السلام أخوان مؤمنان أب وابن فقام إلیهما وأکرمهما وأجلسهما فی صدر مجلسه و جلس بین أیدیهما, ثُمّ أمر بطعام فأُحضر،فأکلا منه ثُمّ جاء قنبر بطست وإبریق لیصبّ علی ید الرجل،فتمرّغ الرجل فی التراب،وقال:یا أمیر المؤمنین الله یرانی وأنت تصبّ علی یدی؟!قال:اقعد واغسل فإنّ الله عزّ وجلّ یراک،وأخوک الذی لا یتمیز منک ولا یتفضّل علیک یخدمک،یرید بذلک فی خدمته فی الجنّه عشره أضعاف عدد أهل الدنیا،وعلی حسب ذلک فی ممالیکه منها،فقعد الرجل فقال له علی علیه السلام:أقسمت بعظیم حقّی الذی عرفته وتواضعک لله لما غسلت مطمئناً کما کنت تغسل لو کان الصاب علیک قنبراً!ففعل الرجل ذلک،فلما فرغ ناول الإبریق محمد بن الحنفیه وقال:یا بنی لو کان هذا الابن حضر دون أبیه لصببت علی یده،ولکن الله عزّ وجلّ یأبی إنّ یسوّی بین ابن وأبیه إذا جمعهما مکان،لکن قد صبَّ الأبُ علی الأب فلیصبّ الابن علی الابن،فصب محمد بن الحنفیه علی الابن،ثُمّ قال:الحسن بن علی العسکری علیه السلام:

«فمن اتّبع علیاً علی ذلک فهو الشیعی حقّاً». (۲)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۵۵/۴۱ و ۱۱۷/۷۲

۲- (۲) .المصدر:۴۱/باب۱۰۵،ح ۵.

الخُلاصه

إنّ من أهمّ الخصال الحميده هی التواضع و قد جعله الله عزّ وجلّ من صفات العبوديه.والتواضع من أسباب النمو فی الحكمه،والمحبّه و العزّه،وعلوِّ المنزله.

الأسئله

۱.وضح معنی التواضع.

۲.اُذكر أولی صفات عباد الله المخلصين كما ورد فی الآيه الكريمه ۶۳ من سوره الفرقان؟ولماذا؟

۳.ماذا يقول الإمام الرضا عليه السلام بشأن التواضع؟

۴.اُذكر ثمّار التواضع.

ص:۷۱

الدرس الثامن:الوفاء بالعهد

اشاره

الوفاء بالعهد من الاُصول الأخلاقيه التى يجب على المسلمين الالتزام بها فى علاقاتهم الاجتماعيه.و قد آكدت آيات القرآن الكريم و الروايات المأثوره عن أهل البيت عليهم السلام على هذه الصفه النبيله و الخصله الحميده فى الحياه الإنسانيه.

قال الله عزّ وجلّ: وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلاً . (۱)

وقال تبارك وتعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ . (۲)

فالمؤمن من إذا قال فعل; ذلك أنّ الله سبحانه يمقت من لا يكون قوله كفعله قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ . (۳)

إنّ العهد و العقد والاتفاق واجب تنفيذه والالتزام به.وعلى المسلم إذا عاهد إنساناً سواء كان مسلماً أم كافراً أن يفى له.

و قد كان بين المسلمين و المشركين فى صدر الإسلام عهود،فكان النبى صلّى الله عليه و آله يفى بالعهد وكان المشركون و اليهود يغدرون.

ص:۷۳

۱- (۱) .الإسراء:۳۴.

۲- (۲) .المائده:۱.

۳- (۳) .الصف:۲-۳.

يقول القرآن الكريم: فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ . (۱)

وجاء فی حديث للإمام الصادق عليه السلام:

«ثلاثه لا عذر لأحد فيها:أداء الأمانه إلى البرِّ و الفاجر،والوفاء بالعهد للبرّ و الفاجر, وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين». (۲)

إنّ الوفاء بالعهد والالتزام بالعقد والاتفاق شرط ضروری ولازم فی نظم المجتمع واستقراره،فإذا انتشر الغدر وخيانه الأمانه فی المجتمع انفرط عقده وزالت الثقه،وعند ذلک يغيب التعاون الذی هو الأساس فی تلبيه حاجات المجتمع ويأكل القوی حق الضعيف لهذا أكّد الإمام الصادق عليه السلام على الوفاء و الأمانه ولم يعذر أحداً فی عدم الوفاء وقال الإمام علی عليه السلام فی هذا المدد:

«و إن عقدت بينک وبين عدوک عقدةً أو ألبسته منک ذمّةً فحط عهدک بالوفاء،وارعَ ذمّتک بالأمانه واجعل نفسک جُنّه دون ما أعطيت; فإنّه ليس من فرائض الله شیء إلى الناس أشدّ عليه اجتماعاً مع تفرّق أهوائهم و تشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهد،و قد لزم ذلک المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر; فلا تغدرنّ بذمّتک ولا تخيسنّ بعهدک،ولا تختلنّ عدوک،فإنّه لا يجترئ على الله إلاّ جاهل شقی و قد جعل الله عهده وذمّته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحريماً يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره،فلا إدغال ولا مدالسه ولا خداع فيه». (۳)

أهمّيه الوفاء بالعهد

من خلال النصوص القرآنيه المقدّسه وأحاديث أهل البيت عليهم السلام عرفنا وجوب الوفاء بالعهد للمسلم وغير المسلم.

۱- (۱) .التوبه:۴.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۴/باب۲،ح ۴۶.

۳- (۳) .نهج البلاغه:كتاب ۵۳.

والآن لنعرف أهمّيه الوفاء وموقعها فى منظومه الإسلام الأخلاقيه:

١.إنّ القرآن الكريم يعدّ الوفاء من خصائص المؤمنين قال سبحانه: وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ . (١)

ويقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليفِ إذا وعد». (٢)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«إنّ الوفاء بالعهد من علامات أهل الدين». (٣)

ويقول أيضاً:

«أصل الدين أداء الأمانه و الوفاء بالعهود».

٢.إنّ الله عزّ وجلّ مجّد الأنبياء و الرسل لوفائهم بالعهد و التزامهم بالوعد فقال عن إسماعيل عليه السلام: وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ كانَ رَسُولاً نَبِيًّا . (۴)

فالصفه التى ذكرها القرآن عن إسماعيل هى صدقه فى الموعد وجاءت قبل ذكره بالنبوّه و الرساله.

وروى الإمام الرضا عليه السلام عن و الده حكايه وقعت لنبينا محمّد صلّى الله عليه و آله،إذ واعده رجل عند صخره وحضر النبى صلّى الله عليه و آله فى موعده ولم يحضر الرجل وكانت الشمس ترسل أشعتها اللاهبه،فقال بعض الصحابه للنبى صلّى الله عليه و آله:لو أويت إلى الظل يا رسول الله:فقال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ موعدنا هنا ولن أبرح المكان حتّى يأتى».

١- (١) .المؤمنون:٨.

٢- (٢) .بحارالأنوار:٧٧/باب٧،ح ١.

٣- (٣) .المصدر:١٧/باب١۴،ح ١١.

۴- (۴) .مريم:۵۴.

۳.جاء فی الأثر عن أهل البیت علیهم السلام أنّ الوفاء بالوعد من حقوق المؤمنین،قال الإمام الصادق علیه السلام:

«المؤمن أخو المؤمن عینه ودلیله لا یخونه ولا یظلمه ولا یغشه ولا یعده عدهً فیخلفه». (۱)

۴.إنّ صفه الوفاء توأم الصدق وأنّها تتناقض مع الحیله و المکر و الخدیعه یقول سیدنا علی علیه السلام:

«إنّ الوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنهً أوقی منه وما یغدر من علم کیف المرجع ولقد أصبحنا فی زمان قد اتّخذ أکثر أهله الغدر کیساً ونسبهم أهل الجهل فیه إلی حسن الحیله،ما لهم قاتلهم الله.قد یری الحوّل القلّب وجه الحیله ودونه مانع من أمر الله ونهیه فیدعها رأی عین بعد القدره علیها.وینتهز فرصتها من لاحریجه له فی الدین». (۲)

ومن خلال هذا الحدیث نجد أنّ ظاهره الغدر تنتشر فی المجتمعات الجاهله،فالانسان الجاهل ینظر إلی السیاسی الذی یغدر باعتباره إنساناً!

ولکن سیدنا علی علیه السلام یعتبر هذا الإنسان فی منتهی الغباء؛لأنّ الغدر صفه منحطه یتّصف بها الإنسان الذی لا یؤمن بالله و الیوم الآخر،و أنّ المؤمن لا یستطیع أن یغدر؛لأنّ الغدر یتناقض مع الإیمان.ولذا نری نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله کان یفی بعهوده للمشرکین و الکافرین و یحتمل ما کان منهم من الأذی و الإساءه ونقض العهود حتّی ورد الأمر الإلهی الصریح بإعلان بطلان العهود الّتی کانت بینه صلّی الله علیه و آله وبینهم،کما قال الله عزّ وجلّ: بَراءَهٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ . (۳)

ص:۷۶

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۶،ح ۷.

۲- (۲) .المصدر:۹۶/۷۵،ح ۲۱.

۳- (۳) .التوبه:۱.

وبعد نزول هذه الآيه و الآيات الّتی بعدها من سوره التوبه انتقض العهد الّذی کان بین المسلمین و المشرکین،باستثناء المشرکین الذین لم ینقضوا عهدهم مع المسلمین.

۵.إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار علیهم السلام،کانوا یؤکّدون علی صفه الوفاء ویحثون المسلمین و المؤمنین علی التحلّی بها وفی نفس الوقت کانوا یحذّرون من الغدر؛لأنّ الغادر منافق یمقته الله ویمقته المجتمع الإنسانی.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«آیه المنافق ثلاث:إذا حدث کذب،و إذا وعد أخلف،و إذا أُئتمن خان». (۱)

وجاء فی عهد سیدناعلی علیه السلام إلی مالک الأشتر لما عینه حاکماً علی مصر:

«إیاک...أن تعدهم فتتبع موعدک بخلفک...والخلف یوجب المقت عند الله وعندالناس؛ قال الله تعالی: کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ» . (۲)

وروی عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«عِده المؤمن أخاه نذر لا کفّاره له،فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض،وذلک قوله: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ . (۳)

فالوعد یرتفع إلی مستوی النذر،إنّک تستطیع لو نذرت إنّ تکفّر عن عدم الوفاء أمّا الوعد فهو نذر لا کفاره له.

ولهذا ینصحنا أهل البیت علیهم السلام بألّا نعد وعداً لا نستطیع الوفاء به،یقول سیدنا علی علیه السلام:

«لا تعد بما تعجز عن الوفاء».

ویقول أیضاً:

«لا تعدن عده لا تثق من نفسک بإنجازها». (۴)

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۲/باب۱۰۶،ح۶.

۲- (۲) .المصدر:۹۶/۷۵،ح ۲۱؛الآیه من سوره الصف:۲ و ۳.

۳- (۳) .الکافی:۳۶۲/۲،ح ۱.

۴- (۴) .غرر الحکم:۲۵۳.

الخُلاصه

الوفاء بالعهـد من الأُصول الأخلاقيه،و قـد وصف القرآن الكريم المؤمنين بالوفاء،وعلى المسـلم المؤمن أن يفى بوعده إذا وعد و عاهد،سواء كان الطرف الآخر مسلماً أو غير مسلم.

الأسئله

۱.ماذا يقول القرآن الكريم فى الذين لا يفون بعهودهم؟

۲.اذكر ما جاء فى عهد الإمام على عليه السلام إلى مالك الأشتر حول موضوع العهد.

۳.ما هى منزله العهد فى الإسلام؟

۴.ما هو الشرط فى إبرام العهد مع الطرف الآخر؟

ص:۷۸

الدرس التاسع:الحلم(۱)

اشاره

یواجه الفرد فی حیاته الاجتماعیه أنماطاً مختلفه من البشر ویقیم مع کثیر من الناس علاقات اجتماعیه دائمه.والأفراد باعتبارهم أعضاء فی اسره واحده هی المجتمع تشملهم هذه الظاهره.

ولکلّ فرد شخصیته الإنسانیه والاجتماعیه ولکلٍّ صفاته وسلوکه،بعضهم إیجابی فی تعامله وعلاقاته،وآخر سلبی فی تصرّفه ومواقفه،فکیف تکون إذاً علاقاتنا مع هؤلاء الأفراد؟

ربّما یخطر فی بال بعضهم أنّ أفضل وسیله،هی أن نقطع علاقاتنا مع الذین یسیئون التصرّف ونقتصر فی العلاقات الاجتماعیه،مع الناس الطیبین،وفی هذه الحاله سوف نعیش فی بال فارغ وراحه!

ولکن هذا السبیل لیس عملیاً؛لأنّه من المستحیل أن نجد مجتمعاً یتألف من أفراد لهم ذوق واحد وخلق واحد وسلوک واحد.

هکذا خلق الله سبحانه البشر متفاوتین فی أذواقهم وأخلاقهم ومشاربهم ومن النادر جدّاً أن نجد اثنین،یتطابقان فی طریقه تفکیرهم ورؤیتهم وأخلاقهم.

ثُمّ إنّ حاجاتنا الاجتماعیه لا یمکن تأمینها فی إقامه علاقات محدوده مع بعض

الناس،إضافه إلی أنّنا فی حاله قطع علاقاتنا مع الآخرین،لا نضمن أیضاً تبنیهم نفس هذه الفکره فی قطع العلاقات.

ربّما یقترح أحدهم حلّاً آخر و هو الدخول فی صراع مع کلّ من یسیء التصرّف،والاشتباک مع کلّ من یخرج عن الجادّه،وفی النهایه سوف یعیش أفراد المجتمع فی وئام،ولکن معطیات التاریخ تفید غیر ذلک؛لأنّ اندلاع الصراع بین أفراد المجتمع الواحد یتطوّر إلی ما لا ـ تحمد عقباه وما أکثر الدماء التی اریقت من جرّاء المنازعات،وربّما یحسم فریق ما الصراع لصالحه،ولکن هل انتهی کلّ شیء کلاّ ـ إنّ النار-کما یقال-تبقی تحت الرماد؛ لأنّ النزاع الاجتماعی یفرز أحقاداً متراکمه فی قلب الفریق المقهور تظهر کلما سنحت الفرصه فی الانتقام..والانتقام وحش أعمی لا یعرف طریقاً.

ومن المؤکّد أنّ الحیاه ستکون صعبه وشاقه جدّاً فی ظلّ مجتمع یسوده النزاع وتتأجج فی أعماقه الأحقاد و البغضاء.

ما هو الحل إذاً؟

یقترح الإسلام فی مثل هذه الظروف حلّاً مناسباً هو:«الحلم وکظم الغیظ».

وهنا نشیر إلی ثلاث نقاط:

۱.الغضب و الغیظ من وجهه نظر الإسلام.

۲.قیمه الحلم وکظم الغیظ فی العقیده الإسلامیه.

۳.بعض أمثله الحلم وکظم الغیظ.

البحث الأوّل:الغضب

تصوّر الروایات و الأحادیث المأثوره الغضب رذیله من الرذائل البشریه،وفیما یلی طائفه من هذه الأحادیث:

الإمام الصادق علیه السلام:

«الغضب مفتاح کلّ شرّ». (۱)

الإمام علی علیه السلام:

«الغضب شرّ إنّ أطلقته دمّر». (۲)

أیضاً:

«الغضب یردی صاحبه ویبدی معایبه». (۳)

أیضاً:

«الغضب یثیر کوامن الحقد». (۴)

نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«الغضب جمره من الشیطان». (۵)

الإمام علی علیه السلام:

«الغضب نارٌ مو قده من کظمه أطفأها ومن أطلقه کان أوّل محترق بها». (۶)

أیضاً:

«احذر الغضب فإنّه جند عظیم من جنود إبلیس». (۷)

أیضاً:

«إیاک و الغضب فأوّله جنون وآخره ندم». (۸)

ص:۸۱

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۴.

۲- (۲) .المستدرک:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

۳- (۳) .غرر الحکم:۳۱/۲.

۴- (۴) .المصدر:۱۵۵/۲.

۵- (۵) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۱۵.

۶- (۶) .المستدرک:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

۷- (۷) .بحار الأنوار:۳۳/باب۲۹،ح ۷۰۷.

۸- (۸) .المستدرک:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

أيضاً:

«الغضب من الجنون؛لأنّ صاحبه يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم». (۱)

أيضاً:

«يفسد الألباب ويبعد عن الصواب». (۲)

الإمام الصادق عليه السلام:

«من لم يملک غضبه لم يملک عقله». (۳)

و هذه الاحاديث الشريفه تصوّر لنا قوّه الغضب وسعه تدميرها إذا انفلتت عن سيطره الإنسان.

واليک طائفه اخرى من الأحاديث تثنى على الإنسان الذى يتحكّم فى غضبه ويسيطر عليه:

الإمام على عليه السلام:

«أفضل الملک ملک الغضب». (۴)

أيضاً:

«أقدر الناس على الصواب من لم يغضب». (۵)

أيضاً:

«ظفر بالشيطان من غلب غضبه،ظفر الشيطان بمن ملكه غضبه». (۶)

أيضاً:«الغضب عدو فلا تملکه نفسک». (۷)

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۲۰.

۲- (۲) .المستدرک:۱۲/باب۵۳،ح ۱۳۳۷۶.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۷۳/باب۱۳۲،ح ۳۳.

۴- (۴) .غرر الحکم:۳۰۲/۴.

۵- (۵) .المصدر:۲۴۶.

۶- (۶) .المصدر:۳۰۱.

٧- (٧) .المستدرك:١١/١٢.

أيضاً:

«من غلب عليه غضبه وشهوته فهو فى حيز البهائم». (١)

نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«ليس الشديد بالصرعه إنّما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب». (٢)

أيضاً:

«الصرعه كلّ الصرعه،الصرعه كلّ الصرعه،الصرعه كلّ الصرعه:الرجل الذى يغضب،فيشتد ويحمر وجهه ويقشعر جلده فيصرع غضبه».

الإمام على عليه السلام:

«أقوى الناس من قوى على غضبه».

الإمام الباقر عليه السلام:

«لا قوه كردّ الغضب». (٣)

و قد ورد فى السيره الشريفه:إنّ رجلاً جاء إلى النبى صلّى الله عليه و آله،وقال له:عظنى يا رسول الله،فقال له نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:لا تغضب.فقال الرجل:زدنى،قال رسول الله:لا تغضب.قال الرجل:زدنى،فقال رسول الله:لا تغضب.وعاد الرجل إلى مضارب قبيلته فوجدها تتأهب للقتال،ولما استطلع الخبر عرف أنّ أفراداً من قبيلته أغاروا على قبيله اخرى ونهبوا من أموالها ونشب الصراع بين القبيلتين،ولما رأى الجرحى فى قبيلته شعر بالغضب ودخل خيمته ليرتدى لامه الحرب،وفى هذه اللحظه تذكّر ما وعظه به نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قائلاً:«لا تغضب»،فثاب إلى رشده وراح يفكّر فى عاقبه ذلك،فرمى بسيفه وانطلق إلى تلك القبيله وعرض على زعمائها،التعويض عن كلّ ما لحق بقبيلتهم من الخسائر،وقال لهم:هذه أموالى فخذوا منها ماتطيب به

١- (١) .غرر الحكم:٣٦٢/٥.

٢- (٢) .بحار الأنوار:٧٧/باب٧،ح ١.

٣- (٣) .المصدر:٧٨/باب٢٢،ح ١.

نفوسكم ولاتسفكوا المزيد من الدماء،وتأثّر رجال القبيله بموقفه النبيل،وقالوا له:لقد طابت نفوسنا بما قلت فانصرف راشداً،وهكذا أطفأت كلمه نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«لا تغضب»،نيران الحرب و الأحقاد.

وفى هذه الروايات التى قرأناها نجد بعدين:الأوّل:ذمّ الغضب،والثانى:تمجيد السيطره عليه؛ غير أنّنا نجد بعداً ثالثاً فى هذه الأحاديث التى تطرقت إلى الغضب من أجل الله وفى سبيله تبارك وتعالى.

يقول الإمام على عليه السلام:

«من أحدّ سنان الغضب لله قوى على قتل أشدّاء الباطل». (۱)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«من شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامه». (۲)

ويقول عليه السلام-و هو يودّع الصحابى الجليل أباذّر عندما نفى إلى الربذه-:

«يا أباذّر،إنّك غضبت لله فارج من غضبت له،إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك،فاترك فى أيديهم ماخافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه.فماأحوجهم إلى مامنعتهم وماأغناك عمّا منعوك،وستعلم من الرابح غداً و الأكثر حُسّداً،ولو إنّ السماوات و الأرضين كانتا على عبد رتقاً،ثُمّ اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً.لايؤنسنك إلّا الحقّ ولا يوحشّنك إلّا الباطل؛ فلو قبلت دنياهم لأحبّوك ولو قرضت منها لأمّنوك». (۳)

وجاء فى مناجاه سيدنا موسى بن عمران عليه السلام و هو يسأل الله عزّ وجلّ:

«من أهلك الذين تظلّهم فى ظلّ عرشك يوم لا ظلّ إلّا ظلّك؟».

فجاء الجواب من الذات الأحديه:

ص:۸۴

۱- (۱) .المصدر:۷۱/باب۸۹،ح ۶.

۲- (۲) .المصدر:۳۴۸/۶۸،ح ۱۷.

۳- (۳) .المصدر:۲۲/باب۱۲،ح ۳۰.

«...والذين يغضبون لمحارمی إذا استحلّت مثل النمر إذا جُرح». (۱)

من خلال ما مضـی ندرک إنّ الغضب قوّه وطاقه أودعها الله عزّ وجلّ فی نفوس البشر،و هذه القوه ینبغی الاستفاده منها فی سبیل الله.

فعندما یقع عدوان علی الدین وتُنتهک حدود الله سبحانه یصبح الغضبُ مشروعاً ومطلوباً،فعلی المسلم أن یهبّ للدفاع وأن یشعر بالغضب المقدّس من أجل الله وفی سبیله.

ولـذا نجـد القرآن الکریم یطلب من نبینـا محمّـد صـلّی الله علیه و آله أن یهبّ لمواجهه الکفّـار و المنافقین وأن یکون معهم فی غایه الشدّه قال تعالی: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفّارَ وَ الْمُنافِقِینَ وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ . (۲)

و قـد وصـف القرآن الکریم المؤمنین أنّهم رحمـاء فیمـا بینهم أشـدّاء علی الکفّـار،قـال عزّ وجـلّ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَی الْکُفّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ . (۳)

ص:۸۵

۱- (۱) .المصدر:۱۳/باب۱۱،ح ۴۲.

۲- (۲) .التوبه:۷۳.

۳- (۳) .الفتح:۲۹.

الخُلاصه

إنّ إقامه العلاقات بين الأفراد من ضرورات الحياه الاجتماعيه وبسبب التنوع و التضاد بين أذواق وسلوك الأفراد،يحصل الاصطدام و الصراع الذى يفرز الأحقاد،يتصوّر البعض أنّ الحلّ يكمن فى استخدام القوه وبعض آخر يرى الحلّ فى قطع العلاقات،غير أنّ الإسلام يدعو إلى«الحلم»وكظم«الغيظ»ويعدّهما وسيلهً ناجحهً وناجعه فى تنظيم العلاقات الاجتماعيه.

الأسئله

۱.ما معنى الحلم؟

۲.لماذا تصوّر الأحاديث و الروايات الغضب كصفه رذيله؟

۳.أُذكر حديثاً للإمام على فى مضمار السيطره على الغضب

۴.ماذا قال الإمام على عليه السلام عن الغضب لدى توديعه الصحابى الجليل أبى ذرّ رضى الله عنه.

ص:۸۶

الدرس العاشر:الحلم(۲)

البحث الثانی:الحلم

الآن و قد عرفنا أنّ الغضب لا یجوز إلّا فی مواجهه أعداء الله سبحانه أمّا فی مقابل المؤمنین فهو جنون وحرام،فکیف نتعامل مع أخطاء وتجاوزات أصدقائنا وإخواننا؟

قد ذکرنا فی الدرس الماضی أنّ الإسلام قد اقترح الحلم وکظم الغیظ اسلوباً فی العلاقات الاجتماعیه; ذلک أنّ کثیراً من المنازعات والاختلافات بین الأفراد یمکن حلّها من خلال الحلم وممارسه ضبط النفس.

من هنا عدّت الشریعه الإسلامیه الحلم من الصفات النبیله التی ینبغی للمؤمنین أن یتحلّوا بها.

و قد حث القرآن علی ضبط النفس و السیطره علیها فی حاله الغضب،قال تعالی: وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعافِینَ عَنِ النّاسِ وَ اللّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ . (۱)

وقال عزّ وجلّ: وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَهُ وَ لاَ السَّیِّئَهُ ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ* وَ ما یُلَقّاها إِلاَّ الَّذِینَ صَبَرُوا وَ ما یُلَقّاها إِلاّ ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ . (۲)

۱- (۱) .آل عمران:۱۳۴.

۲- (۲) .فصلت:۳۴-۳۵.

إنّ ثقافه الحلم تتناقض مع ثقافه الانتقام السلبيه; ذلک أنّ الانتقام يزيد من حدّه العداء واشتعال الأحقاد فيما الحلم يجعلنا نتعامل مع الخصوم وكأنّهم أصدقاء حميمين،فالحلم نور يضيء طريق الإنسانيه،والانتقام نار مجنونه تحرق المجتمعات البشريه.

لقد مجد الأئمه الأطهار عليهم السلام الحلم ودعوا المؤمنين إلى التحلّى بالحلم وضبط النفس،وفيما يلى طائفه من الأحاديث:

الإمام على عليه السلام:

«الحلم حجاب من الآفات». (١)

أيضاً:

«الحلم نور جوهره العقل». (٢)

أيضاً:

«لا عز أرفع من الحلم». (٣)

أيضاً:

«تعلموا الحلم فإنّ الحلم خليل المؤمن ووزيره». (۴)

أيضاً:

«عليک بالحلم،فإنّه ثمره العلم». (۵)

أيضاً:

«من حلم ساد». (۶)

١- (١) .نور الحقيقه:٢١٣.

٢- (٢) .غرر الحكم:٢٨۶/۵.

٣- (٣) .بحار الأنوار:٧١/باب٩٣،ح ٣٢.

۴- (۴) .المصدر:٧٨/باب١۶،ح ١۴٠.

۵- (۵) .المصدر:٧١/باب٩٣،ح ٣۵.

۶- (۶) .المصدر:٧٧/باب٨،ح ١.

أيضاً:

«السلم ثمره الحلم». (۱)

أيضاً:

«إنّ أوّل عوض الحليم من خصلته أنّ الناس أعوانه على الجاهل». (۲)

أيضاً:

«من استعان بالحلم عليك غلبك وتفضل عليك». (۳)

ويقول الإمام محمدالجواد عليه السلام:

«الحلم لباس العالم فلا تعرينّ منه». (۴)

ولأنّ الحلم يعنى فيما يعنى ضبط النفس وكظم الغيظ،فقد جاء فى الأحاديث تأكيد على ذلك.

قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من كظم غيظاً ملأ الله جوفه إيماناً». (۵)

ويقول الإمام على عليه السلام:«من كف غضبه ستر الله عورته». (۶)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامه». (۷)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

۱- (۱) .غرر الحكم:۲۲۷/۱.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۶۸.

۳- (۳) .غرر الحكم:۴۵۱/۵.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۷۸/باب۳،ح ۲.

۵- (۵) .المصدر:۶۹/باب۳۸،ح ۴۴.

۶- (۶) .المصدر:۷۳/باب۱۳۲،ح ۱۱.

٧- (٧) .المصدر:٧/باب١۵،ح ۶٢.

«من كظم غيظاً و هو يقدر على إنفاذه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد». (۱)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«أحزم الناس أكظمهم للغيظ». (۲)

ونجد من خلال هذه الأحاديث الشريفه أنّ ضبط النفس و السيطره عليها إنّما ينطلق من نور الإيمان الذى يضىء للإنسان طريقه فيعرف موقفه الصحيح.

فالحلم يستر عيوب الإنسان؛لأنّ فوره الغضب تكشف للناس كثيراً من العيوب.

ويرتفع الحلم بالإنسان إلى مصاف الشهداء؛لأنّ الإنسان عندما يقاوم نوازعه النفسيه وينتصر عليها يكون قد حقّق إحدى الحسنيين النصر أو الشهاده،والإنسان الحليم إنسان يتّصف بالحزم و الحزم من صفات القاده وذوى الشخصيات القويه.

ولهذا يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ أحزم الناس أكظمهم للغيظ»

و قد سئل الإمام الحسن السبط عليه السلام عن الحلم فقال:

«كظم الغيظ وملك النفس». (۳)

ويقول الإمام السجاد على بن الحسين عليه السلام:

«إنّه ليعجبنى الرجل إنّ يدركه حلمه عند غضبه». (۴)

وتساءل أحدهم فى حضره الإمام الصادق عليه السلام:أليس فى ترك الخصومه ذلاًّ؟فقال الإمام عليه السلام:

«إنّما الذليل الظالم». (۵)

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح ۱۰.

۲- (۲) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۵۵.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۷۸/باب۱۹،ح ۲.

۴- (۴) .المصدر:۷۱/باب۹۳،ح ۱۳.

۵- (۵) .المحجه البيضاء:۵/۳۱۳.

ربّما يجادلک شخص فی مسأله ما وأنت علی حقّ فی رأيک،ولکن محاورک يتعصّب لرأيه ويجادل.إنّ آداب الشريعه الإسلاميه تحثک علی ترک الجدل؛لأنّه لا طائل من ورائه و قديؤدی إلی الشحناء وليس فی موقفک هذا ذلاًّ؛لأنّ الحقيقه کالشمس لا تبقی خلف الغيوم إلی الأبد وسوف ينتبه صديقک أو زميلک إلی خطئه ذات يوم.

و هذا من مظاهر حلم الإنسان يحافظ به علی علاقاته مع أفرادالمجتمع

البحث الثالث:بعض أمثله الحلم وکظم الغيظ

وفی هذا البحث نستعرض بعض أمثله الحلم وکظم الغيظ فنستلهم من ذلک الدروس و العبر.

١.کانت نار الحرب بين قبيلتی الأوس و الخزرج مشتعله فی الجاهليه ثُمّ هدی الله عزّ وجلّ هاتيين القبيلتين إلی نور الإسلام وانطفأت تلک النار المجنونه،وأصبح الجميع إخوه متحابين.وحلّت الأُخوه الإسلاميه محلّ العداوه الجاهليه،فکانوا يجلسون معاً ويتحدّثون بحبّ وإخاء،ورآهم ذات يوم يهودی يدعی«شاس بن قيس»فحسدهم علی ذلک وبرقت عيناه بالخسّه و النذاله،فأراد أن يشعل الحرب بينهما ويؤجج نار الحقد،فأرسل إلی محافلهم رجلاً خبيثاً وأمره أن ينشد بينهم شعراً قديماً.

ذهب الرجل اليهودی وجلس بينهم وراح ينشد شعراً من الأوس وشعراً من الخزرج،وکان هذا الشعر يتحدّث عن معارکهم فی يوم بغاث وشيئاً فشيئاً اشتعلت الأحقاد القديمه وتأججت الحميه الجاهليه وتنادوا للسلاح و السيوف،وانتشرت الحرب بين رجال القبيلتين انتشار النار فی الهشيم.

وعندما سمع نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله بذلک هبّ من فوره وانطلق إلی محلّ الفتنه ونادی بأعلی صوته:

ص:٩١

«يا معشر المسلمين،الله الله أبدعوى الجاهليه،وأنا بين أظهركم وبعد أن هداكم الله تعالى إلى الإسلام وأكرمكم به, وقطع عنكم أمر الجاهليه واستنقذكم به من الكفر،وألّف بين قلوبكم (۱)؟!

وثاب المسلمون إلى رشدهم وأدركوا أنّهم قد ارتكبوا خطأً فادحاً فاظهروا الندم وجددوا ميثاق الاُخوه الإسلاميه،وهكذا أطفأ نورالإسلام نيران الجاهليه وانطفأت نار الحرب التى كاد يشعلها ذلك اليهودى الخبيث.

۲.جاء فى السيره أنّ إعرابياً دخل المسجد وعرض على رسول الله صلّى الله عليه و آله حاجته فأعطاه النبى صلّى الله عليه و آله ما تيسّر،ولكن الأعرابى استقل المال وأغلظ للنبى فى الكلام.وتبادر أصحاب النبى لتأديب الأعرابى فنهاهم نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله.

فرأى النبى صلّى الله عليه و آله الأعرابى خارج المسجد فدعاه إلى منزله وأعطاه مبلغاً آخر،ولمّا خرج الأعرابى من بيت النبى أدرك أنّه لا يختلف عن بيوت الفقراء،فشعر بالحزن لمّا بدر منه وأظهر الندم و التوبه وشكر النبى صلّى الله عليه و آله على ما نقده إياه.

فقال النبى صلّى الله عليه و آله:أخشى عليك الآذى ممّن سمع مقالتك لى فى المسجد فلو أظهرت رضاك.

وهز الأعرابى رأسه موافقاً،وفى اليوم التالى حضر المسجد،فقال النبى صلّى الله عليه و آله لما رآه:إنّ هذا الرجل قد رضى عنّى،وصدّق الأعرابى ما قاله النبى صلّى الله عليه و آله قائلاً:بلى،ثُمّ غادر المسجد.

فقال النبى صلّى الله عليه و آله يعلّم أصحابه:إنّما مثلى ومثل هذا; رجلٌ فرّ جَمَلُه وأراد الناس الإمساك به فانطلقوا يركضون وراءه وكان الجمل كلما سمع أصواتهم يزداد فراراً،فقال الرجل لهم:كفوا عنه لأرى فيه رأيى،فأخذ الرجل علفاً ورمى به إليه،فعاد الجمل يأكل منه،وأمسك الرجل به.وإنّى لو تركتم بالأمس وشأنكم فربّما قتلتموه فانظروا ما فعل اللين به.

۱- (۱) .السيره النبويه،ابن هشام:۳۹۷/۲،بتصرّف.

۳.جاء رجل شامی إلی المدینه المنوّره ولما رأی الإمام الحسن سبط النبی صلّی الله علیه و آله وعرفه راح یکیل له الشتائم و الإمام ساکت لا یرد علیه،ولما فرغ الرجل من السبّ قال له الإمام بودّ وابتسام:

«أیها الشیخ،أظنّک غریباً؟ولعلّ شبّهت،فلو استعتبتنا أعتبناک،ولو سألتنا أعطیناک،ولو استرشدتنا أرشدناک،ولو استحملتنا حملناک،و إن کنت جائعاً أشبعناک،و إن کنت محتاجاً أغنیناک،و إن کنت طریداً آویناک» (۱)

وظلّ الإمام یلاطفه بناعم القول إلی إنّ قلع من أعماق الرجل روح الشرّ و الحقد وظهرت علی وجهه ملامح الندم فراح یعتذر للإمام ثُمّ قال:الله أعلم حیث یجعل رسالته.

إنّ الإمام لم یکظم غیظه فحسب،بل قابل الإساءه بالإحسان وعرض علی الرجل الشامی روحه الإنسانیه واستعداده لأی خدمه یطلبها وبهذا الاُسلوب الأخلاقی الرفیع ینتصر الخیر علی الشرّ،والفضیله علی الرذیله،والعلم علی الجهل،والإسلام علی الجاهلیه.

۱- (۱) .مناقب آل أبی طالب،ابن شهر آشوب:۱۸۴/۳.

الخُلاصه

إنّ أولیـاء الله کـانوا أمثله رفیعه فی تعزیز العلاقـات الاجتمـاعیه،فبـالحلم وکظم الغیـظ وضـبط النفس ومقـابله الإساءه و الإحسان ضربوا المثل الأعلی فی الأخلاق الرفیعه.أنّ الحلم له رساله إنسانیه واجتماعیه کبری فی الحیاه.

الأسئله

۱.بین آثار الحلم فی الحیاه الاجتماعیه.

۲.لماذا یؤکّد الإمام علی علیه السلام علی تعلم الحلم؟

۳.بین العلاقه بین الحلم وکظم الغیظ.

۴.اذکر مثالاً من السیره و التاریخ الإسلامی عن الحلم.

ص:۹۴

الدرس الحادی عشر:العفو و الصفح

اشاره

تعلمنا من الدرسين الماضيين أنّ الإسلام يطرح أدب الحلم فی مواجهه إساءات الآخرين من أجل تعزيز العلاقات الاجتماعيه وعندما تحدّثنا عن الحلم تحدّثنا أيضاً عن كظم الغيظ وضبط النفس،وفی هذا الدرس سنجد أنّ الحلم يقترن أيضاً بالعفو و التسامح و الصفح.

تعدّ صفه العفو من الخصال والأُصول الأخلاقيه و الآداب الإسلاميه التی تؤكّد عليها الشريعه فی مجال العلاقات الاجتماعيه.

وكما ذكرنا فی الدرس الماضی أنّ العدوان وانتهاك حقوق الآخرين من الظواهر الاجتماعيه،ومن الممكن إنّ تضيع بعض الحقوق خاصّه فی تفاصيل الحياه اليوميه،فالضوضاء-مثلًا-التی تصدر من جهاز صوتی أو اغتصاب الدور فی طوابير الانتظار،فإذا كان التعنت و الإصرار-فی هذه المواقف-هو شعار الجميع فی استرداد حقوقهم،فإنّنا سنشهد سلسله طويله من النزاعات و الخصومات،بحيث تصبح الحياه اليوميه مريره لا تطاق،ولذا جاءت الشريعه بحلّ أخلاقی نبيل فحثت المؤمنين على الحلم وممارسه ضبط النفس و العفو و التسامح.

ص:۹۵

و قد أوحى القرآن الكريم بذلك فى قوله تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ . (۱)

إنّ العفو يجب أن يكون ملكه فى شخصيتنا،لا أن يكون حاله مؤقته وعابره.ولذا جاء فى تفسير الآيه الآنفه الذكر ما يلى:

«سأل رسول الله صلّى الله عليه و آله جبرائيل عن ذلك،فقال:لا أدرى حتّى أسأل العالم.ثُمّ أتاه فقال:يا محمّد،إنّ الله يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك». (۲)

و قد وصف الله عزّ وجلّ المؤمنين بهذه الخصله: وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النّاسِ . (۳)

ولهذا نجد القرآن الكريم يحث على العفو قال تعالى: وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (۴)وقال تبارك وتعالى: وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (۵)

كما نجد نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله و الأئمه الأطهار من آله عليهم السلام يحثون المؤمنين على التحلّى بهذه الصفه الحميده،يقول النبى صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الله عفوٌ يحبّ العفوّ». (۶)

ويقول صلّى الله عليه و آله:«من أقال مسلماً عثرته أقال الله عثرته يوم القيامه». (۷)

۱- (۱) .الأعراف:۱۹۹.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۵/باب۶۶،ح ۴.

۳- (۳) .آل عمران:۱۳۴.

۴- (۴) .النور:۲۲.

۵- (۵) .التغابن:۱۴.

۶- (۶) .كنز العمال:۳۷۳/۳،ح ۷۰۰۵.

۷- (۷) .المصدر:۳۷۶/۳،ح ۷۰۱۹.

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:«عليكم بالعفو فإنّ العفو لا يزيد العبد إلّا عزّاً فتعافوا يعزّكم الله». (۱)

وعنه صلّى الله عليه و آله أيضاً:«من كثر عفوه مُدّ فی عمره». (۲)

وعن الإمام علی عليه السلام قال:«العفو تاج المكارم». (۳)

وعنه عليه السلام أيضاً:«شيئان لا يوزن ثوابهما:العفو و العدل». (۴)

وعنه عليه السلام أيضاً:«شرّ الناس من لا يعفو عن الزله ولا يستر العوره». (۵)

وعنه عليه السلام أيضاً:«قلّه العفو أقبح العيوب،والتسرع إلی الانتقام أعظم الذنوب». (۶)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:«الندامه علی العفو أفضل وأيسر من الندامه علی العقوبه».

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:«إنّا أهل البيت عليهم السلام مروّتنا العفو عمّن ظلمنا».

ويقول عليه السلام أيضاً:«ثلاث من مكارم الدنيا و الآخره:تعفو عمن ظلمك،وتَصِلُ من قطعك, وتَحلم إذا جُهل عليك». (۷)

الفرق بين العفو و الصفح

تبدو مفرده الصفح مرادفه للعفو فكلاهما تعبير عن موقف واحد و هو عدم مقابله الإساءه بمثلها،وعدم ترتيب عقاب علی ذنب أو اعتداء،غير أنّ الصفح يتّسع لما هو أبعد من العفو،فإذا كان العفو يعنی ضمناً ثبوت الخطأ ومن ثَمّ العفو إلّا أنّ الصفح يعنی الإعراض عن الذنب و الخطأ نفسه وكأنّ شيئاً لم يكن.

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۵.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب ۸۱،۷۴.

۳- (۳) .غرر الحكم:۲۴۵.

۴- (۴) .المصدر:۴۴۶.

۵- (۵) .بحار الأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۶.

۶- (۶) .غرر الحكم:۴۶۵.

۷- (۷) .بحار الأنوار:۷۱/باب۹۴،ح ۳.

يقول القرآن الكريم: وَ جَزاءُ سَيِّئَهٍ سَيِّئَهٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ . (۱)

ويقول فی مضمار الصفح: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلامٌ . (۲)

ويقول أيضاً: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ . (۳)

فالآيه الأُولى ثبتت الخطأ وحددت العقوبه أيضاً،ثُمّ دعت إلى العفو مقابل الأجر الإلهی،فيما دعت الآيتان الثانيه و الثالثه النبی صلّى الله عليه و آله إلى غض النظر عن نفس الخطأ،و قد جاء فی تفسير الآيه: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ عن الإمام الرضا عليه السلام قوله:«العفو من غير عتاب». (۴)

العفو عند المقدره

إنّ معنى العفو لا يتحقّق إلّا عند المقدره،ولهذا ينتفی معنى العفو فی حاله العجز عن الردّ و المقابله بالمثل،بل قد يؤدّی العجز أحياناً إلى شعور بالحقد و الكراهيه وإطلاق الاتهامات أو الحسد و الكذب...إلخ.

وعندما دعت الشريعه الإسلاميه إلى العفو؛ فذلك لأنّ المجتمع و الدوله الإسلاميه قد تكفلت بإجراء العداله وإنزال العقوبه بالطرف المعتدی.

من هنا نجد فی الروايات الإسلاميه و الأحاديث الشريفه اقتراناً بين العفو و القدره،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«من عفا عند قدره عفا الله عنه يوم العثره». (۵)

ص:۹۸

۱- (۱) .الشورى:۴۰.

۲- (۲) .الزخرف:۸۹.

۳- (۳) .الحجر:۸۵.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۱/باب۹۳،ح ۵۶.

۵- (۵) .كنز العمال:۳/۳۷۷.

ويقول صلّى الله عليه و آله:«أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه». (١)

ويقول سيدنا على عليه السلام:«اذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه». (٢)

وعنه عليه السلام أيضاً:«العفو زكاه القدره». (٣)

ويقول الإمام الحسن السبط عليه السلام:«إنّ أعفى الناس من عفا عندقدرته». (۴)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:«العفو عند القدره من سنن المرسلين و المتقين». (۵)

وفى فتح مكّه عندما دخل الجيش الإسلامى فاتحاً كانت الرايه فى يد الصحابى«سعد بن عباده»فأطلق صيحاته المدوّيه:«اليوم يوم الملحمه اليوم تُستحل الحرمه». (۶)

وعندما سمع نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله بذلك أمر علياً عليه السلام أن يسرع إليه ويأخذ الرايه منه ويتدارك الأمر،وانطلق الإمام مسرعاً وأخذ الرايه من سعد وراح يهتف عالياً:«بل اليوم يوم المرحمه».

و قد جسد الإسلام كلّ معانى العفو فقد كان بإمكان الجيش الإسلامى الانتقام وتدمير بيوت مكّه،ولكن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله بالرغم من كلّ الأذى الذى لحق به،وبالرغم من كلّ الحروب و المؤامرات عفا عن جميع أعدائه،فكان يوم الفتح يوماً مشهوداً فى تاريخ الإنسانيه.

مواضع العفو

أين يتجسد معنى العفو؟وفى أى الموارد يجوز ذلك؟

١- (١) .بحار الأنوار:۴۲۰/۶۸.

٢- (٢) .المصدر:٧١/باب٩٣،ح ٧۶.

٣- (٣) .غرر الحكم:٣۴٢.

۴- (۴) .بحار الأنوار:٧۴/باب ٢٨،ح ۴١.

۵- (۵) .المصدر:٧١/باب٩٣،ح ۶٢.

۶- (۶) .شرح نهج البلاغه:٢٧٢/١٧.

وفی الجواب عن ذلک یمکن القول:إنّ العفو محبب فی کلّ ما یتعلّق بالشؤون الذاتیه أمّا فی ما یتعلّق بالحقوق العامّه و الإلهیه فلا.

إنّ من ینتهک حرمه المجتمع لا یمکن إنّ یکون محلّاً للعفو،ومن ضیع حقوق الله أو انتهک حدوده کذلک.

وجاء فی تاریخ الإسلام:إنّ الإمام علی علیه السلام بعث إلی أحد ولاته وعماله-وکان قد اختلس من بیت المال-رساله شدیده اللهجه جاء فیها:

«فاتق الله واردد إلی هؤلاء القوم أموالهم فإنّک إن لم تفعل ثُمّ امکننی الله منک لأعذرنّ إلی الله فیک ولأضربنّک بسیفی الذی ما ضربت به أحداً إلّا دخل النار.ووالله،لو أنّ الحسن و الحسین فعلا مثل الذی فعلت ما کانت لهما عندی هواده ولا ظفرا منّی بإراده حتّی آخذ الحقّ منهما وازیح الباطل عن مظلمتهما». (۱)

وعندما نطالع سیره الأولیاء نجدهم فی ذروه العفو و الصفح و التسامح فی ما یتعلّق بحقوقهم وشؤونهم الذاتیه و الفردیه أمّا فی الحقوق الإلهیه والاجتماعیه فهم فی غایه الشدّه و الحزم.

إنّ العفو اسلوب أخلاقی من أجل اشعار الطرف الآخر بخطئه ودفعه إلی عدم تکرار هذا الخطأ،ولذا نجد بعض الناس یعتذر عمّا بدر منه،فالعفو یجدی مع الإنسان الکریم،أمّا الإنسان اللئیم فلا ینفع معه العفو،بل إنّه یستغل ذلک ویزداد وقاحه.

یقول الإمام علی علیه السلام:«العفو یفسد من اللئیم بقدر إصلاحه من الکریم». (۲)

ویقول الإمام زین العابدین علیه السلام:

حق من ساءک إنّ تعفو عنه،و إن علمت أنّ العفو یضرُّ انتصرت،قال الله تبارک وتعالی: وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِکَ ما عَلَیْهِمْ مِنْ سَبِیلٍ . (۳)

۱- (۱) .نهج البلاغه:الکتاب ۴۱.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۷،باب۱۵،ح ۴.

۳- (۳) .المصدر:ح ۹/۷۱،۱؛الشوری:۴۱.

الخُلاصه

العفو و الصفح،من الاُصول الأخلاقیه فی الإسلام و الحیاه الاجتماعیه.ومعناه لا یتحقّق إلّا فی حاله القدره علی الرد و المقابله بالمثل وإجراء العقوبه.و قد حببت الشریعه العفو فی المسائل و القضایا الفردیه،أمّا فی التعدّی علی الحقوق الإلهیه والاجتماعیه فلا یجوز.

الأسئله

۱.بین الفرق بین العفو و الصفح.

۲.اذکر نص الرساله التی بعث بها الإمام علی علیه السلام إلی الوالی المختلس.

۳.لماذا ینفع العفو مع الکریم ولا یجدی مع اللئیم؟

۴.اذکر حدیث الإمام الصادق علیه السلام فی مکارم الدنیا و الآخره.

الدرس الثانی عشر:الإنصاف

اشاره

الانصاف و العدل من الاُصول الأخلاقیه فی الإسلام.والانصاف فی العلاقات الاجتماعیه هو أن یکون الحقّ و العدل نصب أعیننا, أی أن نقول حقّاً ونفعل حقّاً،حتّی لو کان علینا.وأن نحبّ لغیرنا ما نحبّ لأنفسنا.والإنصاف و العدل یقتضی وجود اصول ثابته فی الحیاه الاجتماعیه تسری قوانینها علی الجمیع.والعدل و الإنصاف یعنی تطبیق وإجراء القانون.

إنّ حقوق الأفراد وواجباتهم موزعه بشکل یحقّق العداله.والإخلال بهذا التوزیع یعنی عدم الإنصاف.ومشکله البشر أنّهم یتحدّثون عن الحقّ کثیراً،ولکن عندما یکون الحقّ فی جهه ومنافعهم الذاتیه فی جهه اخری فإنّهم یختارون منفعتهم الخاصّه،و قد یقدم بعضهم علی تغییر القانون نفسه لیصب فی مصلحته الشخصیه.

یقول الإمام علی علیه السلام:

فالحقّ أوسع الأشیاء فی التواصف وأضیقها فی التناصف. (۱)

فعندما نتحدّث عن الحقّ نتحدّث کثیراً ونطنب و قد نحلّق فی سماء الفکر،ولکن عندما یلزمنا الحقّ بأداء حقوق الآخرین و القیام بواجبنا إزاءهم،فإنّنا نقع فی حرج شدید!

۱- (۱) .نهج البلاغه:الخطبه ۲۱۶.

ومسأله العدل و الإنصاف فى القول و الفعل مسأله حساسه جدّاً،وعلينا أن نكون منصفين فى منطقنا ومواقفنا.

قال الله عزّ وجلّ: وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى وَ بِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . (۱)

وقال تبارك وتعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلّهِ وَ لَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً . (۲)

ووفقاً لهذه الآيه الكريمه يأتى موقف الإنسان المؤمن و هو موقف لا يأخذ بنظر الاعتبار شيئاً إلّا الحقّ و القسط و الإنصاف.

هناك ميزان ثابت و هو الحقّ،هذا الميزان لا يخضع لمؤثرات خارجيه مثلاً لا يتأثّر بالعلاقات ولا يتأثّر بالعواطف ولا يتأثّر أيضاً بالأطماع.

يعنى أنّ الإنسان يحكم بالحقّ حتّى جاء حكمه ضد أخيه وأُمه وأبيه،ويحكم بالحقّ حتّى لو كان المحكوم إنساناً فقيراً يثير الشفقه ولا نحكم بالحقّ لغنى أو ثرى جمعاً بما عنده.

إنّ ميزان الحقّ هو ميزان العداله و الإنصاف وفيه مكيال واحد للجميع،قال الله تبارك وتعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ لِلّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ . (۳)

إنّ ميزان العداله لا يتأثّر أيضاً بطبيعه علاقاتنا مع الآخرين،فربّما يقوم الآخرون

۱- (۱) .الأنعام:۱۵۲.

۲- (۲) .النساء:۱۳۵.

۳- (۳) .المائده:۸.

بعمل قبیح ولا نرتاح لما یعملون،ولکن ینبغی علینا إلّا نتصرّف معهم إلّا بما یقتضیه العدل و الإنصاف.

و قد ورد فی الأحادیث الشریفه عن النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام تمجید لقیمه العدل و الإنصاف،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أعدل الناس من رضی للناس ما یرضی لنفسه وکره لهم ما یکره لنفسه». (۱)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«من واسی الفقیر وأنصف الناس من نفسه فذلک المؤمن حقّاً». (۲)

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«من ینصف الناس من نفسه لم یزده الله إلّا عزه». (۳)

ویقول علیه السلام فی وصیته لابنه الحسن السبط علیه السلام:

«یا بنی اجعل نفسک میزاناً فیما بینک وبین غیرک،فاحبب لغیرک ما تحبّ لنفسک،واکره له ما تکره لها،ولا تظلم کما لا تحب إنّ تُظلم،وأحسن کما تحبّ أن یحسن إلیک،واستقبح من نفسک ما تستقبح من غیرک،وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسک،ولا تقل ما لا تعلم وقل ما تعلم ولا تقل ما لا تحبّ أن یقال لک». (۴)

ونجد فی هذا النص من الوصیه برنامجاً دقیقاً للإنصاف و هو جعل النفس و الذات میزاناً،و هو أن نحبّ لغیرنا ما نحبّ لأنفسنا،ونکره للغیر ما نکره لذاتنا فلا نظلم أحداً،لأنّنا لا نحبّ أن نُظلم،و هذا هو معنی ما ورد فی کثیر من الروایات و الأحادیث حول«إنصاف الناس من النفس».

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب۳۵،ح ۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۳۵،ح ۵.

۳- (۳) .المصدر:۷۵/باب۳۵،ح ۲۵.

۴- (۴) .المصدر:۷۵،ب۳۵،ح۲۱.

يقول عليه السلام أيضاً فى عهده إلى مالك الأشتر:

«انصف الله وانصف النـاس من نفسـك ومن خـاصّه أهلك ومن لك فيه هوىً من رعيتك; فإنّك إلّا تفعل تظلم ومن ظلمَ عباد الله كان الله خصمه دون عباده،ومن خاصمه الله أدحض حجّته وكان لله حرباً حتّى ينزع ويتوب». (۱)

و هذه طائفه من كلمات الإمام عليه السلام القصار فى الإنصاف:

۱.الإنصاف يستديم المحبّه. (۲)

۲.الإنصاف يألف القلوب. (۳)

۳.الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف. (۴)

ملاحظه أخلاقيه

نستنتج من مجموع الأحاديث أنّ الإنصاف و العدل فى العلاقات الاجتماعيه يعنى مساواه الذات مع الغير فى كلّ الحقوق الاجتماعيه،فالمجتمع الإسلامى الذى ينهض على المساواه فى الحقوق و الواجبات يكون مجتمعاً مستقرّاً متضامناً متكافلاً تشيع فى جنباته المحبّه و المودّه و الصداقه.

ومن هنا ينبغى أن ندرك أنّ إنصاف الناس من النفس أمر صعب؛لأنّه يتضاد مع«حبّ الذات»و هو أيضاً متجذّر فى النفس الانسانيه.ولذا يقول الإمام الصادق عليه السلام:«ألا اخبركم بأشدّ ما افترض الله على خلقه،إنصاف الناس من أنفسهم». (۵)

۱- (۱) .المصدر:۳۳/باب ۳۰،ح ۷۴۴.

۲- (۲) .غرر الحكم:۳۹۴.

۳- (۳) .المصدر:۳۹۴.

۴- (۴) .المصدر.

۵- (۵) .بحار الأنوار:۲۷/۷۲.

وجاء فی تاریخ الإمام الصادق علیه السلام أنّ أحد أصحابه بعث الیه برساله یسأله فیها عن أشیاء فأجابه عنها ما خلا شیئاً واحداً یتعلّق بحقوق المؤمنین،ولمّا رام السفر من المدینه المنوره وجاء یودع الإمام،وقال له:یا سیدی لم تجب سؤالی؟فقال الإمام الصادق علیه السلام ما مضمونه:اخشی إنّ قلت لم تعمل فتخرج من الدین،ثُمّ قال:إنّ أشدّ ما فرض الله علی عبده ثلاث:إنصاف الناس من نفسک فتفعل مع أخیک المسلم ما تحبَّ أن یفعل بک،وأن توأسی إخوانک بما لک،والثالثه ذکر الله علی کلّ حال ولیس الذکر قولک:سبحان الله و الحمد لله،ولکن إن عرض لک أمر حرام جعلت الله نصب عینک.

فالإنصاف من أشدّ الفرائض التی أوجبها الله عزّ وجلّ علی عباده.

ولذا یتعین علی الإنسان المسلم أن یجاهد نفسه ویروضها حتّی یری الحقّ نصب عینه دائماً وأبداً فلا یقول إلاّ حقاً ولا یفعل إلّا حقّاً،وحتّی یحبّ للناس ما یحبّ لنفسه ویکره لهم ما یکره لذاته ویتمنی لهم الخیر کما یتمناه لنفسه.

ص:۱۰۷

الخُلاصه

الإنصاف يعنی مساواه الغیر" مع "الـذات" فی کلّ الحقوق الاجتماعیه والالتزام بالعـدل و الإنصاف،و فی هـذا ما یعزّ من اسـتقرار وأمن المجتمع ویزید فی تضامن أفراده وتکافلهم ویشیع فی المجتمع روح المحبّه و الصداقه.

والإنصاف-کما تبین الأحادیث الشریفه-من أصعب الواجبات الإلهیه وأشدّها.

الأسئله

۱.لماذا لا یجوز أخذ حالات مثل الفقر،والغنی،والقربی و الخصومه فی حاله الشهاده بنظر الاعتبار؟

۲.ما هو المعیار الذی حدّده الإمام علی علیه السلام للإنصاف فی وصیته لابنه الحسن السبط علیه السلام؟

۳.بین بعض آثار وثُمّار الإنصاف.

۴.لماذا تعدّ مساواه الذات مع الغیر عملاً أخلاقیاً صعباً؟

الدرس الثالث عشر:البشاشه و المزاح

اشاره

البِشر و البشاشه من آداب الإسلام فی العلاقات الاجتماعیه،ومن مظاهر حسن السلوک فی الحیاه الإنسانیه،فالبشاشه من أخلاق الأنبیاء و الأولیاء،ولذا جاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:«إنّکم لن تسعوا الناس بأموالکم فالقوهم بطلاقه الوجه وحسن البشر». (۱)

و هذه الکلمات المضیئه تبین لنا حقیقه هامّه; فإذا کان هدفنا اکتساب مودّه الجمیع فلا نملک وسیله عملیه سوی الأخلاق،وأقلّ شیء یمکن فعله هو مقابله الناس بوجه تشیع فیه البشاشه وتشرق فیه الابتسامه.

ولذا علی الإنسان المؤمن أن یخفی حزنه فی قلبه ویقابل من یلقاه بوجه طلق.

یقول سیدنا علی علیه السلام:«المؤمن بشره فی وجهه وحزنه فی قلبه». (۲)

من هنا ینبغی للمؤمن أن یلقی أصدقاءه وأخوانه وجیرانه بوجه باسم; فإذا کان یعانی من مشکله ما أو یشعر بالحزن لسبب من الأسباب،فینبغی علیه أن یجعل ذلک فی قلبه؛لأنّ انعکاس الحزن و الکآبه فی الوجه ستکون له آثار سلبیه علی الآخرین.فإذا سمحنا للحزن أن

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۴/باب۳۸،ح ۳۶.

۲- (۲) .المصدر:۶۷،باب۱۴،ح ۳۷.

ینشر ظلاله القاتمه علی الوجه،فإنّ المجتمع شیئاً فشیئاً سیصاب بحاله من الکآبه،غیر أنّ المجتمع الإسلامی ینبغی أن یکون مجتمعاً سعیداً یزخر بالحیویه و النشاط.

آثار وثُمّار البشاشه

للبشاشه و البِشر وطلاقه الوجه آثار طیبه فی الحیاه الفردیه والاجتماعیه،و قد ورد فی الأحادیث الشریفه عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله،وآله الأطهار علیهم السلام من الفوائد الکثیر.یقول النبی صلّی الله علیه و آله:

«حسن البشر یذهب بالسخیمه». (۱)یعنی أنّ البشاشه تکافح الأحقاد وتغسل القلوب منها.

وقال الإمام علی علیه السلام:

«البشاشه حباله المودّه». (۲)والحباله هنا:من الحبل أی الآصره و العلاقه.

وقال علیه السلام:

«البشاشه أحد القرابتین». (۳)

وقال أیضاً:

«القهم بالبشر تمت اضغانهم». (۴)

و أیضاً:

«إذا لقیتم أخوانکم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه و البِشر تتفرقوا وما علیکم من الأوزار قد ذهب». (۵)

وقال علیه السلام فی حدیث آخر:

«إنّ أحسن ما یؤلَّف به الناس قلوب أودائهم وینفوا به الضغن عن قلوب

ص:۱۱۰

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۰،ح ۴۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۱۲.

۳- (۳) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۹.

۴- (۴) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۲۱.

۵- (۵) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۱۹.

أعدائهم حسن البِشر عند لقائهم،والتفقد فی غیبتهم و البشاشه بهم عندحضورهم». (۱)

ویقول أیضاً:

«بشرک یدلّ علی کرم نفسک». (۲)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«البِشر الحسن وطلاقه الوجه مکسبه للمحبّه وقربه من الله عزّ وجلّ،وعبوس الوجه وسوء البِشر مکسبه للمقت وبعد من الله». (۳)

و هذه الأحادیث تؤکّد علی دور البشاشه وطلاقه الوجه فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه بین الأفراد؛ولأنّ المسلم لا یحصر اهتمامه فی الدنیا فقط فقد أشارت أحادیث اخَر إلی آثار البشاشه فی الآخره.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«ثلاث من أتی بواحده منهنّ أوجب الله له الجنه:الانفاق من اقتار, و البشر لجمیع العالم،والإنصاف من نفسه». (۴)

المزاح

عندما یأتی الحدیث عن البشاشه و التبسم یتداعی إلی الأذهان المزاح و الدعابه.

عندما نرید أن نعرف موقف الشریعه الإسلامیه من المزاح،فإنّنا نتقصی ذلک فی الأحادیث الشریفه،وعندما نطالع الأحادیث الوارده فی ذلک نجد طائفتین:إحداهما تحبب المزاح،والاُخری تذمّه وتنهی عنه.

۱- (۱) .المصدر:۷/باب۸،ح ۸۳.

۲- (۲) .غرر الحکم:۴۳۴.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۷۵/باب۸،ح ۸۳.

۴- (۴) .المصدر:۷۴/باب۱۰،ح ۲۸.

الطائفه الأُولی

۱.قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:

«المؤمن دعب لعب و المنافق قطب غضب». (۱)

۲.و عنه أیضاً:

«إنّی لأمزح ولا أقول إلاّ حقّاً». (۲)

۳.قال الإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ الله یحبّ المداعب فی الجماعه بلا رفث». (۳)

۴.قال الإمام الصادق علیه السلام:

«ما من مؤمن إلّا وفیه دعابه،قیل:وما الدعابه؟قال علیه السلام:المزاح». (۴)

۵.روی یونس الشیبانی و هو من أصحاب الإمام الصادق علیه السلام قال:

«قال لی أبو عبدالله(الصادق)علیه السلام:کیف مداعبه بعضکم بعضاً؟قلت:قلیل،قال:«فلا تفعلوا فإنّ المداعبه من حسن الخلق،وإنّک لتدخل بها السرور علی أخیک،ولقد کان رسول الله صلّی الله علیه و آله یداعب الرجل یرید إنّ یسرّه». (۵)

الطائفه الثانیه

۱.عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«یا علی،لا تمزح فیذهب بهاؤک ولا تکذب فیذهب نورک». (۶)

۲.عن الإمام علی علیه السلام:

۱- (۱) .المصدر:۷۷/باب۷،ح ۱.

۲- (۲) .المصدر:۱۶/باب۱۰،ح ۲.

۳- (۳) .المصدر:۷۱/ب۸۰،ح ۱۸.

۴- (۴) .المصدر:۷۶/باب۱۰۶،ح ۱۳.

۵- (۵) .المصدر:۱۶/باب۱۰،ح ۲.

٦- (٦) .المصدر:٧٧/باب٣،ح ١٠.

«لا یبلغ العبد صریح الإیمان حتّی یدع المزاح و الکذب،ویدع المراء و إن کان محقّاً».

۳.«المزاح یورث الضغائن». (۱)

۴.«لکلّ شیء بذر وبذر العداوه المزاح». (۲)

۵.«آفه الهیبه المزاح». (۳)

۶.«من مزح استخف به». (۴)

۷.الإمام الصادق علیه السلام:«لا تمازح فیجرّأ علیک». (۵)

۸.«إیاکم و المزاح،فإنّه یذهب بماء الوجه ومهابه الرجال». (۶)

۹.«إیاک و المزاح فإنّه یذهب بالبهاء». (۷)

من هاتین الطائفتین نکتشف أنّ الإسـلام لا یقف موقفاً حدّیاً من مسأله المزاح،ویعدّها مسأله نسبیه مشـروطه؛ذلک أنّ الإسلام لا یرتضی للمؤمن الهزل فی کلِّ حیاته.والمطلوب من المسلم أن یکون جادّاً فی سیره نحو الکمال،والهزل و المزاح باستمرار یتنافی مع الهدف المنشود،کما أنّ الهزل و المزاح یؤدیان إلی ایذاء الآخرین وزرع الحقد فی نفوسهم.

وبما أنّ الإسـلام یهدف إلی إشاعه المودّه و السـرور بین أفراد المجتمع وبعث روح النشاط،فقد حبب للمؤمنین البشاشه و المزاح بشرط ألّا یخرج المزاح عن دائره الحقّ وألّا تستخدم فیه کلمات بذیئه تخدش الذوق الأخلاقی.

من هنا یمکن تشبیه المزاح بملح الطعام،فالمطلوب منه ما یجعل الطعام شهیاً.

۱- (۱) .المصدر:۷۷/باب۳،ح ۱۰.

۲- (۲) .غرر الحکم:۴۳۶.

۳- (۳) .المصدر:۲۲۲.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۲۳۷/۷۷.

۵- (۵) .المصدر:۷۶،باب۱۰۶،ح ۱۰.

۶- (۶) .وسائل الشیعه:۱۱۸/۱۲.

۷- (۷) .بحار الأنوار:۶۰/۷۳.

الطائفه الثالثه

وعندما نطالع الطائفه الثالثه من الأحاديث ندرك أنّ المذموم من المزاح هو كثرته فقط:

١.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«كثره المزاح تذهب بماء الوجه». (١)

٢.قال على عليه السلام:

«كثره المزاح تسقط الهيبه». (٢)

٣.قال على عليه السلام:

«كثره المزاح تذهب البهاء وتوجب الشحناء». (٣)

۴.قال على عليه السلام:

«من كثر مزاحه قل وقاره». (۴)

من هنا نعرف أنّ الذمّ ينصب على الإفراط فى المزاح؛ذلك أنّ الإفراط يؤدّى إلى فقدان الهيبه و الوقار والاحترام فى حياه الفرد،كما أنّه يزرع الأحقاد فى نفوس الآخرين ويحطم أواصر المحبّه و الصداقه بين الأفراد.

وعندما نطالع سيره النبى صلّى الله عليه و آله وآله الأطهار عليهم السلام نجد أمثله رفيعه من المزاح البرىء الذى يدخل البهجه فى النفوس ويشيع البسمه فى الوجوه:

جاءت امرأه عجوز من الأنصار وطلبت من النبى أن يدعو لها بالجنّه،فقال صلّى الله عليه و آله:«إنّ الجنّه لايدخلها العجوز»،فبكت،فضحك النبى صلّى الله عليه و آله،وقال:أما سمعت المرأه تلا النبى صلّى الله عليه و آله قول الله تعالى: إِنّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً* فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً . (۵)

ص:١١۴

١- (١) .الكافى:۶۶۵/٢.

٢- (٢) .غرر الحكم:۵٩١/۴.

٣- (٣) .المصدر:۵٩٧/۴.

۴- (۴) .المصدر:٢٩٣/۵.

۵- (۵) .جامع أحاديث الشيعه:۵۴٧/١۵؛الواقعه:٣۵-٣۶.

وابتسمت المرأه بعد أن ادركت أنّ نساء الجنّه يبعثهن الله عزّ وجلّ فی سن الشباب.

وجاءت امرأه یقال لها ام أیمن إلی النبی صلّی الله علیه و آله وقالت:إنّ بعلی یبلغک السلام،فقال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:بعلک الذی فی عینه بیاض.وتصوّرت الصحابیه أنّ النبی یعنی ذلک المرض،فقالت:لیس فی عینه بیاض،فقال النبی:بلی،فی عینه بیاض فقالت:لا, و الله لیس فی عینه بیاض.فقال النبی متبسماً:ومن لا یوجد فی عینه بیاض الحدقه؟!

وابتسمت ام أیمن لهذه الدعابه.

وکان رجل من البادیه یأتی إلی النبی صلّی الله علیه و آله حاملًا له هدیه فلا یقوم منه حتّی یطلب منه ثُمّن الهدیه،فیبتسم النبی صلّی الله علیه و آله ویضحک من حضر،ولذا کان النبی صلّی الله علیه و آله اذا ما شعر بالحزن قال:لیت ذلک الإعرابی یأتی! (۱)

وجاء رجل إلی النبی صلّی الله علیه و آله یطلب منه بعیراً یحمله،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:لیس عندنا إلّا ولد ناقه فقال الرجل إنّ متاعی ثقیل لا ینهض به ابن بعیر،فقال النبی-و هو یبتسم-:أولیس کلّ بعیر ابن بعیر؟!

فضحک الرجل لهذه الدعابه.

وکان النبی صلّی الله علیه و آله یتناول التمر ذات یوم مع الإمام علی علیه السلام،فیضع النوی،فی جهه علی علیه السلام فلما اجتمع من النوی قال لعلی:ما أشدّ أکلک للتمر و التفت علی فرأی النوی فی جهته ولیس فی جهه النبی نواه واحده فابتسم،وقال:أشدّ منّی أکلًا من یأکل التمر ونواه!

وأشرقت ابتسامه فی وجه النبی صلّی الله علیه و آله

وأنت تری فی هذه الحکایات مزاحاً بریئاً نظیفاً لا کذب فیه و لا لغو،نتعلم منها کیف نداعب اخواننا ونشیع فی نفوسهم روح البهجه و السرور فتزداد أواصرنا قوّه.

ص:۱۱۵

۱- (۱) .هذه الروایات وأشباهها تجدها فی میزان الحکمه:۲۸۹۶/۴،وغیره.

الخُلاصه

البشاشه من الآداب الإسـلام.و هذه الصـفه تنم عن كرم النفس وحسن السـلوك.ولها دور كبير فى تعزيز أواصر المحبّه بين أفراد المجتمع.والمزاح من مصاديق البشاشه،بشرط ألّا يكون هناك إفراط فيه وإلّا يخدش الذوق الأخلاقى.

الأسئله

١.ما هى الآثار الاجتماعيه للبشاشه كما بينها الأئمه الأطهار عليهم السلام؟

٢.متى يكون المزاح مطلوباً؟

٣.اذكر حديثاً للإمام على عليه السلام حول البشاشه.

۴.ما هى آثار وثمار البشاشه فى الآخره؟

ص:١١۶

الدرس الرابع عشر:المؤاساه وقضاء الحوائج

ذكرنا فی الدرس الثانی أنّ المؤمنین اخوه،والاُخوّه تقتضی التضامن و التعاون،وهم أعضاء فی اسره واحده هی المجتمع الإسلامی،ومن آداب الاُخوّه أن یهب الأخ لنجده أخیه إذا واجه مشکله أو وقع فی مأزق،وما أجمل هذه الصوره التی یرسمها الحدیث النبوی المشهور:«إنّما المؤمنون فی تراحمهم وتعاطفهم بمنزله الجسد الواحد إذا اشتکی منه عضو تداعی له سائر الجسد بالحمی و السهر». (۱)

ولأنّ الفرد فی حیاته یواجه بعض المصاعب و المشکلات،فإنّه إذا ما رأی إخوه له یتضامنون معه ویقفون إلی جانبه،فسوف یشعر بالدفء و الأمل ویسقف بدوره إلی جانب إخوته إذا احتاجوا إلی عونه ومساعدته،وبهذا تشیع روح المحبّه و التآزر بین أفراد المجتمع.قال الله عزّ وجلّ: وَ تَعاوَنُوا عَلَی الْبِرِّ وَ التَّقْوی . (۲)

ومسأله التعاون تقتضی وجود روح الاهتمام فی نفس الفرد المسلم بمواطنیه

۱- (۱) .بحار الأنوار:۲۳۴/۷۴.

۲- (۲) .المائده:۲.

وأُخوانه،ومن هنا قال النبی صلّی الله علیه و آله:«من أصبح لا ـ یهتم بأُمور المسلمین فلیس منهم،ومن سمع رجلاً ـ ینادی یا للمسلمین فلم یجبه فلیس بمسلم». (۱)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

ما آمن بالله ولا ـ بمحمّد ولا ـ بعلی صلّی الله علیه و آله من إذا أتاه أخوه المؤمن فی حاجه فلم یضحک فی وجهه،فإن کانت حاجته عنده سارع إلی قضائها،و إن لم تکن عنده تکلّف من عند غیره حتّی یقضیها له،فإذا کان بخلاف ما وصفته،فلا ولایه بیننا وبینه. (۲)

إنّ التضامن وتقدیم العون للمؤمنین واجب إسلامی،و أنّ الإنسان إذا ما رزق مالاً ـ ثُمّ تنکّر لأُـ خوانه وبخل بماله،فلم یقض للمحتاج منهم حاجه ولم یهب لمساعده من یطلب عونه ومساعدته انتفت عنه هویه المسلم؛لأنّه من آداب الإسلام روح التعاون،و قد جاء فی حدیث للإمام الباقر علیه السلام:«من بخل بمعونه أخیه المسلم و القیام له فی حاجته ابتلی بمعونه من یأثُمّ علیه ولا یؤجر». (۳)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:«أیما رجل من شیعتنا أتی رجلاً من إخوانه فاستعان به فی حاجته فلم یعنه و هو یقدر إلّا ابتلاه الله بأنّ یقضی حوائج غیره من أعدائنا یعذّبه الله علیها یوم القیامه». (۴)

وقال الإمام موسی الکاظم علیه السلام:«من قصد إلیه رجل من إخوانه مستجیراً به فی بعض أحواله فلم یجره بعد إنّ یقدر علیه،فقد قطع ولایه الله تبارک وتعالی». (۵)

وجاء فی حدیث للإمام الصادق علیه السلام ما یجعل التقصیر فی ذلک خیانه یقول علیه السلام:

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۴/باب۲۰،ح ۱۲۰.

۲- (۲) .المستدرک:۴۳۴/۱۲،ح۱۴۵۴۶.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۷۵/باب۵۹،ح ۸.

۴- (۴) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۲۱.

۵- (۵) .المصدر:۷۵/باب۵۹،ح ۲۱.

«أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً ممّا يحتاج إليه و هو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره،أقامه الله يوم القيامه مسودّاً وجهه مزرقه عيناه مغلوله يداه إلى عنقه،فيقال:هذا الخائن الذى خان الله ورسوله،ثُمّ يؤمر به إلى النار». (۱)

وتشير هـذه الروايه إلى أنّ الاستطاعه لا تنحصر ذاتياً،وأنّما تمتـد لتشـمل إمكانيه قضاء حاجه المؤمن بالاستعانه بالغير أفراداً أو مؤسسات.

وروى عن الواقدى(العالم الإسلامى):كان لى صديقان أحدهما هاشمى،فكنّا روحاً واحده فى ثلاثه أبدان،واحتجت فى أحد الأعوام و قد اقترب يوم العيد،فقالت زوجتى:أنا وأنت نصبر على ذلك،ولكن أبناءنا إذا رأوا أبناء الجيران و قد ارتدوا الثياب و الحلل الجديده وهم فى ثياب خلقه انكسرت قلوبهم،فاقترض لنا بعض المال نشترى لهم ثياباً جديده للعيد.

فكتبت إلى صديقى الهاشمى رساله أن يرسل لى مبلغاً من المال،فأرسل صديقى صرّهً مشدوده وكتب لى أنّ فيها ألف درهم،فلما هممت بفتحها إذا طارق يطرق الباب ويسلّمنى رساله من صديقى الآخر يطلب منّى مبلغاً من المال،فأعطيته صرّه الدراهم وانطلقت إلى المسجد حياءً من زوجتى.فلقيت صديقى الهاشمى فى المسجد وفى يده الصرّه.

فقال لى:ماذا فعلت بالمال الذى أرسلته إليك؟

فقصصت عليه الخبر،فقال لى:أتعلم أنّ المال الذى أرسلته إليك هو كلّ ما كنت أملك،فلما بعثتُ به إليك كتبت رساله إلى صديقنا وأخبرته بحاجتى،ولكنّه لم يكن يملك شيئاً،فكتب إليك رساله يطلب منك مالاً،وما فعلته أنّك أرسلت إليه بصرّه الدراهم هذه،فأرسلها إلى فعادت كما ترى إلى صاحبها،والآن مادام الأمر كذلك نقتسم المبلغ ثلاثتنا معاً فكلنا محتاج إليه.

۱- (۱) .المصدر:۷/باب۸،ح ۸۳.

فانظر ما تفعل رابطه الصداقه من إيثار ومؤاساه.يقول الإمام على عليه السلام:«لا يكون الصديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه فى ثلاث:«فى نكبته،وغيبته،ووفاته». (۱)

أى أنّ الصديق يهب لنجده صديقه فى النكبات ويرعى اسرته فى غياب صديقه،فإذا توفى كان فى طليعه من يحضر لأداء حقّ الصداقه و القيام بما عليه الواجب فى مثل هذه المناسبات.

يقول القرآن الكريم يصف المؤمنين: وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ . (۲)فترى أحدهم يؤثر أخاه المؤمن بالشيء الذى هو فى أمس الحاجه إليه،ويجد فى ذلك لذه العمل الصالح،يقول الإمام الصادق عليه السلام:«إنّ الرجل ليسألنى الحاجه فأُبادر بقضائها مخافه أن يستغنى عنها فلا يجد لها موقعاً إذاجاءته». (۳)

إنّ التعاون وقضاء حوائج المؤمنين له دور فى تعزيز العلاقات الاجتماعيه،وإضافه إلى ذلك فإنّ لهذا الأدب و الخلق الإسلامى و الإنسانى الرفيع آثار اخرويه كبرى،يقول الإمام على عليه السلام:

«مؤاساه الأخ فى الله عزّ وجلّ تزيد فى الرزق». (۴)

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«تقرّبوا إلى الله بمواساه إخوانكم». (۵)

وعنه عليه السلام أيضاً:

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۴/باب۱۰،ح ۲۸.

۲- (۲) .الحشر:۹.

۳- (۳) .بحار الأنوار:۷۴/باب۲۸،ح ۲۲.

۴- (۴) .المصدر:۷۴/باب۲۸،ح ۲۲.

۵- (۵) .المصدر:۷۴/باب۲۸،ح ۵.

«من قضى لأخيه المؤمن حاجةً قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامه مئه ألف حاجه من ذلك أوّلها الجنه ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنه بعد إلّا يكونوا نصّاباً». (۱)

وعنه عليه السلام أيضاً:

«ما قضى مسلم لمسلم حاجه إلاّ ناداه الله تبارك وتعالى:على ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنه». (۲)

ويصل شأن هذا الأدب الكريم و الخلق الرفيع منزله العباده،إذ يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«والله لقضاء حاجه المؤمن خير من صيام شهر واعتكافه». (۳)

يروى أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قائلًا:

«خرجت ذات سنه حاجّاً،فانصرفت إلى أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقال:من أين أتيت؟فقلت:جعلت فداك كنت حاجّاً.فقال:أوتدرى ما للحاجّ من الثواب؟فقلت:ما أدرى حتّى تعلمنى،فقال:إنّ العبد إذا طاف بهذا البيت اسبوعاً (۴)وصلّى ركعتيه،وسعى بين الصفا و المروه،كتب الله له ستّه آلاف حسنه،وحط عنه ستّه آلاف سيئه ورفع له ستّه آلاف درجه،وقضى له ستّه آلاف حاجه للدنيا كذا وادخر للآخره كذا،فقلت له:جعلت فداك إنّ هذا لكثير،فقال:أفلا اخبرك بما هو أكثر من ذلك؟قلت:بلى،فقال عليه السلام:لقضاء حاجه امرئ مؤمن أفضل من حجّه وحجّه وحجّه حتّى عدّ عشر حجج». (۵)

و هذه أمثله ممّا ورد عن أهل البيت عليهم السلام فى شأن قضاء حوائج المؤمنين ومؤاساتهم.

ص:۱۲۱

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۹۰.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۸.

۳- (۳) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۶.

۴- (۴) .المراد سبع مرّات وليس سبعه أيام.

۵- (۵) .بحار الأنوار:۷۴/باب ۲۰،ح ۴.

الخُلاصه

إنَّ أفراد المجتمع الإسلامی من حیث العلاقات الوطیده کأعضاء الجسد الواحد; فالتضامن و المؤاساه وقضاء حوائج المؤمنین من آدابهم وأخلاقهم.وفی هذا أجر إلهی کبیر،کما أنّ التقصیر فی ذلک یوجب غضب الله سبحانه وسخطه.

الأسئله

۱.لماذا عدّ النبی صلّی الله علیه و آله الاهتمام بشؤون المسلمین معیاراً لإسلامیه الفرد المسلم؟

۲.کیف یصف القرآن علاقه المؤمنین بعضاً ببعض؟اذکر الآیه.

۳.اذکر أمثله من آثار قضاء حوائج المؤمنین،کما ورد فی الأحادیث الشریفه.

۴.اذکر حدیث الإمام الصادق علیه السلام بشأن قضاء حاجه المؤمن.

الدرس الخامس عشر:إشاعه السرور و الإصلاح بين المؤمنين

اشاره

بيّنّا فی الـدرس الماضـی أنّ قضاء حوائج الناس والاهتمام بمشـكلاتهم فی طليعه الآداب التی أكّد عليها الإسـلام وحث المؤمنين على التحلّی بها.وفی هذا الدرس نبين خصله اخرى هی الإصلاح بين المؤمنين وإدخال السرور على قلوبهم.

سئل نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

أی الأعمال أحبّ إلى الله؟قال صـلّى الله عليه و آله:«اتّباع سـرور المؤمن.فقيل:يا رسول الله وما اتّباع سـرور المؤمن؟قال صـلّى الله عليه و آله:«شبعه جوعه وتنفيس كربه وقضاءدينه». (۱)

وقال الإمام علی عليه السلام مخاطباً صاحبه كميل بن زياد:

«يا كميل،مر أهلك إنّ يروحوا فی كسب المكارم ويداجّوا فی حاجه من هو نائم،فوالذی وسع سمعه الأصوات،ما من أحد أودع قلباً سـروراً إلّا وخلق الله له من ذلك السـرور لطفاً،فإذا نزلت به نائبه جرى إليها كالماء فی انحـداره حتّى يطردها عنه كما تطرد غريبه الإبل». (۲)

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

ص:۱۲۳

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۲.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۸۲.

«تبسّم الرجل فی وجه أخيه حسنه،وصرفه القذی عنه حسنه،وما عبد الله بشیء أحبّ إلی الله من إدخال السرور علی المؤمن». (۱)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«لا يری أحدكم اذا أدخل علی مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط،بل و الله علينا بل و الله علی رسول الله». (۲)

ويقول نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:

«من سرّ مؤمناً فقد سرّنی ومن سرّنی فقد سرّ الله». (۳)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«أوحی الله عزّ وجلّ إلی داوود عليه السلام:إنّ العبد من عبادی ليأتينی بالحسنه فأُبيحه جنتی،فقال داوود عليه السلام:يا ربّ وما تلك الحسنه؟قال يدخل علی عبدی المؤمن سروراً ولو بتمره.فقال داوود عليه السلام:حقّ لمن عرفك إلّا يقطع رجاءه منك». (۴)

وعن النبی الأكرم صلّی الله عليه و آله:«من أكرم أخاه المسلم بكلمه يلطفه بها،وفرّج عنه كربته لم يزل فی ظلّ الله الممدود عليه الرحمه ما كان فی ذلك». (۵)

من مجموع هذه الأحاديث الشريفه نخرج بنتيجه ناصعه وهی أنّ إدخال السرور و البهجه و الفرح علی قلب المسلم جزء لا ينفك من آداب الإسلام وتعاليم الشريعه السمحاء.وتتعدد وسائل إدخال الفرح فی قلوب المسلمين،ربّما يصادف المرء إنساناً جائعاً فيشبعه،أو مكروباً فيكشف عن وجهه الكرب،أو مديناً فيقضی عنه الدين،بل إنّ مجرّد الابتسامه التی تعبّر عن المحبّه والاحترام تدخل الفرح فی القلوب.

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۵.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۹.

۳- (۳) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۱۴.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۱۴/باب۳،ح ۵.

۵- (۵) .المصدر:۷۴/باب ۲۰،ح ۳۴.

ویتحوّل هـذا الخلق الکریم فی نفس الإنسان إلی حاله من الطمأنینه و الشعور بالسلام،و هـذه من هبات الخالق عزّ وجلّ یمنحها عبده الذی یدخل الفرح فی قلوب الناس الطیبین.

إنّنا عنـدما نـدخل الفرحه علی المؤمنین نکون قـد أدخلنا الفرح علی أهل البیت علیهم السلام وعلی نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله،فننال رضا الله عزّ وجلّ.

الإصلاح بین المؤمنین

إنّ السعی فی إصلاح ذات البین وإعاده علاقات المحبّه بین المؤمنین من الواجبات الاجتماعیه فی الإسلام.

و قد حذرت الشریعه الإسلامیه من قطع العلاقات الأخویه بین المؤمنین،کما وأشارت الأحادیث الشریفه عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله وأهل بیته علیهم السلام إلی دور الشیطان فی ذلک،ولذا فإنّ الاستمرار فی القطیعه و الإصرار علیها له عواقب وخیمه فی حیاه الإنسان المسلم.

یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أیما مسلمین تهاجرا فمکثا ثلاثاً لا یصطلحان إلّا کانا خارجین من الإسلام،ولم یکن بینهما ولایه فأیهما سبق إلی کلام أخیه کان السابق إلی الجنّه یوم الحساب». (۱)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«لا یفترق رجلان علی الهجران إلّا استوجب أحدهما البراءه و اللعنه،وربّما استحقّ ذلک کلاهما». (۲)

وتعتبر أدبیات الإسلام الحالات العدائیه بین المسلمین من عمل الشیطان،یقول القرآن الکریم: إِنَّما یُرِیدُ الشَّیْطانُ أَنْ یُوقِعَ بَیْنَکُمُ الْعَداوَهَ وَ الْبَغْضاءَ . (۳)

۱- (۱) .المصدر:۷۵،باب ۶۰،ح ۵.

۲- (۲) .المصدر:۷۵،باب ۶۰،ح ۱.

۳- (۳) .المائده:۹۱.

ويوضح الأئمه من أهل البيت عليهم السلام هذا الدور الشيطانى الخبيث،كما نجد فى حديث الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ الشيطان يغرى بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه،فإذا فعلوا ذلك استلقا على قفاه وتمدد،ثُمّ قال:فزت.فرحم الله امرأً ألّف بين وليين لنا،يا معشر المؤمنين تألّفوا وتعاطفوا». (۱)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان،فإذا التقيا اصطكّت ركبتاه وتخلعت أوصاله،ونادى ياويله مالقى من الثبور». (۲)

إنّ العلاقات بين المؤمنين علاقات أخويه تنهض على المحبّه و الموده،و أنّ كلّ ما يسىء إلى هذه العلاقات ويؤدّى إلى قطعها هو عمل شيطانى،ومن هنا يحث القرآن على الاصلاح وإعاده ما انقطع من روابط الأُخوه.يقول القرآن الكريم: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ . (۳)ويقول فى موضع آخر: فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ . (۴)

و قد وعد الله عزّ وجلّ من يقوم بعمل الإصلاح بين الناس بالأجر و الثواب،قال تعالى: لا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلاّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النّاسِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً . (۵)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«ألا اخبرك وأدلك على صدقه يحبّها الله ورسوله؟تصلح بين الناس إذا تفاسدوا و تباعدوا». (۶)

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب ۶۰،ح ۶.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب ۶۰،ح ۷.

۳- (۳) .الحجرات:۱۰.

۴- (۴) .الأنفال:۱.

۵- (۵) .النساء:۱۱۴.

۶- (۶) .كنز العمال:۵۹/۳،ح ۵۴۸۸.

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«صدقه یحبّها الله إصلاح بین الناس إذا تفاسدوا،وتقاربٌ بینهم إذا تباعدوا». (۱)

وجاء فی وصیه الإمام علی علیه السلام لابنیه الحسن و الحسین علیهم السلام:

«اوصیکما وجمیع ولدی وأهلی ومن بلغه کتابی:بتقوی الله ونظم أمرکم وصلاح ذات بینکم،فإنّی سمعت جدّکما رسول الله صلّی الله علیه و آله یقول:صلاح ذات البین أفضل من عامّه الصلاه و الصیام». (۲)

وهکذا نجد لهذا الأدب الإسلامی الرفیع شأناً ومنزله کبیره ترتفع به إلی مستوی الصدقه التی یحبّها الله عزّ وجلّ ورسوله صلّی الله علیه و آله،بل إنّ النبی صلّی الله علیه و آله یقول:صلاح ذات البین أفضل من عامّه الصلاه و الصیام. (۳)

ونجد فی سیره أهل البیت علیهم السلام هذا الاهتمام من خلال ما یلی:

۱.إنّ الإمام الصادق علیه السلام خصص جزءاً من أمواله للإفاده منه فی مهمّه الإصلاح وفض النزاعات بین المسلمین.

ویقول المفضل-و هو من أصحاب الإمام علیه السلام-:

قال أبو عبد الله الصادق علیه السلام:«إذا رأیت بین اثنین من شیعتنا منازعه فافتدها من مالی». (۴)

یروی أبوحنیفه وکان یعمل سائقاً فی قوافل الحجّ:«مرّ بنا المفضل وأنا وختنی نتشاجر فی میراث،فوقف علینا ساعه،ثُمّ قال لنا:تعالوا إلی المنزل،فأتیناه فأصلح بیننا بأربعمئه درهم فدفعها إلینا من عنده حتّی إذا استوثق کلّ واحد منّا من صاحبه قال:أما أنّها لیست من مالی،ولکنّ أبوعبد الله أمرنی إذا تنازع رجلان من أصحابنا فی شیء أن أصلح بینهما وافتدیهما من ماله،فهذا من مال أبی عبد الله». (۵)

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۶/باب۱۰۱،ح ۶.

۲- (۲) .المصدر:۴۲/باب۱۲۷،ح ۵۱.

۳- (۳) .المصدر:۲۴/۷۲.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۷۶/باب۱۰۱،ح ۸.

۵- (۵) .المصدر:۷۶/باب۱۰۱،ح ۹.

۲.نعلم جميعاً أنّ الکذب من أقبح الخصال ومن أسوأ الذنوب،و قد ندد القرآن الكريم بالكذابين،ولكن عندما يكون وسيله لإصلاح ما فسد من العلاقات بين المؤمنين،فإنّه يدخل دائره اخرى وفی ذلک یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنّ المصلح لیس بکذاب» (۱)وجاء فی سیرته علیه السلام عن أحد أصحابه قال:قال لی أبو عبد الله علیه السلام:أبلغ عنّی کذا وکذا فی أشیاء أمر بها،قلت:فابلغهم عنک وأقول عنّی ما قلت لی وغیر الذی قلت؟قال:نعم،إنّ المصلح لیس بکذاب،إنّما هو الصلح لیس بکذب». (۲)

فالرجل هنا توسل بالکذب ووضع أحادیث علی لسان طرفی النزاع،تؤدّی إلی التفاهم و الإصلاح وعوده العلاقات الأخویه.

و هکذا نجد أنّ الإصلاح بین المؤمنین یشغل أهمّیه کبیره فی الآداب الإسلامیه.

ص:۱۲۸

۱- (۱) .المصدر:ج۴۸/۷۳.

۲- (۲) .المصدر:۷۶/باب۱۰۱،ح ۱۲.

الخُلاصه

إدخال السرور فی قلوب الناس من الآداب الاجتماعیه فی الإسلام،ولهذا الخلق الکریم آثاره وثُمّاره الإیجابیه فی الدنیا و الآخره،کما أنّ الإصلاح بین المؤمنین وإعاده العلاقات الأخویه هو الآخر من الواجبات الاجتماعیه فی الشریعه الإسلامیه،و قد حث علی ذلک نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار علیهم السلام،بما یجعل من هذا العمل أهمّیه بالغه فی حیاه الفرد و المجتمع.

الأسئله

۱.ماهو أحبّ الأعمال إلی الله عزّ وجلّ؟اذکر نص الحدیث النبوی الشریف.

۲.هل ینحصر إدخال السرور فی قلب المؤمن بالمساعدات المالیه؟بین ذلک.

۳.لماذا یصاب الشیطان بالهلع عند الإصلاح بین المؤمنین؟

۴.لماذا خصص الإمام الصادق علیه السلام قسماً من أمواله فی مهمّات الإصلاح؟

۵.لماذا یجوز الکذب بهدف إعاده العلاقات الأخویه بین المؤمنین؟

الدرس السادس عشر:إكرام اليتامى ورعايه البائسين

الإسـلام هو ينبوع الرحمه و العاطفه الإنسانيه و الحنان،فلا غرو أن نجـد ديننا الحنيف يهتّم بالأطفال اليتامى ويحنو عليهم ويسـعى فى تـوفير الـدفء لقلـوبهم الصـغيره،ومن هنـا نجـد القرآن الكريم يحض المـؤمنين على النهوض بهـذه المسؤوليه الاجتمـاعيه و الإنسانيه.

قال عزّ وجلّ يـذكر نبيه بنعمه الحنان التى وفرها له بعـد أن توفّى و الده: أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى (1)ثمّ يوصيه سبحانه قائلًا: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ . (2)

ولقـد ذاق نبينا محمّـد صـلّى الله عليه و آله مراره اليتم إذ فقـد و الده و هو ما يزال جنيناً فى بطن امه،ثُمّ فقد و الدته بعد سـنوات قليله،ولكن الله عزّ وجلّ هيأ له من يؤويه و هو جـدّه عبـدالمطلب, ثُمّ عمّه أبو طالب،ولهـذا فإنّه صـلّى الله عليه و آله طالما يؤكّد على إكرام اليتـامى فيقـول صـلّى الله عليـه و آلـه:«أحبّ الـبيوت إلى الله تعـالى بيت فيه يـتيم مكرّم»، (3)ويقول صـلّى الله عليه و آله:«كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم أنّك تزرع كذلك تحصد». (4)

ص:131

1- (1) .الضحى:6.

2- (2) .الضحى:9.

3- (3) .الجعفريات:167.

4- (4) .بحار الأنوار:77/باب18،ح 23.

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«إنّ فى الجنّه داراً يقال لها:دار الفرح لا يدخلها إلاّ من فرّح يتامى المؤمنين». (١)

وعنه صلّى الله عليه و آله قال:

«من عال ثلاثه من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهراً سيفه فى سبيل الله،وكنت أنا و هو فى الجنّه أخوين،كما أنّ هاتين اختين(وألصق السبابه و الوسطى)». (٢)

ولأهمّيه رعايه الأيتام وإكرامهم جعلت الشريعه الإنفاق عليهم من موارد صرف الزكاه،كما أنّ الإنفاق عليهم أيضاً من الطرق التى تقرب الإنسان إلى الله زلفى،قال تعالى: وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى... . (٣)

وقصّه تصدّق أهل البيت عليهم السلام بطعامهم ثلاثه أيام على التوالى مشهوره حتّى نزل فى حقّهم من القرآن قوله تعالى: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً* إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً . (۴)

إذاً من الواجبات الاجتماعيه فى الإسلام هو تفقد اليتامى و الإنفاق عليهم وتأمين حياه كريمه لهم،ولا يعنى ذلك الاقتصار على الجانب المالى؛لأنّ اليتيم لا ينشد ذلك فقط،و إنّما يرنو إلى من يمنحه الشعور بالدفء و الحنان الذى فقده.

و قد نهى القرآن الكريم عن قهر اليتيم،إذ يقول تعالى: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ كما بين القرآن العاقبه الوخيمه للمجتمع الذى يقهر اليتيم ولا يوفر له الدفء و الحنان: كَلاّ بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ* وَ لا تَحاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ . (۵)

١- (١) .كنز العمال:٣/١٧٠،ح ۶٠٠٨.

٢- (٢) .سنن ابن ماجه:٢/١٢١٣،ح ٣۶٨٠.

٣- (٣) .البقره:١٧٧.

۴- (۴) .الدهر:٨،٩.

۵- (۵) .الفجر:١٧،١٨.

ونلاحظ فی الآیه أنّ مسأله الإکرام تتعدی سدّ العوز المالی إلی ما هو أبعد،فقد یوجد یتیم لا یعانی من العوز و الفاقه،لکنّه یبحث عمّن یشعره بالحنان و الدفء.فإکرام الیتیم یعنی احترام شخصیته وإنسانیته و التعامل معه بشکل إیجابی.

أمّا الحض علی إطعام المساکین فقد جاء بعد إکرام الیتامی،والحض الاجتماعی لتوفیر لقمه العیش للمساکین،ربّما یأتی من خلال التناصح بین الأفراد أو من خلال المؤسّسات الاجتماعیه الخیریه التی یرفدها أفراد المجتمع بالدعم المالی و العون الاقتصادی.

إنّ طرد الأیتام وحرمان المساکین الطعام یعنی تکذیباً بالرسالات الإلهیه،قال الله تعالی: أَ رَأَیْتَ الَّذِی یُکَذِّبُ بِالدِّینِ* فَذلِکَ الَّذِی یَدُعُّ الْیَتِیمَ* وَ لا یَحُضُّ عَلی طَعامِ الْمِسْکِینِ . (۱)

ومن هنا نجد فی الأحادیث الشریفه تأکیداً علی الجانب العاطفی،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من وضع یده علی رأس یتیم ترحماً کان له بکلّ شعره تمرّ یده علیها حسنه». (۲)

ویروی أحد الصحابه أنّ صبیاً جاء النبی صلّی الله علیه و آله ونحن جلوس،فقال:

إنّی یتیم ولی اخت یتیمه و قد ترمّلت امنا, فأطعمنا بما أطعمک الله وأعطنا یعطیک الله حتّی ترضی فقال النبی صلّی الله علیه و آله:ما أحسن ما تکلمت به یا فتی،ثُمّ قال لبلال:انطلق وهات ما عندنا من الطعام.فانطلق بلال وجاء یحمل إحدی وعشرین تمره،فأعطی النبی صلّی الله علیه و آله التمر للصبی وقال:سبع تمرات لک وسبع لأُختک وسبع لأُمک.وقام الصحابی معاذ بن جبل فمسح علی رأس الصبی،وقال:جبر الله یتمک

۱- (۱) .الماعون:۱-۳.

۲- (۲) .کنز العمال:۱۷۷/۳.

وجعلک خلف خیر لأبیک،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:ما أردت بذلک؟فقال معاذ:أردت أن أعطف علیه،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:«لایلی أحد منکم یتیماً فیحسن ولایته ووضع یده علی رأسه إلّا کتب الله له بکلّ شعره حسنه ومحا عنه بکلّ شعره سیئه ورفع له بکلّ شعره درجه».

وجاء عن النبی صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«إنّ الیتیم إذا بکی اهتز له العرش فیقول الربّ تبارک وتعالی:من هذا الذی أبکی عبدی الذی سلبته أبویه فی صغره فبعزتی وجلالی لا یسکته أحد إلاّ أوجبت له الجنّه». (۱)

وشکی أحدهم للنبی صلّی الله علیه و آله قسوه قلبه فقال صلّی الله علیه و آله:

«أتحبّ أن یلین قلبک وتدرک حاجتک؟ارحم الیتیم وامسح رأسه واطعمه من طعامک یلن قلبک وتدرک حاجتک».

والآن لنتأمّل فی هذا المنال الأخلاقی الذی جسّده الإمام علی علیه السلام سیرته،یقول التاریخ:رأی الإمام علی علیه السلام-وکان آنذاک خلیفه-امرأه تحمل علی کتفها قربه ماء فأخذ منها القربه فحملها إلی موضعها،وسألها عن حالها فقالت:بعث علی بن أبی طالب صاحبی إلی بعض الثغور فقتل هناک وترک علی صبیاناً یتامی ولیس عندی شیء و قد ألجأتنی الحاجه إلی خدمه الناس.فتألم الإمام علیه السلام وانصرف وبات لیلته تلک قلقاً،فلما طلع الصبح حمل زنبیلاً فیه طعام،فقال بعضهم:أعطنی احمله عنک،فقال الإمام علیه السلام:من یحمل وزری عنّی یوم القیامه؟فأتی إلی منزل المرأه وطرق الباب فنادت:من الطارق؟قال:أنا ذلک العبد الذی حمل معک القربه،فافتحی فإنّ معی شیئاً للصبیان،فقالت:رضی الله عنک وحکم بینی وبین علی بن أبی طالب،فدخل وقال:إنّی أحببت اکتساب الثواب،فاختاری بین أن تعجنین وتخبزین وبین أن تعلّلین الصبیان لأخبز أنا،فقالت:أنا بالخبز أبصر وعلیه

ص:۱۳۴

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب۳۱،ح ۱۲.

أقدر،ولکن شأنک و الصبیان،فعللهم حتّی أفرغ من الخبز،فعمدت المرأه إلی الدقیق فعجنته وعمد علی علیه السلام إلی اللحم فطبخه،وجعل یلقم الصبیان من اللحم و التمر وغیره،فکلما ناول الصبیان من ذلک شیئاً قال له:یا بنی اجعل علی بن أبی طالب فی حل فی ما أُمّر من أمرک،فلما اختمر العجین،قالت:یا عبد الله اسجر التنور فبادر لسجره،فلما أشعله ولفح فی وجهه جعل یقول:ذق یا علی هذا جزاء من ضیع الأرامل و الیتامی،فرأته امرأه تعرفه،فقالت لصاحبه الدار:ویحک هذا أمیرالمؤمنین،فبادرت المرأه وهی تقول:واحیائی منک یا أمیرالمؤمنین فقال:بل واحیائی منک یا أمه الله فیما قصرت فی أمرک،ثُمّ انصرف و قد شبع الأطفال أمّا هو فکان یذرف الدموع فی الطریق. (۱)

وللبائسین المحرومین حقوق علی الأثریاء و الأغنیاء،و أنّ المجتمع الاسلامی الذی تربط بین أفراده آصره الأُخوه مجتمع متضامن ومتکافل،فالغنی یأخذ بید الفقیر و الثری یساعد أخاه المحتاج.ومن موارد صرف الزکاه هو تقدیم العون للمساکین و المحرومین،یقول الله عزّ وجلّ فی کتابه الکریم: وَ فِی أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (۲)ویقول تبارک وتعالی: وَ الَّذِینَ فِی أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ* لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ . (۳)

ومن خلال هذه الآیات الکریمه نعرف أنّ مساعده المساکین و المحتاجین وتقدیم العون للبائسین و المحرومین من الواجبات الاجتماعیه فی الإسلام.

وعلینا أن نعلم أنّ ما نقوم به تجاههم لیس تفضلاً و إنّما هو أداء للواجب الإسلامی

ص:۱۳۵

۱- (۱) .المصدر:۵/۴۱،باب۱۰۴.

۲- (۲) .الذاریات:۱۹.

۳- (۳) .المعارج:۲۴،۲۵.

والشـرعی،أنّ الله عزّ وجـلّ جعـل فی أموال الأغنیاء حقوقاً للفقراء وعلی الأغنیاء أن یؤدوها لهم دون منٍّ،أنّ کلّ من یتصـدّق من فضل ماله،ثُمّ یعدّ ذلک منه منّه وفضـلاً فقد بطل عمله؛ذلک أنّ الله تبارک وتعالی یقول: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِکُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذی . (1)

ص:136

1- (1) .البقره:264.

الخُلاصه

يعدّ إكرام اليتيم وتقديم العون للمسكين من مصاديق إدخال السرور ومن الآداب الاجتماعيه فى الإسلام.

إنّ إكرام اليتيم وتأمين حاجاته الماديه و العاطفيه واجب اجتماعى يتعين على المسلمين القيام به.

إنّ ما نقوم به من واجب إزاء اليتامى و المساكين هو جزء من حقوقهم ولا يجوز أن نتبع ذلك بالمنّ وإشعارهم بالتفضل.

الأسئله

۱.اذكر إحدى وصايا نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله باليتامى.

۲.بين بإيجاز حجم الثواب الذى ينتظر من يكرم اليتامى ويرعاهم؟

۳.كيف يمكن تأمين حاجات اليتامى؟

۴.بماذا وعد الله عزّ وجلّ من يدخل البهجه و الفرح فى قلوب اليتامى؟

۵.بين الفرق بين حاجات اليتامى و المساكين.

۶.لماذا يبطل المنّ الصدقه؟

ص:۱۳۷

الدرس السابع عشر:عياده المريض

اشاره

عياده المرضى من مصاديق إدخال السرور على قلوب المؤمنين،وهى من آداب الإسلام الاجتماعيه،و أنّ عياده المرضى من الأصدقاء و الأقرباء و المعارف أمر ضرورى فى تعزيز العلاقات بين الأفراد.

فما هى العياده وما آدابها وكيف ينظر الإسلام إليها؟

١.العياده

يعدّ الدين الإسلامى الحنيف العياده واجباً اجتماعياً يؤدّيه المسلم تجاه أخيه فى العقيده،وللمسلم المريض حقّ فى زياره إخوانه وتفقدهم إياه.

قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من حقّ المسلم على المسلم إذا لقيه أن يسلّم عليه،و إذا مرض أن يعوده،و إذا مات أن يشيع جنازته». (١)

ويروى الإمام على عليه السلام عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قوله:

«للمسلم على أخيه ثلاثون حقّاً لا براءه له منها إلّا بالأداء أو العفو...يعود مرضته». (٢)

ص:١٣٩

١- (١) .مكارم الأخلاق:٣٥٩.

٢- (٢) .بحار الأنوار:٧٤/باب١٥،ح ٣٦.

وسأل المعلّى بن خنيس الإمام الصادق عليه السلام:ما حقّ المسلم على المسلم؟قال عليه السلام:

«سبع حقوق واجبات ما منهنَّ حقّ إلاّ و هو عليه واجب،إن ضيع منها شيئاً خرج من ولايه الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب.قلت له:جعلت فداك وما هي؟قال:يا معلّى إنّي عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل.قال،قلت له:لا قوه إلاّ بالله.قال عليه السلام:«أيسر حقّ منها إنّ تحبّ له ما تحبّ لنفسك،وتكره له ما تكره لنفسك...،والحقّ السابع:إنّ تبرّ قَسَمه،وتجيب دعوته،وتعود مريضه،وتشهد جنازته،واذا علمت أنّ له حاجه تبادره إلى قضائها». (۱)

وسأل معاويه بن وهب الإمام الصادق عليه السلام:قلت لأبی عبد الله عليه السلام:كيف ينبغی لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟قال عليه السلام:

«تؤدون الأمانه إليهم وتقيمون الشهاده لهم وعليهم،وتعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم». (۲)

إنّ عياده المريض عمل أخلاقی يدخل الفرحه و السرور و الرضا على قلب المريض،وسيكون له أثر طيب فی شفائه أو التخفيف من معاناته.

۲.التشجيع على العياده

يعتبر الإسلام العياده واجباً اجتماعياً ينبغی على المسلم أداؤه،و قد جعل الله عزّ وجلّ لهذا العمل الصالح الثواب و الأجر الجزيل يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إذا عاد المسلم أخاه وزاره قال الله تعالى:«طبت وطاب ممشاک وتبوأت منزلاً فی الجنّه».

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«أيما مؤمن عاد مؤمناً مريضاً فی مرضه حين يصبح شيعه سبعون ألف ملک،فإذا

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۵،ح ۴۰.

۲- (۲) .الكافی:۶۳۵/۲.

قعد غمرته الرحمه واستغفروا له حتّى يمسى،و إن كان مساء كان له مثل ذلك حتّى يصبح». (۱)

وعنه صلّى الله عليه و آله:

«يعير الله عزّ وجلّ عبداً من عباده يوم القيامه فيقول:عبدى!ما منعك إذا مرضت أن تعودنى فيقول:سبحانك أنت ربّ العباد لا تألم ولا تمرض.فيقول:مرض أخوك المؤمن فلم تعده وعزّتى وجلالى لو عدته لوجدتنى عنده،ثُمّ لتكفلت حوائجك فقضيتها لك وذلك من كرامه عبدى المؤمن وأنا الرحمن الرحيم». (۲)

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

«كان فيما ناجى به موسى بن عمران ربّه عزّ وجلّ أن قال له:يا ربّ،ما بلغ من عياده المريض من الأجر؟قال:اُوكّل به ملكاً يعوده فى قبره إلى محشره». (۳)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«من عاد مريضاً فى الله لم يسأل المريض للعائد شيئاً إلّا استجاب الله له». (۴)

۳.آداب العياده

للعياده آداب واُصول ينبغى علينا الالتزام بها:

أ)أن نحمل له هديه ممّا يدخل البهجه فى قلب المريض أو نحمل له شيئاً هو فى حاجه إليه.

يقول النبى صلّى الله عليه و آله:

«من أطعم مريضاً شهوته أطعمه الله من ثُمّار الجنّه». (۵)

۱- (۱) .المصدر:۲/۱۲۰،ح ۶.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷/باب۱۵،ح ۷۵.

۳- (۳) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۱۱.

۴- (۴) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۱۰.

۵- (۵) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۲.

وجاء فی کتب الروایات:

إنّ أحـدهم مرض وذهب جمع من إخوانه لعیادته،فصادفوا الإمام الصادق علیه السـلام فی الطریق فسألهم عن وجهتهم قالوا:نرید أن نعـود فلانـاً فقـال علیه السـلام:قفـوا،فوقفوا.قـال:مع أحـدکم تفـاحه أو سـفرجله أو أترجه أو لعقه من طیب أو قطعه من عـود بخور؟قالوا:ما معنا من هذا شیء.قال علیه السلام:«أما علمتم أنّ المریض یستریح إلی کلّ ما ادخل به علیه؟». (۱)

ب)ومن آداب العیاده أن یقلّ المرء المکث عند المریض فلا یثقل علیه.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«خیر العیاده أخفها» (۲)ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:«العیاده قدر فواق ناقه» (۳)أی مدّه استراحه الإبل.

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«إنّ من أعظم العواد أجراً عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس إلاّ أن یکون المریض یحبّ ذلک ویریده». (۴)

ج)ومن آداب العیاده أن نسأل المریض عن علّته وندعو له بالشـفاء،وأن نصافحه بحراره ومحبّه،یقول نبینا محمّد صـلّی الله علیه و آله:

«تمام عیاده المریض أن یضع أحدکم یده علیه ویسأله کیف هو:کیف أصبحت وکیف أمسیت؟وتمام تحیتکم المصافحه». (۵)

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«عودوا المرضی...وتدعوا للمریض،فتقول:اللّهمّ اشفه بشفائک وداوه بدوائک وعافه من بلائک». (۶)

۱- (۱) .المصدر:ج ۸۱/باب۴،ح ۳۹.

۲- (۲) .کنز العمال:۹۴/۹،ح ۲۵۱۳۹.

۳- (۳) .الکافی:۱۱۸/۳.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۸۱/باب۴ ح ۱.

۵- (۵) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۲.

۶- (۶) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۲.

د)ومن آداب العیاده فی الإسلام إنّ نشعره بالأمل فنتحدّث معه بوجه طلق ونبث فی روحه القوّه ونعزز معنویاته.قال سیدنا:

«اذا دخلتم علی المریض فنفّسوا له فی الأجل،فإنّ ذلک لا یردّ شیئاً و هو یطیب النفس». (۱)

فحتّی لو کانت حاله المریض مأیوساً منها, فالمطلوب منّا عندما نعوده،أن نتحدّث عن شفائه؛لأنّ فی هذا راحه للمریض،فلا نجمع علیه المرض و الحزن و الکآبه.

ه)ومن آداب العیاده التی ینبغی الالتزام بها هی عدم تناول الطعام،فلا ننتظر ذلک من اسره المریض.و قد روی عن الإمام علی علیه السلام قوله:

«نهی رسول الله صلّی الله علیه و آله إنّ یأکل العائد عند العلیل فیحبط الله أجر عیادته». (۲)

فلا یلیق بالانسان المسلم إنّ یتناول الطعام فی حضره المریض،بل یکون جلّ همّه إدخال السرور و الأمل علی قلبه،والتحدّث إلیه بما یخفف عنه آلام المرض ومعاناته.

ص:۱۴۳

۱- (۱) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۳۳.

۲- (۲) .المصدر:۸۱/باب۴،ح ۴۱.

الخُلاصه

عيـاده المريض من آداب الإسـلام الاجتمـاعيه وهى من مصـاديق إدخـال السـرور على قلوب المؤمنين،ويعـدّ الإسـلام العياده من الحقوق التى ينبغى على المسلم أداؤها لإخوانه فى حاله المرض،وفى العياده أجر كبير وثواب جزيل.

للعيـاده آداب واُصول يتوجب علينـا الالـتزام بها وفى طليعتها إنّ نحمل إليه هـديه مناسـبه.وأن نُقلّ المكث و الجلوس عنـده،وأن نسأله عن حاله وعلّته،وأن ندعو له بالشفاء.

الأسئله

۱.لماذا تعدّ العياده من مصاديق إدخال السرور؟

۲.ماذا نستنتج من كون العياده من حقوق المؤمنين؟

۳.ما هو المراد من عياده الله؟

۴.بين بإيجاز آداب العياده.

ص:۱۴۴

الدرس الثامن العاشر:المشارکه فی الأفراح و الأتراح

اشاره

المؤمنون وبحکم العلاقه الأخویه،متضامنون متکافلون،یشترکون فی الأفراح و الأتراح،عندما یجد المرء إلی جانبه من یشارکه همومه وأحزانه،فإنّه یشعر بالدفء ویخف شعوره بالحزن و الأسی.

ولذا فإنّ مشارکه الآخرین أحزانهم وأفراحهم من مصادیق العلاقه الأخویه.

والإنسان بطبعه یحبّ أن یشارکه الناس أفراحه وأتراحه سروره وأحزانه.ومن هنا یتوجب علینا أن نشارک الآخرین فی فرحهم وغمهم.

وفی أدبیات الإسلام نجد مفردات مثل التآخی و التزاور وغیرها،وهی تعبیر عن التبادل فی العاطفه الأخویه و التبادل فی الزیارات،والتساوی بین جمیع الأطراف.

والآن نتطرّق إلی مصادیق المشارکه الأخویه:

۱.تلبیه الدعوات

من واجبات الفرد المسلم إزاء إخوانه فی الدین أن یجیب دعوتهم إذا دعوه،فالداعی له حقّ وحقّه إجابته.یقول الإمام الصادق علیه السلام:«من حقّ المسلم أن یجیبه إذا دعاه». (۱)

ص:۱۴۵

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب۸۹،ح ۵.

ومن الجفاء ألّا يلبّى المؤمن دعوه أخيه أو يلبّى الدعوه،ثُمّ لا يتناول الطعام فى بيته.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:«ثلاثه من الجفا...أنّ يدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب أو يجيب فلا يأكل». (۱)ويقول عليه السلام:أيضاً:«من الحقوق الواجبات للمؤمن على المؤمن إنّ يجيب دعوته». (۲)

إنّ الدعوه إلى الولائم ومجالس الضيافه هى من أكثر الدعوات شيوعاً فى المجتمعات الإسلاميه.ومن الطبيعى إنّ الداعى و هو يستعد ويتهيأ لاستقبال ضيوفه،إذا يشعر بالمراره اذا لم يلبّ المدعوون دعوته.وصاحب الدعوه يبتهج بحضور إخوانه من الضيوف ويدرك مدى احترامهم له،وهم أيضاً قد أدخلوا السرور على قلبه بإجابه دعوته،فإجابه الدعوه وتلبيتها واجب على المدعو وحقّ للداعى،ولذا قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«اُوصى الشاهد من امتى و الغائب إنّ يجيب دعوه المسلم ولو على خمسه أميال, فإنّ ذلك من الدين». (۳)

ويقول صلّى الله عليه و آله فى حديث آخر:

«من لم يجب الدعوه فقد عصى الله ورسوله.ويكره إجابه من يشهد وليمته الأغنياءُ دون الفقراء». (۴)

لقد نظم الإسلام علاقات الأفراد وفق معيار الاُخوه و المساواه،ولذا جعل عدم تلبيه دعوه الأخ المسلم معصيه لله وللرسول؛ولأنّ الهدف من إجابه الدعوه هو تعزيز الآصره الأخويه،فإنّ حضور ولائم الأغنياء التى لا يدعى إليها الفقراء أمر مكروه.

ص:۱۴۶

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب ۱۱،ح ۵.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب ۸۹،ح ۶.

۳- (۳) .المصدر:۷۵/باب ۸۹،ح ۷.

۴- (۴) .المصدر:۷۵/باب ۸۹،ح ۱۱.

إنّ ولائم الأغنياء غالباً ما تقام من أجل التفاخر و التباهی بالمال و الثراء،وفی هذا ما یصطدم مع آداب الإسلام وقیمه الأخلاقیه.

و قد ورد فی التاریخ:إنّ عثُمّان بن حنیف و هو صحابی جلیل کان حاکماً علی مدینه البصره فی خلافه الإمام علی علیه السلام،و قد دعاه أحد اثریاء المدینه إلی ولیمه ولبّی الحاکم دعوه الرجل الثری،وعندما وصل خبر ذلک إلی الإمام علی علیه السلام بعث إلیه رساله یؤنبه فیها:

«یا بن حنیف،فقد بلغنی أنّ رجلاً من فِتیه أهل البصره دعاک إلی مأدبه فأسرعت إلیها تُستطاب لک الألوان وتُنقل إلیک الجفان،وما ظننت أنّک تجیب إلی طعام قوم عائلهم مجفوّ وغنیهم مدعوّ». (۱)

نجد فی هذه الرساله تطبیقاً لما ورد فی حدیث نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله حول کراهیه حضور الولائم التی لا یدعی إلیها الفقراء.

۲.حضور التعازی ومجالس الحداد

من واجبات المؤمنین إزاء بعضهم البعض هو المشارکه فی مجالس التعازی و الحداد علی أرواح الموتی،و قد ورد فی الأحادیث الشریفه ما یؤکّد علی المشارکه فی مراسم التشییع ومواراه الموتی الثری،وتقدیم التعازی لُأسره الفقید وذویه.

کما أنّ مسائل مثل غسل المیت وتکفینه و الصلاه علیه واجبه کفائیاً فی الفقه الإسلامی.

وفیما یلی طائفه من الأحادیث فی هذا المضمار:

الإمام الباقر علیه السلام:

«من شیع جنازه امرئ مسلم أُعطی یوم القیامه أربع شفاعات،ولم یقل شیئاً إلاّ قال الملک:ولک مثل ذلک». (۲)

۱- (۱) .المصدر:۳۳/باب۲۹،ح ۶۸۶.

۲- (۲) .المصدر:۸۰/باب۷،ح ۲.

الإمام الصادق علیه السلام:

«من شیع جنازه مؤمن حتّی یدفن فی قبره وكّل الله عزّ وجل سبعین ألف ملك من المشیعین یشیعونه ویستغفرون له إذا خرج من قبره». (۱)

أیضاً:

«من شیع جنازه مؤمن حُطّ عنه خمس وعشرون كبیره». (۲)

أیضاً-مخاطباً أحد أصحابه-:

«یا خیثُمّه اقرأ موالینا السلام وأوصهم بتقوی الله العظیم...وأن یشهد أحیاؤهم جنائز موتاهم». (۳)

الإمام الباقر علیه السلام:

«أیما مؤمن غسل مؤمناً فقال إذا قلبه:اللّهمّ هـذا بـدن عبـدك المؤمن و قد أخرجت روحه منه وفرّقت بینهما فعفوك عفوك.غفر الله له ذنوب سنه إلّا الكبائر». (۴)

الإمام الصادق علیه السلام:

«من غسل میتاً مؤمناً فأدّی فیه الأمانه غفر له.قیل:وكیف یؤدی فیه الأمانه؟قال:لا یخبر بما یری». (۵)

الإمام الحسن السبط علیه السلام:عن جدّه نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ما من مؤمن یصلّی علی الجنائز إلاّ أوجب الله له الجنه إلاّ أن یكون منافقاً أو عاقّاً». (۶)

الإمام الصادق علیه السلام عن النبی صلّی الله علیه و آله:

۱- (۱) .المصدر:۸۱/باب۷،ح ۱.

۲- (۲) .المصدر:۸۱/باب۷،ح ۶.

۳- (۳) .المصدر:۷۱/باب۷،ح ۹.

۴- (۴) .المصدر:۸۱/باب۹،ح ۵.

۵- (۵) .المصدر:۸۱/باب۸،ح ۶.

۶- (۶) .المصدر:۳۴۷/۷۸.

«من صلّی علی میت صلّی علیه سبعون ألف ملک،وغفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر،فإن قام حتّی یدفن ویحثی علیه التراب کان له بکلّ قدم نقلها قیراطاً من الأجر و القیراط مثل جبل احد». (۱)

و هذه الأحادیث فیها المشارکه فی مراسم الغسل و التکفین و التشییع وإقامه الصلاه علی المیت وثواب ذلک کما تفید الأحادیث.

وهناک واجبات اخری علی المؤمنین،وهی فی تقدیم التعازی وحضور مجالس قراءه سوره الحمد فاتحه الکتاب العزیز.

عن النبی صلّی الله علیه و آله قال:

«من عزی مصاباً فله مثل أجره». (۲)

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«من عزی أخاه المؤمن من مصیبته کساه الله عزّ وجلّ من حلل الکرامه یوم القیامه». (۳)

وعن سیدنا علی علیه السلام قال:

«من عزی الثکلی أظلّه الله فی ظلّ عرشه یوم لا ظلّ إلاّ ظلّه». (۴)

کما أنّ فی زیاره قبور الموتی وخاصّه الوالدین ثواب کبیر وأجر وفیر؛لأنّ فی ذلک ما یدخل الفرح علی سکان القبور.

یقول سیدنا علی علیه السلام:

«زوروا موتاکم فإنّهم یفرحون بزیارتکم،ولیطلب الرجل حاجته عند قبر أبیه وأُمه بعدما یدعو لهما». (۵)

۱- (۱) .المصدر:۷۶/باب۶،ح۱.
۲- (۲) .المصدر:۸۲/باب۱۶،ح ۴۹.
۳- (۳) .المصدر:۸۲/باب۱۶،ح ۴۶.
۴- (۴) .المصدر:۸۲/باب۲۶،ح ۵۷.
۵- (۵) .المصدر:۱۰/باب۷،ح ۱.

وجاء فی سیره أهل البیت علیهم السلام:

إنّ أحد أصحاب الإمام الصادق علیه السلام سأل الإمام عن الرجل یزور قبر و الدیه أو صدیقه هل ینفع المیت شیئاً،فقال الإمام علیه السلام:«نعم،إنّ ذلک یدخل علیه،کما یدخل علی أحدکم الهدیه یفرح بها». (۱)

وعن أحد أصحاب الإمام علیه السلام قال:قلت لأبی عبد الله علیه السلام نصلّی عن المیت؟قال:«نعم حتّی أنّه لیکون فی ضیق فیوسّع الله علیه ذلک الضیق،ثُمّ یؤتی فیقال له:خفف عنک هذا الضیق بصلاه فلان أخیک». (۲)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«إنّ المیت لیفرح بالترحم علیه والاستغفار له،کما یفرح الحی بالهدیه تهدی إلیه». (۳)

ص:۱۵۰

۱- (۱) .المصدر:۶۴/۷۹.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۶۲/۷۹،باب۱۴.

۳- (۳) .المصدر:۸۲،باب۱۴،ح ۱.

الخُلاصه

يجب على المؤمن تلبيه دعوه أخيه،فمن آداب الإسلام إجابه الدعوه،ومشاركه المؤمنين أفراحهم وأتراحهم.إنّ من واجب المؤمنين إزاء بعضهم البعض حضور مجالس الفرح و المشاركه فى مجالس العزاء وتقديم التعازى لذوى الفقيد واُسرته.

الأسئله

۱.لماذا تعدّ إهمال دعوه المؤمن جفاءً له؟

۲.أى الدعوات يكره إجابتها؟استشهد بالحديث النبوى الشريف.

۳.ما هو واجبنا إزاء موتى المؤمنين؟

۴.ما هو واجبنا إزاء أهل المصاب؟

۵.هل يمكن إدخال السرور على المؤمن بعد وفاته؟كيف؟

ص:۱۵۱

الدرس التاسع عشر:الضيافه و التزاور

اشاره

من آداب الإسـلام الاجتمـاعيه هى تزاور المؤمنين واسـتقبال بعضـهم البعض،و أنّ من الضـرورى أخلاقياً أن يتفقـد المؤمن أخاه المؤمن يزوره ويتفقد شؤونه،وفى ذلك ما يعزز بين المؤمنين أواصر الاُخوه و المحبّه والاُلفه.

و إذا تضـاءلت ظاهره التزاور بين المؤمنين ازدادت الفاصـله بين القلوب وتنحسـر العلاقه الأخويه.ومن هنا على المؤمن أن يحافظ على ارتباطه مع إخوانه بالزيارات فإذا تعذرت الزياره فعليه أن يراسله ويبدى له حبّه واعتزازه واهتمامه بشؤونه.

إنّ الإسـلام يجعـل من علاـقه الاُخوه الإسـلاميه و المحبّه فى سبيل الله معياراً للزيارات الأخويه،أى أن تكون زياره المؤمن لأخيه خالصه لله.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا حاجه منه إليه كتب من زوار الله وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره». (۱)

ص:۱۵۳

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب ۸۱ح۷۷.

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«من زار أخاه فی بیته،قال الله(عزّ وجلّ)له:أنت ضیفی وزائری،علی قراک،و قد أوجبت لک الجنّه بحبّک إیاه». (۱)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«من زار أخاه فی الله قال الله عزّ وجلّ:إیای زرت وثوابک علی ولست أرضی لک ثواباً دون الجنه». (۲)

ویروی الإمام الباقر علیه السلام عن آبائه عن جدّه رسول الله صلّی الله علیه و آله:

«حدّثنی جبرئیل علیه السلام:إنّ الله عزّ وجلّ أهبط إلی الأرض ملکاً فأقبل ذلک الملک یمشی حتّی وقع إلی باب علیه رجل یستأذن علی ربّ الدار،فقال له الملک:ما حاجتک إلی ربّ هذه الدار؟قال:أخٌ لی مسلم زرته فی الله تبارک وتعالی.فقال له الملک:ما جاء بک إلاّ ذاک؟قال:ما جاء بی إلاّ ذاک.قال:فإنّی رسول الله إلیک و هو یقرؤک السلام ویقول:وجبت لک الجنّه،وقال الملک:إنّ الله عزّ وجلّ یقول:أیما مسلم زار مسلماً فلیس إیاه زار,بل إیای زار وثوابه علیّ الجنه». (۳)

ومن هذا الحدیث وغیره نکتشف أنّ زیاره المؤمن فی الله هو زیاره لله عزّ وجلّ.من هنا یجب علینا إنّ نهتمّ بهذا الأدب الإسلامی الرفیع.

ولأنّ التزاور بین المؤمنین یؤدّی إلی تبادل الأحادیث فهو یتضمّن فائده ثقافیه للجمیع وروحیه تزید من حاله المودّه.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«تزاوروا فإنّ فی زیارتکم إحیاء قلوبکم وذکراً لأحادیثنا،وأحادیثنا تعطّف

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح ۶.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح ۴.

۳- (۳) .المصدر:۵۹/باب۲۳،ح ۳۹.

بعضكم على بعض،فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم،و إن تركتموها ضللتم وهلكتم،فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم». (۱)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«تزاوروا فی بیوتکم،فإنّ ذلک حیاه لأمرنا رحم الله عبداً أحیا أمرنا». (۲)

وتتضمّن أحاديث أهل البيت عليهم السلام فی أدب التزاور دعوه لنا بالمبادره؛لأنّ إشاعه ثقافه التزاور تحتاج إلى مبادره من المؤمنين،وينبغی أن تكون الزياره هادفه،أی تنميه روح الاُلفه.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«الزياره تنبت المودّه». (۳)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«لقاء الإخوان مغنم جسيم و إن قلّوا». (۴)

الضيافه

عاده ما يستعد المرء لاستقبال ضيوفه وزوّاره،حيث يعدّ مكان للاستقبال يوفر جوّاً من الصميميه والاُلفه،ولأنّ ظاهره الضيافه تعزز من أواصر الاُخوه بين المؤمنين فقد حثت عليها الأحاديث الشريفه وشجعت،وجعلت للضيافه قيمه أخلاقيه هامّه.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«كلّ بيت لايدخل فيه الضيف لاتدخله الملائكه». (۵)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:«لا خير فيمن لا يضيف». (۶)

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۵،ح۵۶.
۲- (۲) .المصدر:۲/باب۱۹،ح۶.
۳- (۳) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح۳۶.
۴- (۴) .المصدر:۷۴/باب ۲۱،ح۱۶.
۵- (۵) .المصدر:۷۵/باب۹۳،ح۱۴.
۶- (۶) .المحجه البيضاء:۳۲/۳.

و قد نهى صلّى الله عليه و آله عن التكلّف للضيف حتّى لا يؤدّى ذلك إلى بغضه:

«لا تكلفوا للضيف فتبغضوه،فإنّ من أبغض الضيف فقد أبغض الله،ومن أبغض الله فقد أبغضه الله». (۱)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله عن الضيف:

«الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت عليهم السلام». (۲)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«من أتاه الله مالاً فليصل به القرابه وليحسن منه الضيافه». (۳)

آداب الضيافه

للضيافه آداب واُصول بعضها يتعلّق بسلوك المضيف،والآخر يرتبط بسلوك الضيف وفيما يلى أهمّها:

۱.الاهتمام بالمعيار الدينى فى الضيافه وأن يجلس إلى مأدبتك المؤمنون الأتقياء.قال النبى صلّى الله عليه و آله:

«لا تأكل إلّا طعام تقى ولا يأكل طعامك إلّا تقى». (۴)

وقال صلّى الله عليه و آله:

«لا تأكل طعام الفاسقين». (۵)

وقال صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«أَضف طعامك وشرابك من تحبّه فى الله». (۶)

۱- (۱) .المصدر:۳۱/۳.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۵/باب۹۳،ح۱۴.

۳- (۳) .المصدر:۷۴/باب ۳۰،ح۳۵.

۴- (۴) .المصدر:۸۶/۷۴.

۵- (۵) .المصدر:۷۷/باب۴،ح۲.

۶- (۶) .المصدر:۷۵/باب۹۳،ح۱۵.

و قد تعلّمنا فی الدرس الماضی عدم التمیز فی الدعوات بین الأغنیاء و الفقراء،والالتزام بالمعیار الدینی و الأخلاقی فقط.

۲.عدم التمیز فی تلبیه الدعوات بین الفقراء و الأغنیاء،والمعیار الوحید هو إنّ یکون الداعی إنساناً مؤمناً وتقیاً.

جاء فی سیره سیدنا الحسن السبط علیه السلام أنّه اجتاز علی جماعه من الفقراء قد وضعوا علی وجه الأرض کِسَرات من الخبز،کانوا قد التقطوها من الطریق وهم یأکلون منها،فدعوه إلی مشارکتهم فأجابهم إلی ذلک،و هو یقول:«إنّ الله لا یحبُّ المتکبّرین»،ولما فرغ من تناول الطعام دعاهم إلی ضیافته فاطعمهم وکساهم وأغدق علیهم. (۱)

کما ینبغی إلاّ نتعلّل من الذهاب وتلبیه الدعوه بسبب بعد المسافه،و قد قرأنا فی الدرس الماضی الحدیث الشریف:

«اُوصی الشاهد من امتی و الغائب إنّ یجیب دعوه المسلم ولو علی خمسه أمیال،فأنّ ذلک من الدین». (۲)

۳.إنّ من آداب الضیافه ألاّ یفکر الضیف فی تصدّر المجلس،وأن یجلس حیث ینتهی به المجلس وألّا یتسبب حضوره فی إزعاج الضیوف الآخرین فی أماکنهم،ومن الآداب یقضی بأن یسلس قیاده للمضیف فی اختیار مکان الجلوس.

۴.علی المُضیف ألاّ یستخدم ضیوفه فی أی عمل،یقول الإمام الصادق علیه السلام:«نهی رسول الله عن إنّ یستخدم الضیف». (۳)

۵.علی المضیف ألاّ یتکلّف لضیوفه ما لا یطیق وألاّ یشق علی اسرته فی

۱- (۱) .أعیان الشیعه:۲۴/۴.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۴۴۷/۷۲.

۳- (۳) .المصدر:۴۱/۷۵،ح ۴۹.

الاستعداد للضيوف واستقبالهم،و قد جاء فی سیره سیدنا علی علیه السلام:إنّ أحدهم دعاه إلی منزله فاشترط علیه الإمام ثلاثه أشیاء قائلًا:

«لا تدخل علی شیئاً من خارج, ولا تدّخر علی شیئاً فی البیت, ولا تجحف بالعیال». (۱)

وعندما وافق الرجل لبی الإمام علیه السلام دعوته.

إنّ التکلّف فی الاستعداد لاستقبال الضیوف یتنافی مع العلاقات الأخویه،بل إنّه عندما یکتشف الضیف أنّ مضیفه قد تکلّف له وشقّ علی اسرته ذلک،فإنّه سیشعر بالأسی،و قد یفکر بعدم تکرار الزیاره فی المستقبل،وربّما یفکّر الضیف تفکیراً سلبیاً،و هو أن یرتّب ضیافه أوسع وتحصل حاله من التسابق یؤدّی إلی الإسراف و التنافس،وإلی ظهور فتور فی العلاقات الأخویه الصمیمیه.

۶.علی المضیف أن یکون هو البادئ فی تناول الطعام،ثُمّ لایرفع یده حسنه،یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«کان رسول الله صلّی الله علیه و آله إذا أکل مع القوم أوّل من یضع یده مع القوم،وآخر من یرفعها لئن یأکل القوم». (۲)

إنّ هذه الخطوه من قبل المضیف تنسجم مع نفسیه الضیف الذی قد یخجل أن یکون هو البادئ.

۷.ومن الآداب الاجتماعیه فی هذا المضمار أن یقوم المضیف بمرافقه ضیوفه إلی باب الدار عند انصرافهم،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«إنّ من سنّه الضیف أن یشیع إلی باب الدار».

کما أنّ علی الضیف ألّا ینصرف حتّی یستأذن مضیفه،وأن یودعه بوجه طلق وملامح باسمه،ویظهر له تقدیره وسعادته بهذه الضیافه.

۱- (۱) .المصدر:۹۱/۷۵،ح۴.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۵/باب۹۱،ح۲۲.

الخُلاصه

التزاور بين المؤمنين يعزّز من أواصر الأُخوه وعامل فى تنميه الأُلفه و المحبّه بينهم،ولذا جاء فى الأحاديث الشريفه ما يؤكّد على التزاور،كما أنّ الضيافه هى الأُخرى لها دور كبير فى ذلک.ومن آداب الإسلام إنّ يدعى المؤمنون و الصالحون ولا يدعى أهل الفسق و الفجور،وألّا يكون هناک أى تمييز بين الفقراء و الأغنياء؛لأنّ المعيار الإسلامى فى التكريم هو التقوى.

إنّ على الضيف أن يدخل مجلس مُضيفه بوجه طلق ويغادر الدار معرباً عن شكره وشعوره بالارتياح،وعليه إنّ يجلس حيث ينتهى به المجلس.

على المضيف ألّا يستخدم ضيفه فى أى عمل وألّا يشقّ على نفسه وأُسرته فى الاستعداد للضيافه،وعليه أن يرافق ضيفه لدى انصرافه إلى باب الدار.

على المضيف أن يكون هو البادئ فى تناول الطعام وألّا يرفع يده حتّى ينتهى جميع ضيوفه ويرفعوا أيديهم.

الأسئله

۱.ماهى أهمّيه التزاور بين المؤمنين فى ضوء الأحاديث الشريفه؟

۲.ماهو معيار التزاور و الهدف من وراء الزياره فى ضوء الآداب الإسلاميه؟

۳.بين قيمه التزاور بين المؤمنين.

۴.ما هى أهمّيه الضيافه فى ضوء أحاديث أهل البيت عليهم السلام؟

۵.بين بإيجاز آداب الضيافه.

الدرس العشرون:التحیه و السلام

اشاره

التحیه من تقالید الشعوب والاُمم،إذ یعبر الإنسان عن عواطفه ومشاعره بإلقاء التحیه و المصافحه و الشدّ علی الأیدی.وفی الآداب الإسلامیه یقوم الفرد بإلقاء التحیه قائلاً:«السلام علیکم».

ومفرده«السلام»غنیه فی التعبیر،ثُمّ تأتی المصافحه و المعانقه لتأکید حاله الصفاء و المودّه بین أفراد المجتمع.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:«السلام تحیه لملّتنا و أمان لذمّتنا». (۱)

و قد ذکر القرآن هذه التحیه المبارکه فی مناسبات کثیره،وفیما یلی نشیر إلی بعضها:

۱.قوله تعالی: فَإِذا دَخَلْتُمْ بُیُوتاً فَسَلِّمُوا عَلی أَنْفُسِکُمْ تَحِیَّهً مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُبارَکَهً طَیِّبَهً کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ . (۲)

۲.قوله تعالی: وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً . (۳)وفی هذه الآیه نجد الإنسان المؤمن یتجاوز الخطاب الجاهلی ویرد علیه بالسلام.

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۶/باب۹۷،ح۴۶.

۲- (۲) .النور:۶۱.

۳- (۳) .الفرقان:۶۳.

۳.عندما قام آذر بتهدید إبراهیم وأمره بالعوده إلی عباده الأصنام،أجاب إبراهیم أباه: قالَ سَلامٌ عَلَیْکَ سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی إِنَّهُ کانَ بِی حَفِیًّا . (۱)

وعندما جاء الملائکه بهیئه الضیوف ودخلوا علی إبراهیم فی منزله حیوه: قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ . (۲)

۴.تضمّنت سوره الصافات تحیات الله عزّ وجلّ لأنبیائه ورسله وجاء فیها: سَلامٌ عَلی نُوحٍ فِی الْعالَمِینَ (۳)، سَلامٌ عَلی إِبْراهِیمَ (۴)، سَلامٌ عَلی مُوسی وَ هارُونَ (۵)، سَلامٌ عَلی إِلْ یاسِینَ . (۶)

۵.وفی اللحظه التی تعرج فیها روح الإنسان المؤمن تستقبله الملائکه بهذه التحیه المبارکه وتبشر بالمصیر الأخضر: اَلَّذِینَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِکَهُ طَیِّبِینَ یَقُولُونَ سَلامٌ عَلَیْکُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . (۷)

وفی الجنّه یحیی الملائکه الناس الطیبین: سَلامٌ عَلَیْکُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَی الدّارِ . (۸)

کما ویحیی أهل الجنه بعضهم البعض بهذه التحیه: تَحِیَّتُهُمْ فِیها سَلامٌ . (۹)

ولأهمّیه هذه التحیه ودورها الاجتماعی فی تعزیز العلاقات و الروابط الأخویه جاء فی الأحادیث الشریفه عن النبی صلّی الله علیه و آله وآله الاطهار علیهم السلام ما یؤکّد علیها،و هذه طائفه من الأحادیث:

ص:۱۶۲

۱- (۱) .مریم:۴۷.

۲- (۲) .هود:۶۸.

۳- (۳) .الصافات:۷۹.

۴- (۴) .الصافات:۱۰۹.

۵- (۵) .الصافات:۱۲۰.

۶- (۶) .الصافات:۱۳۰.

۷- (۷) .النحل:۳۲.

۸- (۸) .الرعد:۲۳،۲۴.

۹- (۹) .یونس:۱۰،إبراهیم:۲۳.

۱.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ فی الجنه غرفاً یری ظاهرها من باطنها،وباطنها من ظاهرها یسکنها من امتی من أطاب الکلام و أطعم الطعام،وأفشی السلام،وصلّی باللیل و الناس نیام». (۱)

۲.عن الإمام الصادق علیه السلام:

إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قال:«یا بنی عبدالمطلب أفشوا السلام،وصلوا الأرحام،وتهجدوا و الناس نیام،وأطعموا الطعام،وأطیبوا الکلام تدخلوا الجنّه بسلام». (۲)

۳.عن النبی صلّی الله علیه و آله قال:

«سلم علی من لقیت یزید الله فی حسناتک وسلّم فی بیتک یزید الله فی برکتک». (۳)

۴.وقال صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«ألا اخبرکم بخیر أخلاق أهل الدنیا و الآخره؟قالوا:بلی یا رسول الله.فقال:إفشاء السلام فی العالم». (۴)

۵.وقال صلّی الله علیه و آله:

«إنّ السلام اسم من أسماء الله تعالی فافشوه بینکم». (۵)

۶.قال الإمام الصادق علیه السلام:

«من قال:سلام علیکم ورحمه الله،فهی عشرون حسنه». (۶)

وعنه علیه السلام أیضاً قال:

«إنّ من موجبات المغفره بذل السلام وحسن الکلام». (۷)

۱- (۱) .بحار الأنوار:۸/باب۲۳،ح۵.

۲- (۲) .المصدر:۶۹/باب۳۸،ح۷۴.

۳- (۳) .المصدر:۶۹/باب۳۸،ح ۸۱.

۴- (۴) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح ۵۰.

۵- (۵) .المصدر:۸۴/باب۱۷،ح ۳۰.

۶- (۶) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح۴۶.

۷- (۷) .المصدر:۷۶/باب۹۷،ح۴۶.

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من التواضع إنّ تسلّم علی من لقیت». (۱)

ولأنّ التحیه کلمات طیبه لا تکلّف المرء شیئاً،فإنّ البخل بها یدلّ علی بخل فی الإنسان شدیداً; ولذا جاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«أبخل الناس من بَخِلَ بالسلام». (۲)

آداب التحیه و السلام

للتحیه و السلام آداب فی الإسلام ینبغی علینا رعایتها:

۱.أفضلیه البدء فی إلقاء التحیه؛ولأنّ التحیه من عمل الخیر فإنّ الاستباق فی لقاء السلام أمر محمود قال الله تعالی: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ . (۳)

وجاء فی السیره النبویه الشریفه:إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله کان یبادر من یلقاه بالسلام.و قد روی عنه صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«السلام سبعون حسنه تسعه وستون للمبتدئ وواحده للرادّ». (۴)

۲.ینبغی إنّ یکون السلام بصوت واضح ومسموع وأن یکون رد السلام مسموعاً وواضحاً،أیضاً یقول الإمام الصادق علیه السلام فی ذلک:

«إذا سلّم أحدکم فلیجهر بسلامه،لا یقول:سلّمتُ فلم یردّوا علی،ولعلّه یکون قد سلّم ولم یسمعهم،فإذا ردّ أحدکم فلیجهر بردّه،ولا یقول المسلّم:سلّمتُ فلم یردّوا علی». (۵)

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب ۵۱،ح ۹.

۲- (۲) .المصدر:۱۰۰/باب ۵،ح ۲۶.

۳- (۳) .المائده:۴۸.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۶/باب ۹۷،ح ۴۶.

۵- (۵) .الکافی:۴۶۵/۲،ح ۷.

٣.إنّ أداء التحيه و السلام مشروط فی البدء بالحديث وبالكلام،يقول نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:

«من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه». (١)

ويقول صلّی الله عليه و آله أيضاً:

«لا تدع إلی طعامک أحداً حتّی يسلّم» (٢)

ويقول سيدنا الحسين عليه السلام:

«لا تأذنوا لأحد حتّی يسلّم» (٣)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:«السلام قبل الكلام». (۴)

۴.إنّ المبادره بالسلام أمر مطلوب من الجميع مهما علت منزلتهم،و قد حث نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله أتباعه علی ذلک،وجاء فی السيره الشريفه قوله صلّی الله عليه و آله:

«خمس لا أدعهنّ حتّی الممات...والتسليم علی الصبيان لتكون سنّه بعدی». (۵)

إنّ آداب التحيه فی السلام يحددها النبی صلّی الله عليه و آله فی قوله الشريف:

«السنّه إنّ يسلّم الراكب علی الماشی،وراكب الفرس علی راكب الحمار،والصغير علی الكبير،والأقلّ علی الأكثر،والقائم علی القاعد».

۵.ومن سنن الإسلام وآدابه فی التحيه أن يأتی الردّ علی التحيه بالمثل أو بأحسن منها قال الله عزّ وجلّ فی كتابه الكريم: وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّهٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللّهَ كانَ عَلی كُلِّ شَيْ ءٍ حَسِيباً . (۶)

١- (١) .بحارالأنوار:٧۶/باب٩٧،ح۶.

٢- (٢) .المصدر:٧۶/باب٩٧،ح۶.

٣- (٣) .المصدر:٧٨/باب ٢٠،ح٢.

۴- (۴) .المصدر:٩٣/باب١٧،ح١٧.

۵- (۵) .المصدر:١۶/باب۶،ح٣٧.

۶- (۶) .النساء:٨۶.

جاء فی سیره نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:إنّه کان جالساً فی جمع من أصحابه فجاء رجل وسلّم قائلًا:السلام علیک،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلًا:وعلیک السـلام ورحمه الله،وجاء رجل آخر فسـلم قائلًا:السـلام علیک ورحمه الله،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلًا:وعلیک السلام ورحمه الله وبرکاته.

ثُمّ جاء رجل ثالث فسلّم قائلًا:السلام علیک ورحمه الله وبرکاته،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلًا:وعلیک السلام ورحمه الله وبرکاته،والتفت أحد الصحابه إلی أنّ النبی صلّی الله علیه و آله کان یزید فی جواب التحیه للرجلین،أمّا الثالث فرد علیه تحیته بمثلها،فسأل النبی صلّی الله علیه و آله عن علّه ذلک فقال صلّی الله علیه و آله:إنّ الثالث لم یبق من التحیه شیئاً. (۱)

من هنا ندرک أنّ تمام التحیه إنّ یقول المرء:السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته.

المصافحه و المعانقه

من آداب الإسلام وسننه الاُخری هی المصافحه و المعانقه.

یقول سیدنا علی علیه السلام:

«إذا لقیتم إخوانکم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه و البشر،فتتفرّقوا وما علیکم من الأوزار قد ذهب». (۲)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«إذا تلاقیتم فتلاقوا بالتسلیم و التصافح،و إذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار». (۳)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله فی أهمّیه التصافح:

«تصافحوا فإنّ التصافح یذهب السخیمه». (۴)والسخیمه هی:الحقد و الضغینه.

۱- (۱) .بحار الأنوار:۲۷۴/۸۱.
۲- (۲) .بحار الأنوار:۷۶/باب ۱۰۰،ح۳.
۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۶/باب۹۷،ح۱۳.
۴- (۴) .المصدر:۷۷/باب۷،ح۱.

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ تمام التحیه للمقیم المصافحه وتمام التسلیم علی المسافر المعانقه». (۱)

وجاء فی السیره النبویه الشریفه:إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله إذا صافحه أحد یبقی یده فی یده حتّی ینزعها الرجل،وفی هذا تعبیر عن الحبّ و المودّه والاحترام للطرف الآخر.

وجاء فی حدیث للإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ المؤمنین إذا التقیا وتصافحا أدخل الله یده بین أیدیهما،فصافح أشدّهما حبّاً لصاحبه». (۲)

۱- (۱) .المصدر:۷۸/باب۲۳،ح۱۰۸.

۲- (۲) .المصدر:۷۶/باب۱۰۰،ح۱۲.

الخُلاصه

التحیه و التسلیم و المصافحه و المعانقه من آداب الإسلام وسننه،وجاء فی الأحادیث الشریفه ما یجیب المرء علی السلام علی التحیه والاستباق فی إلقاء السلام،کما أنّ ردّ التحیه بأحسن منها أو بالمثل أدب یتوجب علی المسلمین الالتزام به،وکما جاء فی سنن الإسلام أنّ السلام قبل الکلام،فالتحیه و التسلیم تسبقان أی حدیث بین المؤمنین.

الأسئله

۱.ماذا نستنتج من مجموع الآیات التی ورد فیها ذکر السلام و التحیه؟

۲.ماذا یعنی إفشاء السلام؟

۳.اذکر آداب التسلیم التی وردت فی حدیث النبی صلّی الله علیه و آله.

۴.کیف نردّ علی التحیه؟

۵.اشرح الحدیث النبوی الشریف حول تمام التحیه وتمام التسلیم.

ص:۱۶۸

الدرس الحادی عشر:حفظ الحُرُمات

اشاره

خلق الله عزّ وجلّ عباده وجعل لهم حقوقاً وحدوداً وحرمات،وأمرهم جميعاً بالالتزام بها ونهی عن تجاوزهما،فالإنسان له حرماته وحقوقه فی الأمن و الحياه و الكرامه.

إنّ التزام أفراد المجتمع بهذه المبادئ يوفر لهم الاستقرار و الرفاه و الأمان وفی غير ذلك تسود المجتمعات الفوضی والاضطراب.

ومجتمع لا يری أفراده حرمه للملكيه الشخصيه ولا يری حدّاً للحريات أو حرمه للعفه و الكرامه سوف يتراجع فی مسيرته ويضمحل ويتلاشی وينقرض.

من هنا جعل الله سبحانه لعباده حرمات وحقوق وأرسل انبياءه يبينون للناس ذلك،وفيما يلی استعراض لثلاثه موارد هامّه فی الحقوق الإنسانيه.

١.الحرمه الفرديه

لكلّ إنسان حياته الشخصيه الخاصّه فهو يعيش حرّيته الكامله فی منزله وينعم بحمايه تامّه من تدخل الغير.

ومن آداب الإسلام وجوب احترام الحياه الشخصيه للأفراد،وجاء فی القرآن الكريم ما يؤكّد ويحمی الحياه الفرديه و الملكيه الذاتيه قال تبارك وتعالی: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتّی تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهْلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتّی يُؤْذَنَ لَكُمْ وَ إِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكی لَكُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . ١

ومن آداب الإسلام وجوب احترام الحياه الشخصيه للأفراد،وجاء فى القرآن الكريم ما يؤكّد ويحمى الحياه الفرديه و الملكيه الذاتيه قال تبارك وتعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتّى تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَ إِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . (١)

وفى مسأله الاستئذان يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الاستئذان ثلاثه:أوّلهنّ يسمعون،والثانيه يحذرون،والثالثه إن شاؤوا أذنوا و إن شاؤوا لم يفعلوا فيرجع المستأذن». (٢)

وكانت التقاليد الجاهليه تسمح للعرب دخول المنازل،حتّى من غير أبوابها،فلما ظهر الإسلام جعل لذلك آداباً يتوجب على المسلم الالتزام بها،يقول القرآن الكريم: وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . (٣)

كما نظم الإسلام العلاقات و الآداب الاجتماعيه داخل المنازل،كما فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاهِ الْفَجْرِ وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَهِ وَ مِنْ بَعْدِ صَلاهِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَ لا عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الْآياتِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آياتِهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . (۴)

٢.ستر العيوب

لا يوجد إنسان يخلو من عيب،كما لا يوجد إنسان لا يخطئ،و قد جاء فى الأثر

ص:

١- (١) .النور:٢٧-٢٨.

٢- (٢) .بحار الأنوار:٩٨/٧۶،ح٢.

٣- (٣) .البقره:١٨٩.

۴- (۴) .النور:۵٨،۵٩.

کلّ ابن آدم خطّاء.ومن الطبیعی أن یسعی المرء فی إخفاء عیوبه،والله سبحانه وتعالی هو ستار العیوب ویحبّ الساترین.

من هنا فإنّ تسقّط العیوب صفه سیئه وعمل حرام،ویعدّ عدواناً علی کرامه الإنسان الآخر.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من علم من أخیه سیئه فسترها ستر الله علیه یوم القیامه». (۱)

وجاء فی السیره النبویه الشریفه:أنّ أحدهم قال للنبی صلّی الله علیه و آله:أحبّ إنّ یستر الله علی عیوبی،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:

«استر عیوب إخوانک ستر الله علیک عیوبک». (۲)

وروی عنه صلّی الله علیه و آله قوله:

«من روی علی مؤمن روایه یرید بها شینه وهدم مروءته لیسقط من أعین الناس،أخرجه الله من ولایته إلی ولایه الشیطان فلا یقبله الشیطان». (۳)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ أقرب ما یکون العبد إلی الکفر أن یؤاخی الرجل علی الدین،ویحصی علیه عثراته وزلّاته لیعنفه بها یوماً». (۴)

ویقول الإمام علی علیه السلام فی عهده إلی مالک الأشتر:

«ولیکن أبعد رعیتک منک وأشنأهم عندک أطلبهم لمعایب الناس،فإنّ فی الناس عیوباً الوالی أحقّ من سترها فلا تکشفنّ عمّا غاب عنک منها،فإنّما علیک تطهیر ما ظهر لک،والله یحکم علی ما غاب عنک،فاستر العوره ما استطعت یستر الله ما تحبّ ستره من رعیتک». (۵)

۱- (۱) .الترغیب و الترهیب:۲۳۹/۳؛مسند أحمد:۱۰۴/۴.

۲- (۲) .کنزالعمال:۱۲۹/۱۶،ح۴۴۱۵۴.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۵/باب۵۷،ح۴۰.

۴- (۴) .المصدر:۷۵/باب۶۵،ح۱۳.

۵- (۵) .بحار الأنوار:۳۳/باب۳۰،ح۷۴۴.

۳.أداء الأمانه

ومن حقوق المسلم أداء الأمانه،سواء كانت أموالاً أو ودائع أو أسراراً،أنّ أداءالأمانه واجب على كلّ مسلم،وأى خيانه فى ذلك يعدّ تجاوزاً وعدواناً على الحقوق الاسلاميه.

وآداب الإسلام تنظر إلى أداء الأمانه باعتباره فى طليعه صفات المؤمنين،أمّا الخيانه فهى من الكبائر.

يقول القرآن الكريم: وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ . (۱)

ويقول فى موضع آخر: إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها . (۲)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«لا دين لمن لا أمانه له». (۳)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:«ليس منّا من خان الأمانه». (۴)

و يقول صلّى الله عليه و آله:

«آيه النفاق ثلاث:إذا حدّث كذب،و إذا وعد أخلف،و إذا ائتمن خان». (۵)

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده،فإنّ ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك،ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته». (۶)

إنّ أداء الأمانه جزء من أخلاق الإنسان وفطرته،بحيث ترقى لتكون جوهر

۱- (۱) .المؤمنون:۸.

۲- (۲) .النساء:۵۸.

۳- (۳) .كنز العمال:۶۷۷/۳،ح۸۴۳۶.

۴- (۴) .بحار الأنوار:۷۵/باب۵۸،ح۱۴.

۵- (۵) .المصدر:۷۲/باب۱۰۶،ح۶.

۶- (۶) .المصدر:۷۱/باب ۶۰،ح ۱۰.

الرسالات الإلهيه،يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً إلّا بصدق الحديث وأداء الأمانه إلى البرّوالفاجر». (۱)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«أدّوا الأمانه ولو إلى قاتل الحسين بن على». (۲)

وعن الإمام على عليه السلام قال:

«لا تخن من ائتمنک و إن خانک،ولا تذع سرّه و إن أذاع سرّک». (۳)

ولهـذا المسـلک الأخلاقی و الأدب الإسـلامی الرفیع ثُمّاره فی الـدنیا وثوابه العظیم فی الآخره،یقول نبینا محمّـد صـلّی الله علیه و آله:

«الأمانه تجلب الغنى،والخيانه تجلب الفقر». (۴)

ويقول الإمام على عليه السلام فى حديث مشابه:

«الأمانه تجرّ الرزق،والخيانه تجرّ الفقر». (۵)

ويقول عليه السلام:

«إذا قويت الأمانه كثر الصدق». (۶)

وعنه عليه السلام أيضاً قال:

«الأمانه تؤدّى إلى الصدق». (۷)

۱- (۱) .المصدر:۱۱/باب۲،ح۲۱.

۲- (۲) .المصدر.

۳- (۳) .المصدر:۷۷/باب۸،ح۱.

۴- (۴) .المصدر:۷۵/باب۵۸،ح۴.

۵- (۵) .المصدر:۷۸/باب۱۶،ح۱۳۸.

۶- (۶) .غررالحكم:۱۳۴/۳.

٧- (٧) .المصدر:٢/٧.

و قد ذكرنا آنفاً أنّ الأمانه لا- تنحصر بالمال و الأشياء الثُمّينه فقط،بل تشمل كلّ الأشياء الثُمّينه و الزهيده وكذلك الأسرار،والمسلم مطالب بأداء الأمانه إلى الخائن فلا نخون من خاننا ولا نذيع أسرار من أذاع أسرارنا.

إنّ أداء الأمانه واجب إلهى على كلّ مسلم ومؤمن.

ص:۱۷۴

الخُلاصه

لکلّ إنسان حیاته الشخصیه الخاصّه وله حرماته فلا یجوز اختراقها،أنّ له أمواله،وکرامته وأسراره،وعلی الجمیع احترامه وأداء الأمانه إلیه،فلا یجوز دخول منزله الاّ بإذنه،ولا یجوز إذاعه أسراره أو تسقّط عیوبه،ومن یفعل ذلک کان خائناً.

الأسئله

۱.ما المقصود بالحرمات الشخصیه و الذاتیه؟

۲.هل یمنع الغرباء فقط من تجاوز الحریم الذاتی؟

۳.ما هی الأوقات التی عینتها الآیه الکریمه فی الاستئذان داخل المنازل؟

۴.لماذا یعتبر الإسلام تسقّط العیوب عدواناً علی حرمات الناس؟

۵.عین الموارد التی تشتمل علیها الأمانه.

ص:۱۷۵

الدرس الثانی والعشرون:الصدیق و الجلیس(۱)

اشاره

تعدّ ظاهره الصداقه من أبرز الظواهر فی الحیاه الاجتماعیه،وغالباً ما ینتخب المرء عدّه أصدقاء أو یعثر علیهم خلال تجربته الحیاتیه،فالصدیق إنسان آخر ینسجم مع النفس وتنجذب إلیه الروح،کما أنّ الحیاه الاجتماعیه تتطلّب وجود أصدقاء یعتمد علیهم المرء إذا ما واجه مشکله أو مرّ بأزمه،و قد شجعت أدبیات الإسلام علی الصداقه وجعلت لها مکاناً فریداً،یقول سیدنا علی علیه السلام:«من لا-صدیق له لا ذخر له» (۱)،ویقول علیه السلام:«الأصدقاء نفس واحد فی جسوم متفرقه». (۲)و إذا أردنا أن نعرف شخصیه إنسان ما فیمکننا ذلک من خلال معرفه شخصیه صدیقه،یقول سیدنا ونبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«المرء علی دین خلیله فلینظر أحدکم من یخالل». (۳)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«اختبروا الناس بأخدانهم, فإنّما یخادن الرجل من یعجبه نحوه». (۴)

ص:۱۷۷

۱- (۱) .غررالحکم:۱۷۷/۱.

۲- (۲) .المصدر:۱۲۳/۲.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۲/باب۱۴،ح۱۲.

۴- (۴) .المستدرک:۸/باب۱۰ ،۳۲۷،ح۹۵۶۸.

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«کلّ امرئ یمیل إلی مثله. (۱)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«لا یصحب الأبرار إلّا نظراءهم ولا یوادّ الأشرار إلّا أشباههم». (۲)

من هنا ندرک أنّه یجب تحرّی الدقّه فی انتخاب الأصدقاء،فما هی مقوّمات الصدیق المطلوب فی ضوء القرآن الکریم و الأحادیث الشریفه؟

۱.یعدّ القرآن الکریم المؤمنین بشکل عام أهلاً للصداقه،فالمعیار الأوّل هو الإیمان،یقول عزّ وجلّ: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ . (۳)ویقول تبارک وتعالی: وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ . (۴)

۲.إنّ الکرام من الناس هم الأجدر بعلاقات الصداقه،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«أسعد الناس من خالط کرام الناس». (۵)

۳.ومن مقوّمات الصدیق أن تذکر رؤیته بالله عزّ وجلّ،وأن یکون منطقه منطق العلم وعمله نابع من التقوی،یقول النبی الأکرم صلّی الله علیه و آله و قد سئل النبی صلّی الله علیه و آله عن ذلک فقال علیه السلام:«من ذکرکم الله رؤیتُهُ وزادکم فی علمِکم منطقُهُ وذکّرکُم الآخره عملُهُ». (۶)

۴.یروی الإمام الحسن العسکری علیه السلام عن جدّه الإمام زین العابدین علیه السلام حدیثاً مفصلاً غایه فی الدقّه وزاخراً بکلّ ما یعین المرء علی الرؤیه الصحیحه.

۱- (۱) .غررالحکم:۵۳۲/۴.

۲- (۲) .المصدر:۳۷۶/۶.

۳- (۳) .الأنعام:۵۲.

۴- (۴) .الکهف:۲۸.

۵- (۵) .بحار الأنوار:۱ ب۴ ح۱۳.

۶- (۶) .المستدرک:ج۵،ب۴۲،ح۶۱۷۳.

يقول عليه السلام:

«إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت فى منطقه وتخاضع فى حركاته،فرويداً لا يغركم فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف بنيته ومهانته وجبن قلبه،فنصب الدين فخاً لها فهو لا يزال يختل الناس بظاهره،فإن تمكن من حرام امتحنه.و إذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام،فرويداً لا يغركم فإنّ شهوات الخلق مختلفه فما أكثر من ينبو عن المال الحرام و إن كثر،ويحمل نفسه على شوهاء قبيحه فيأتى منها محرماً.فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك فرويداً لا يغركم حتّى تنظروا ما عقده عقله فما أكثر من ترك ذلك أجمع،ثُمّ لا يرجع إلى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله.فإذا وجدتم عقله متيناً،فرويداً لا يغركم حتّى تنظروا أمع هواه يكون على عقله أو يكون مع عقله على هواه،فكيف محبته للرئاسات الباطله وزهده فيها،فإنّ فى الناس من خسر الدنيا و الآخره،يترك الدنيا للدنيا ويرى إنّ لذه الرئاسه الباطله أفضل من لذه الأموال و النعم المباحه المحلّله فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسه حتّى وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ . (۱)فهو يخبط خبط عشواء يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخساره،ويمدّه ربّه بعد طلبه لما لا يقدر عليه فى طغيانه،فهو يحلّ ما حرّم الله ويحرّم ما أحلّ الله لا يبالى بما فات من دينه إذا سَلِمت رئاسته التى قد شقى من أجلها فأُولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.

ولكن الرجل كلّ الرجل نعم الرجل الذى جعل هواه تبعاً لأمرالله وقواه مبذوله فى رضا الله،يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عِزّ الأبد مع العز فى الباطل،ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائهايؤدّيه إلى دوام النعم فى دار لا تبيد ولا تنفد،و أنّ كثير ما يلحقه من سرّائها إن اتبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول،فذلكم الرجل نِعم الرجل،فبه

۱- (۱) .البقره:۲۰۶.

فتمسّكواوبسنته فاقتدوا وإلى ربّكم به فتوسّلوا،وإنّه لا تُردّ له دعوه ولا تخيب له طلبه». (۱)

إنّ المعيار الأساس الذی يضعه الإمام زين العابدين عليه السلام فی الشخصيه الإنسانيه المنشوده هی فی تبعيه الهوی لشريعه الله عزّ وجلّ،بحيث تراه ناشطاً فی كلّ ما يرضی الله تبارك وتعالی هو يرجح الذلّ-إذا كان مع الحقّ-علی العز مع الباطل،وتراه فی أخلاقه صبراً علی كلّ شیء.أنّ الإمام السجّاد يطلب منّا ألاّ ننخدع بالمظاهر البرّاقه لبعض الناس.

۵.يقول نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:

«سائلوا العلماء وخالطوا الحكماء وجالسوا الفقراء». (۲)

ويقول سيدنا علی عليه السلام:

«صاحب الحكماء وجالس العلماء،واعرض عن الدنيا تسكن جنه المأوی». (۳)

ويقول أيضاً:

«أكثر الصواب و الصلاح فی صحبه اولی النهی و الألباب». (۴)

۶.يحدد الإمام الحسن المجتبی عليه السلام شروطاً فی اتّخاذ الأصدقاء،فيقول لأحد أصحابه:

«اصحب من إذا صحبته زانك و إذا خدمته صانك و إذا أردت منه معونه أعانك،و إن قلت صدق قولك و إن صُلت شدَّ صولتك،و إن مددت يدك بفضل مدّها،و إن بدت عنك ثلمه سدّها،و إن رأی منك حسنه عدّها،و إن سألته أعطاك،و إن سكتّ عنه ابتدأك،و إن نزلت إحدی الملمّات به ساءك». (۵)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۲/باب۱۴،ح۱۰.

۲- (۲) .المصدر:۱/باب۳،ح۵.

۳- (۳) .غررالحكم:۴/۲۰۵.

۴- (۴) .المصدر:۴۲۹.

۵- (۵) .بحارالأنوار:۴۴/باب۲۲،ح۶۹.

۷.ویحدد الإمام محمد الباقر علیه السلام شروطاً للصداقه قائلًا:

«اتّبع من یبکیک و هو لک ناصح،ولا تتبع من یضحکک و هو لک غاش وسَتُردّون علی الله جمیعاً فتعلمون». (۱)

ویقول الإمام جعفر الصادق علیه السلام:

«أحبّ إخوانی إلی من أهدی عیوبی إلی». (۲)

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب۴۸،ح۳۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب۱۹،ح۴.

الخُلاصه

نظراً لأهمّیه الصدیق ودوره فی سلوک المرء وأخلاقه،فقد جاء فی الروایات ما یشجع علی اتّخاذ الأصدقاء وفق شروط أساسیه فی طلیعتها الإیمان و التقوی

الأسئله

۱.ما هو المعیار الأساسی فی انتخاب الصدیق المنشود؟

۲.ما هی الشروط و المقوّمات الأساسیه التی ینبغی توفرها فی الأصدقاء؟

ص:۱۸۲

الدرس الثالث و العشرون:الصديق و الجليس(۲)

اشاره

تعلّمنا فی الدرس السابق أنّ علی المرء أن یتحرّی الدقّه فی انتخاب الأصدقاء و الجلساء،لما فی ذلک من أثر فی سلوکه وحیاته.

وکذا فإنّ علینا أن ننتخب الصدیق الذی له تأثیر إیجابی وبنّاء فی حیاتنا،وفی هذا الدرس سنتعرّف علی مواصفات الأشخاص الذین ینبغی إنّ نحذرهم ولا نتخذهم أصدقاء أو جلساء.

یجب أن نعرف أنّنا لسنا أحراراً فی المخالطه،ولسنا أحراراً فی أن نتکلّم ما نشاء،یقول الإمام زین العابدین علیه السلام:

«لیس لک إنّ تَقْعد مع من شئت؛لأنّ الله تبارک وتعالی یقول: وَ إِذا رَأَیْتَ الَّذِینَ یَخُوضُونَ فِی آیاتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ وَ إِمّا یُنْسِیَنَّکَ الشَّیْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّکْری مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِینَ . (۱)ولیس لک إنّ تتکلّم بما شئت؛لأنّ الله عزّ وجل قال: وَ لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ . (۲)ولأنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله قال:«رحم الله عبداً قال:خیراً فغنم أو صمت فسلم».ولیس لک إنّ

ص:۱۸۳

۱- (۱) .الأنعام:۶۸.

۲- (۲) .الإسراء:۳۶.

تسمع ما شئت؛لأنّ الله عزّ وجل يقول: إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلَّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً . (۱)

وتصل تأثيرات الصديق الفاسق حدوداً خطيره تؤدّی بالإنسان إلی الدمار وإلی العذاب الإلهی.

يروی سليمان الجعفری:سمعت أبا الحسن الإمام الرضا عليه السلام يقول لأبی:

مالی رأيتک عند عبد الرحمن بن يعقوب؟فقال:إنّه خالی،فقال:انه يقول فی الله قولاً عظيماً:يصف الله ولا يوصف،فإمّا جلست معه وتركتنا،و إمّا جلست معنا وتركته.فقلت:هو يقول ما شاء،أی شیء علی منه إذا لم أقل ما يقول؟!فقال أبو الحسن عليه السلام:«أما تخاف أنّ تنزل به نقمه فتصيبكم جميعاً؟أما علمت بالذی كان من أصحاب موسی عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون،فلما لحقت خيل فرعون موسی عليه السلام،تخلّف عنهم ليعظ أباه فيلحقه بموسی عليه السلام،فمضی أبوه و هو يراغمه حتّی بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً،فأُتی موسی الخبر فسأل جبرئيل عن حاله،فقال له:غرق رحمه الله ولم يكن علی رأی أبيه،لكن النقمه إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع». (۲)

والآن من هم الأشخاص الذين ينبغی ألاّ نجالسهم ونخالطهم؟إنّ الآيات الكريمه والاحاديث الشريفه تلقی الضوء الكاشف ويمكن تقسيمهم إلی خمسه فِرق:

الفريق الأوّل:الأشخاص الذين يسخرون من الدين يقول الله عزّ وجلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفّارَ أَوْلِياءَ (۳)،فهؤلاء لا يجوز لنا أنّ نتخذهم أصدقاء أبداً؛ذلک أنّهم يدوسون علی أوّل شروط الصداقه و هو الاحترام المتبادل.

۱- (۱) .الإسراء:۳۶.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۳۹.

۳- (۳) .المائده:۵۷.

الفریق الثانی:الأشخاص الذین لا یتورعون من التجاوز علی حرمه النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام،و قد ورد فی السیره النبویه الشریفه أن عقبه بن أبی معیط " کان یکثر من مجالسه النبی صلّی الله علیه و آله،فدعاه إلی ضیافته فأبی أن یأکل من طعامه حتّی ینطق بالشهادتین،ففعل،فعاتبه صدیقه ابن أبی خلف قائلاً له:صبأت؟!فقال:لا و الله،ولکن أبی أن یأکل من طعامی و هو فی بیتی فاستحییت منه فشهدت له،فقال(الصدیق):لا أرضی منک إلاّ أن تأتیه فتطأ قفاه وتبزق فی وجهه،فوجده ساجداً فی دار الندوه ففعل،فقال له النبی صلّی الله علیه و آله:لا ألقاک خارج مکّه إلاّ علوت رأسک بالسیف فأُسر یوم بدر فأمر علیاً فقتله.و قد نزل فی ذلک قوله تعالی: وَ یَوْمَ یَعَضُّ الظّالِمُ عَلی یَدَیْهِ یَقُولُ یا لَیْتَنِی اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِیلاً* یا وَیْلَتی لَیْتَنِی لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِیلاً* لَقَدْ أَضَلَّنِی عَنِ الذِّکْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِی وَ کانَ الشَّیْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً . (۱)

وسیکون مصیر عقبه وأمثاله هذا المصیر یوم القیامه بسبب ما جنوا علی أنفسهم من اتّخاذهم أصدقاء سوء.

ولنا إنّ نتصوّر هذا المشهد فی یوم القیامه عندما یقوم أحدهم یعض إصبع الندامه؛لأنّه اتّخذ فلاناً خلیلاً فخدعه وأضله وانحرف به عن طریق الحقّ و الکمال.

یقول الإمام الصادق علیه السلام محذراً من أهل النصب و العداء لأهل البیت علیهم السلام:

«إذا ابتلیت بأهل النصب ومجالستهم فکن کأنّک علی الرّضف حتّی تقوم،فإنّ الله یمقتهم ویلعنهم،فإذا رأیتهم یخوضون فی ذکر إمام من الأئمه فقم فإن سخط الله ینزل هناک علیهم». (۲)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من قعد عند سبّاب لأولیاء الله فقد عصی الله». (۳)

ص:۱۸۵

۱- (۱) .الفرقان:۲۷-۲۹.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۵.

۳- (۳) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۵.

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من كان یؤمن بالله و الیوم الآخر فلا یقعدنّ فی مجلس یعاب فیه إمام أو ینتقص فیه مؤمن». (۱)

الفریق الثالث:الـذین تحرم مجالسـتهم ومخالطتهم،وهم أهل البـدع،والـذین یبثون الشـكوك فی اسـس الدین واُصوله،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إذا رأیتم أهل الریب و البدع من بعدی فأظهروا البراءه منهم وأكثروا من سبّهم و القول فیهم و الوقیعه وباهتوهم كیلا یطمعوا فی الفساد فی الإسلام ویحذرهم الناس ولا یتعلمون من بدعهم،یكتب الله لكم بذلك الحسنات ویرفع لكم به الدرجات فی الآخره». (۲)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصیروا عند الناس كواحد منهم». (۳)

قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:المرء علی دین خلیله وقرینه». (۴)

الفریق الرابع:هم الأشرار و الفسّاق وأهل المعاصی و الفجور،یقول سیدناعلی علیه السلام:

«لاـ ینبغی للمرء المسـلم أن یؤاخی الفـاجر،فإنّه یزین له فعله،ویحبّ أن یكون مثله ولا یعینه علی أمر دنیاه ولا أمر معاده ومـدخله إلیه ومخرجه من عنده شین علیه». (۵)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا ینبغی للمرء المسلم أن یؤاخی الفاجر ولا الأحمق ولا الكذاب». (۶)

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۴۸.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح ۴۱

۳- (۳) .الكافی:۶۴۲/۲.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح ۴۰.

۵- (۵) .الكافی:۶۴۰/۲،ح ۲.

۶- (۶) .المصدر:ح ۳.

ويقول عليه السلام:

«لا ينبغى للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره». (۱)

ويقول الإمام على عليه السلام:

«مجالسه الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار،ومجالسه الأخيار تلحق الأشرار بالأخيار،ومجالسه الأبرار للفجار تلحق الأبرار بالفجّار،فمن اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه فانظروا إلى خلطائه،فإن كانوا أهل دين الله فهو على دين الله،و إن كانوا على غير دين الله فلا حظ له من دين الله.إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان يقول:من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤاخينَّ كافراً ولا يخالطنّ فاجراً،ومن آخى كافراً أو خالط فاجراً كان كافراً فاجراً». (۲)

ويقول الإمام عليه السلام أيضاً:

«إياك ومصاحبه الفسّاق،فإنّ الشرّ بالشرّ ملحق». (۳)

الفريق الخامس:الأشخاص الذين ينبغى اجتنابهم فى المجالسه و المخالطه،وهم أهل اللهو و المجون و الحمقى و الكذابين،يقول الإمام على عليه السلام:

«ينبغى للمسلم أن يجتنب مؤاخاه ثلاثه:الماجن،والأحمق،والكذاب». (۴)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«قال أبى على بن الحسين عليه السلام:يا بنى انظر خمسه فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم من طريق.فقلت:يا أبى من هم؟عرّفنيهم.قال:إياك ومصاحبه الكذاب فإنّه بمنزله السراب يقرّب لك البعيد ويبعّد لك القريب،وإياك ومصاحبه الفاسق فإنّه بايعك بأكله أو أقلّ من ذلك،وإياك ومصاحبه البخيل فإنّه يخذلك فى ماله أحوج ما تكون إليه،وإياك ومصاحبه الأحمق

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۳۸.

۲- (۲) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۳۱.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۳۳/باب۲۹،ح۷۰۷.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۴۳.

فإنّه يريد أن ينفعك فيضرك،وإياك ومصاحبه القاطع لرَحِمهِ فإنّى وجدته ملعوناً فى كتاب الله فى ثلاثه مواضع». (۱)

ثُمّ تلا الإمام الآيات الكريمه من سوره محمّد:(۲۲،۲۳)وسوره الرعد:(۲۵)وسوره البقره:(۲۷). (۲)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«أربعه يذهبن ضياعاً:مودّه تمنحها من لا وفاء له...». (۳)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«لا تقارن ولا تؤاخ أربعه:الأحمق و البخيل و الجبان و الكذاب.أمّا الأحمق فانّه يريد أن ينفعك فيضرّك،و أمّا البخيل فإنّه يأخذ منك ولا يعطيك،و أمّا الجبان فإنّه يهرب عنك وعن و الديه،و أمّا الكذّاب فإنّه يصدُقُ ولا يصدّق». (۴)

۱- (۱) .المصدر:۷۴/باب۱۴،ح۲۹.

۲- (۲) .راجع:ا لدرس الرابع.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۲/باب۱۳،ح۲۱۰.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۴،ح۸.

الخُلاصه

إنّ أدبيات الإسلام توصى المؤمنين بعدم مجالسه الفسّاق و الكذابين و الحمقى،وكذا أهل التشكيك فى الدين و العقيده الإسلاميه.

الأسئله

۱.لماذا لا يمكن مدّ جسور الصداقه مع الجميع دون استثناء؟

۲.ما هى عواقب مجالسه أصحاب العقائد الفاسده؟

۳.ما هى العبره من قصّه عقبه بن أبى معيط؟

ص:۱۸۹

الدرس الرابع و العشرون:الغيبه(۱)

اشاره

بينا فى الدرس السادس أنّ النظام الاجتماعى فى الإسلام ينهض على منظومه من الاُصول و المعايير الأخلاقيه،كما ذكرنا أنّ الاُصول الأخلاقيه هى مجموع الصفات و الخصال الحسنه التى تعدّ من شروط السلوك و الأدب الاجتماعى للفرد المسلم.و قد درسنا طائفه من تلك الصفات وهى:التواضع،الإنصاف،البشاشه،الوفاء بالعهد و...

وإلى جانب هذه من الصفات الإيجابيه توجد صفات وخصال سلبيه تسىء إلى العلاقات الاجتماعيه وتلحق بها أكبر الأضرار،ولذا فإنّ اجتنابها يعدّ هو الآخر جزءاً من شروط الآداب الاجتماعيه فى العقيده الإسلاميه.

ومن هنا فإنّ الابتعاد عن هذه الصفات واجب شرعى.

وفى ابتعاد المسلمين عن هذه الصفات و الخصال يعزز من العلاقات الاجتماعيه ويرسى فى المجتمع المسلم حاله من الصفاء و النقاء والانسجام.

وسنتناول فى هذا الدرس أهمّ وأبرز هذه الطائفه من الصفات السلبيه وهى الغيبه.

ص:۱۹۱

البحث الأوّل:تعريف الغيبه

الغيبه ذكر الغائب بما يكرهه،فعندما نتعرّض إلى عيوب إنسان ما فى غيابه يعنى أنّنا نغتابه،والعيوب التى نعددها قد تكون أخلاقيه أو دينيه و قد تكون جسميه،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«الغيبه ذكرك أخاك بما يكرهه.قيل له:أرأيت إن كان فى أخى ما أقول؟قال:إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته و إن لم يكن فيه فقد بهته». (۱)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الغيبه أن تقول فى أخيك ما ستره الله عليه». (۲)

فالغيبه أن تذكر أخاك وتعدد عيوبه التى سترها الله عن الناس،و هذا ما يدخل فى قلبه الألم.

يقول الإمام الكاظم عليه السلام:

«من ذكر رجلاً-من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يغتبه،ومن ذكره من خلفه بما هو فيه ممّا لا يعرفه الناس اغتابه،ومن ذكره بما ليس فيه فقد بَهَته». (۳)

والبهتان أسوأ من الغيبه؛لأنّه ذكر لعيوب لا وجود لها فى ذلك الإنسان.

والغيبه تتحقّق بوجود هدف تسقيط الإنسان أمام الآخرين،أمّا عندما نذكر عيوب إنسان ما أمام طبيب نفسانى بهدف معالجته فليس ذلك من الغيبه،كما أنّ ذكر عيوب الكفّار من أعداء الإسلام لا يعدّ غيبه كذلك،ولا يعدّ من الغيبه إنّ نذكر مساوئ إنسان لا يعرفه الحاضرون،كما لا يعدّ منها أيضاً ذكر مساوئ من يعلن بها،مثلاً عندما نقول:إنّ فلاناً يشرب الخمر و الناس يعرفون ذلك عنه؛لأنّه يتناول الخمره فى العلن.

۱- (۱) .بحارالأنوار:۲۲۲/۷۲.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح۷.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۶.

البحث الثانی:حرمه الغیبه

إنّ الآیات القرآنیه الکریمه و الروایات الوارده من أهل البیت علیهم السلام تصوّر بوضوح بشاعه الغیبه،وعندما نقرأ الآیه الکریمه فی قوله تعالی: وَ لا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً أَ یُحِبُّ أَحَدُکُمْ أَنْ یَأْکُلَ لَحْمَ أَخِیهِ مَیْتاً فَکَرِهْتُمُوهُ . (۱)

إنّ ممارسه الغیبه من البشاعه ما عبر عنها القرآن الکریم بهذا المشهد الفظیع،و هو أن یأکل الإنسان لحم أخیه میتاً.

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«کلّ المسلم علی المسلم حرام دمه وماله وعرضه». (۲)

فالغیبه مساس بکرامه الإنسان المؤمن وانتهاک لحرمته،وکما أنّ القتل جریمه بشعه؛لأنّه عدوان علی حیاه الإنسان،فکذلک الغیبه عدوان علی کرامته وسمعته.

ولذا هی جریمه بشعه وذنب کبیر.ومن هنا یجب علی المسلم إذا ما سمع إنساناً یغتاب مؤمناً إنّ یهب لنصره ذلک الغائب و الدفاع عن کرامته،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من أذلّ عنده مؤمن و هو یقدر علی أن ینتصر له فلم ینصره أذلّه الله یوم القیامه علی رؤوس الخلائق». (۳)

أمّا من یدافع عن حرمه أخیه المؤمن أمام المغتابین فله الأجر الکبیر،یقول سیدنا ونبینا صلّی الله علیه و آله:

«من ردّ عن عرض أخیه بالغیب،کان حقّاً علی الله أن یردّ عن عرضه

۱- (۱) .الحجرات:۱۲.

۲- (۲) .کنزالعمال:۱۵۰/۱،ح۷۴۷.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۱.

يوم القيامه». (۱)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«من ذبّ عن عرض أخيه بالغيب كان حقّاً على الله أن يعتقه من النار». (۲)

ولبشاعه الغيبه عبر عنها القرآن الكريم بمشهد بشع فريد ولم يستخدم مثله مع أى من المعاصى و الذنوب الاُخرى.

و قد جاء فى الحديث النبوى الشريف:

«من أكل لحم أخيه فى الدنيا قرّب إليه يوم القيامه فيقال:كله ميتاً كما أكلته حياً فيأكله ويكلح ويضجّ». (۳)

ويقول صلّى الله عليه و آله فى حديث الإسراء و المعراج:

«مررت ليله اسرى بى على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم فقلت:يا جبرئيل من هؤلاء؟قال:هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم». (۴)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«إياكم و الغيبه،فإنّ الغيبه أشدّ من الزنا،أنّ الرجل قد يزنى فيتوب،فيتوب الله عليه،و أنّ صاحب الغيبه لا يغفر له حتّى يغفر له صاحبه». (۵)

ويقول النبى الأكرم صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئه من ستّ وثلاثين زنيه يزنيها الرجل،و إن أربى الربا عرض الرجل المسلم». (۶)

والغيبه من مصاديق إشاعه الفحشاء فى المجتمع،و قد جاء فى القرآن الكريم: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ . (۷)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۲۲۶/۷۲،باب۶۶.

۲- (۲) .المحجه البيضاء:۲۶۱/۵.

۳- (۳) .فتح البارى:۳۹۲/۱۰.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۱.

۵- (۵) .المصدر.

۶- (۶) .المصدر:۷۵/باب ۶۱،ح ۱.

۷- (۷) .النور:۱۹.

كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«من قال فی مؤمن ما رأته عيناه وسمعته إذناه فهو من الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَهُ . (۱)

ومعنی الحديث:إنّ رأی فی أخيه ما لم يره الناس وسمع منه ما لم يسمعه الناس،ثُمّ نشره و هذا معنی الغيبه،وإشاعه الفحشاء و الغيبه طعام كلاب النار،يقول سيدنا علی عليه السلام:

«اجتنب الغيبه فإنّها إدام كلاب النار». (۲)

ومرّ الإمام الحسين عليه السلام برجل يغتاب فقال له:

«يا هذا كف عن الغيبه فإنّها إدام كلاب النار». (۳)

وعن الإمام زين العابدين علی بن الحسين عليه السلام قال:

«إياك و الغيبه فإنّها إدام كلاب النار،واعلم أنّ من أكثرَ من ذكر عيوب الناس شهد عليه الإكثار أنّه إنّما يطلبها بقدر ما فيه». (۴)

و هذا الحديث الشريف يكشف عن حاله نفسيه فی نفوس المغتابين و المصابين بهذا المرض،و هو شعورهم بالنقص ووجود العيوب فی شخصياتهم فهم يحاولون إشاعتها بين الناس وتبرير وجودها فيهم،ومن هنا ورد عن سيدنا علی عليه السلام قوله:

«ذوو العيوب يحبّون إشاعه معايب الناس ليتسّع لهم العذر فی معائبهم». (۵)

والغيبه تعمل عمل النار فهی تأكل الحسنات يقول الصادق عليه السلام:

«الغيبه حرام علی كلّ مسلم وأنّها لتأكل الحسنات،كما تأكل النار الحطب». (۶)

۱- (۱) .بحار الأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۲.

۲- (۲) .المصدر:ح ۱۳.

۳- (۳) .المصدر:۷۸/باب ۲۰،ح۲.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۸.

۵- (۵) .غررالحكم:۳۸/۴.

۶- (۶) .كشف الريبه:۹.

و هو مرض سرطانی خطیر یقضی علی کیان المغتاب وشخصیته،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«الغیبه أسرع فی دین الرجل المسلم من الآکله فی جوفه». (۱)

وعنه صلّی الله علیه و آله قال:

«یؤتی بأحد یوم القیامه یوقف بین یدی الله ویدفع إلیه کتابه فلا یری حسناته،فیقول:إلهی لیس هذا کتابی،فإنّی لا أری فیها طاعتی؟!فیقال له:إنّ ربّک لا یضلّ ولا ینسی،ذهب عملک باغتیاب الناس،ثُمّ یؤتی بآخر ویدفع إلیه کتابه فیری فیها طاعات کثیره.فیقول:إلهی ما هذا کتابی!فإنّی ما عملت هذه الطاعات.فیقال له:لأنّ فلاناً اغتابک فدفعت حسناته إلیک». (۲)

و قد جاء فی الحکایات أنّ لأحدهم قیل له:إنّ فلاناً اغتابک فابتسم وأمر بإرسال طبق من الحلوی إلیه،وأن یقال له:هذه الحلوی جزاء ما أرسلت إلینا من الحسنات!

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶ ح ۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح۵۳.

الخُلاصه

الغیبه ذکر عیوب النـاس فی غیابهم.والإسـلام یعـدّ الغیبه عـدواناً علی کرامه الإنسـان المسـلم وانتهـاک لحرمته،ومصـداقاً لإشاعه الفحشاء فی المجتمع الإسلامی،والغیبه من الذنوب الکبیره کالربا و الزنا و الکذب وغیرها.

الأسئله

۱.عرّف الغیبه.

۲.اذکر شرطین من شروط الغیبه.

۳.کیف صوّر القرآن الغیبه،ولماذا؟

۴.لماذا أوجب النبی صلّی الله علیه و آله الدفاع عن کرامه المؤمن؟

الدرس الخامس و العشرون:الغيبه(٢)

البحث الثالث:بواعث الغيبه

عرفنـا بشـاعه الغيبه وقبحهـا وأنّها من كبائر الـذنوب و المعاصـى،وعرفنا أيضاً آثارها الهـدّامه فى الحياه الاجتماعيه،وعواقبها على الإنسان المصاب بها فى الآخره.

وفى هذا الدرس نتناول بواعث الغيبه،ونكتشف الوسائل فى اجتنابها والاحتراز منها.

لقد حدد علماء الأخلاق مجموعه من الأسباب فى هذه الظاهره المرضيه الخطيره:

١.دفع العـذاب الوجـدانى:يسـعى البعض من النـاس إلى الكشف عن عيوب الآخرين فى صـفاتهم وأفعالهم فى معالجه خاطئه لما يشعر به من العذاب الوجدانى،بسبب ممارساته الخاطئه وعيوبه وصفاته الذاتيه.

فالمغتاب إنسان يعانى من تأنيب الضـمير،ولكنّه بـدل معالجه نفسه وإصـلاحها يتّجه إلى التنقيب و البحث وتسـقط عيوب غيره،و هو يفعـل هـذا حتّى يوحى إلى نفسه بـأنّه ليس الوحيـد الـذى يعـانى من العيوب،وليس الوحيـد فى ممارسـاته الخـاطئه فهنـاك الكثيرون ممّن يشاركونه فى ذلك!

ص:١٩٩

إنّ المغتاب إنسان مصاب بمرض أخلاقی و هو یضیف إلی عیوبه عیباً آخر،وإلی ذنوبه ذنباً کبیراً غیرها.

۲.التباهی:یقوم البعض ومن أجل إظهار فضله ومنزلته بتحقیر الآخرین و الحط من شأنهم ومنزلتهم،فالمغتاب فی هذه الحاله یحاول التباهی بنفسه وأنّه ذوشأن فهو لا یرتکب ما ارتکبه الآخرون،وعاده ما یخفق هذا الإنسان المریض؛لأنّ الناس لا ینظرون إلیه نظرتهم إلی إنسان یتمتّع بالکمال،بل إلی إنسان یتباهی بنفسه فقط.

۳.السخریه والاستهزاء:إنّ کثیراً من مجالس الغیبه تهدف إلی السخریه من الناس والاستهزاء بهم،وسوف نتعرّض إلی هذه الظاهره فی الدرس السابع و العشرین.

۴.الحسد:الحسد من بواعث الغیبه،فعندما یشعر أحدهم بالنقص وبضعف فی شخصیته،فإنّه ومع الأسف لا یهب إلی استکمال نواقصه وتعزیز شخصیته،و إنّما یدفعه شعوره بالحقاره إلی حسد الآخرین وبالتالی إلی تسقط عیوبهم و البحث عن نواقصهم واستغابتهم بهدف الحط من شأنهم بین الناس.

۵.مجاراه الآخرین:یتجاذب الناس فی المحافل و المجالس أطراف الحدیث،بعضهم یثنی علی فلان ویصف أعمال فلان،وبعض یذکر عیوب إنسان ما،ولکی یجد المرء نفسه منسجماً مع الجمیع،فإنّه یجاری جلساءه فیذکر عیوباً یعرفها عن بعض الناس،و هو یتصوّر أنّ المطلوب منه ذلک و إذا لم یفعل فإنّ أهل المجلس سوف ینبذونه ولا یعیرونه اهتماماً،غافلاً عن أنّ مجاراه الآخرین فی الأحادیث مباحه إلی حدود ارتکاب الحرام،والغیبه من الکبائر ولا یجوز للمسلم أن یجاری الناس فی أحادیث الغیبه.

وجاء فی القرآن الکریم أنّ أهل الجنّه یتساءلون ویسألون أهل النار عن أعمالهم التی جرّتهم إلی هذا المصیر.

قال الله عزّ وجلّ: فِی جَنّاتٍ یَتَساءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِینَ* ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ* وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ* وَ کُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِینَ . (۱)

۶.إبطال المفعول:عندما یشعر المرء باحتمال قیام أحدهم بذکر سوءاته لدی شخص أو أشخاص،فإنّه ومن أجل إبطال مفعول کلامه و التشویش علی حدیثه ومعلوماته،فإنّه یقوم باغتیابه أمام السامعین.

۷.التظاهر بالدهشه:یقوم بعضهم بإظهار دهشته من فلان قائلًا:إنّه لم یکن یتصوّر أنّه سوف یرتکب هذه المعصیه أو تلک،ومن الواضح أنّه یرید الحط من شأن ذلک الإنسان للسببین التالیین:

أوّلاً:إنّه یستطیع عدم ذکر اسم ذلک الإنسان.

ثانیاً:لو أنّه مندهش من ارتکاب الذنب لما قام هو بارتکاب الغیبه،وهی من الکبائر.

۸.التظاهر بالألم:و هو طریقه مشابهه للسابقه،حیث یقوم المغتاب بالتظاهر بالألم لحال فلان؛لأنّه ارتکب ما ارتکب من الذنوب.

فالمغتاب هنا یرید من وراء ذلک الحطّ من شأن ذلک الإنسان وفضحه وإظهار نفسه کإنسان فاضل.

البحث الرابع:موارد جواز الغیبه

بالرغم من أنّ الغیبه من الکبائر غیر أنّه توجد موارد تخرج عن دائره الغیبه،وهی:

المورد الأوّل:التظلم،یستطیع المرء إذا تعرّض للظلّم أن یتظلّم ویشتکی بهدف رفع الظلم،و هذا لا یحصل إلاّ بذکر أفعال من ظلمه،قال تعالی: لا یُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّ مَنْ ظُلِمَ وَ کانَ اللّهُ سَمِیعاً عَلِیماً . (۲)

۱- (۱) .المدثر:۴۰-۴۵.

۲- (۲) .النساء:۱۴۸.

الله سبحانه وتعالى لا ـ يحبّ الجهر بالسوء،أمّـا إذا تعرّض الإنسان إلى ظلم فإنّ قيمه العداله أعلى من غيبه الظالم حتّى لو كان مسلماً،وفى هذا إجراء ردعى للظالم فلا معنى للحرمه هنا فى استغابته.

المورد الثانى:الإرشاد و المشوره،فى موارد الاستشاره وطلب الإرشاد يسوغ للمرء إنّ يذكر بعض العيوب،فمثلاً ـ عندما يروم أحدهم الزواج فإنّ التحقيق فى شخصيه الطرفين الرجل و المرأه أمر جائز،ذلك أنّ مصلحه المجتمع أهمّ من مصلحه الفرد،وعندما تتعارض المصلحتان تسقط من الاعتبار مصلحه الفرد.

المورد الثالث:التحذير،عندما يقوم فرد أو مجموعه من الأفراد بانتهاك الذوق الأخلاقى للمجتمع،ويكون فى تركهم فساد للمجتمع،فإنّ التعرّض لهم وبيان فسادهم وعيوبهم أمر واجب،ولا يعدّ ذلك من الغيبه،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

أ ترغبون عن ذكر الفاجر حتّى لا يعرفه الناس؟!اذكروه بما فيه يحذره الناس». (۱)

المورد الرابع:الحؤول دون وقوع المنكرات،من أجل الحفاظ على النظام الأخلاقى للمجتمع ومكافحه المنكرات،والفساد الاجتماعى يجوز بل يجب على الفرد المسلم إحاطه المراجع القانونيه و المسؤوليه بارتكاب عمل منكر ما وفى هذا ما يساعد على تطهير الجوّ الاجتماعى من الفساد.

المورد الخامس:الجرح و التعديل،فى موارد مثل نقل الحديث وروايته،وكذا مسأله الشهود فى المحاكم القضائيه وغيرها حيث العداله و الحقّ هى الهدف المنشود كلّ ذلك يستلزم التأكّد من أمانه الرواه و الشهود وبيان خصائصهم النفسيه و الأخلاقيه،وفى هذا مسوغ قانونى وشرعى ولا مجال للغيبه فيه أبداً.

المورد السادس:الشهره،يشتهر بعض الأفراد بلقب ما بحيث لايعرفه الكثير إلاّ به،

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۶،ح۱.

فقـد يرد اسم فلان،ولكن أحـداً لا يعرفه إلاّ إذا قلت:الأعور،أو الأعرج،فبالرغم من أنّ إطلاق هـذه الألقاب فی بـدئها كان حراماً على من أطلقهـا؛لأـنّه من باب التنابز بالألقاب،ولكن عنـدما تصـبح ألقاباً يعرفون بها ولا يعرفون بغيرها حينئـذٍ يجوز لمن أراد أن يعرّفهم أن يذكرهم بهذه الألقاب ولا يعدّ ذلك غيبه.

المورد السابع:أهل البـدع،أنّ فضـح أهل البـدع من الذين يريدون إغواء الناس وحرفهم عن الطريق المسـتقيم واجب شـرعی كلّ مسلم،ولا يعدّ هذا العمل من الغيبه.أنّ أصحاب البدعه يهدفون إلى هدم الدين،والسماح لهم أو السكوت عنهم حرام.

المورد الثـامن:المعلن بالفسق،المعلنون بالفسق و الفجور فريق آخر يجوز اغتيابهم؛ذلك أنّهم لا يخفون أعمالهم القبيحه فلا غيبه لهؤلاء الأفراد; يقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«ثلاثه ليس لهم غيبه:الإمام الجائر،والفاسق المعلن بفسقه،والمبدع الّذی يدعو الناس إلى بدعته». (۱)

وعنه صلّى الله عليه و آله قال:

«إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه ولا غيبه». (۲)

البحث الخامس:الاستماع للغيبه

إنّ اغتياب الناس عمل قبيـح جـدّاً،و قد تحدّثنا عن ذلك مفصـلاً،وهناك عمل لا يقلّ قبحاً عن الاغتياب و هو الاسـتماع للغيبه و الإصغاء للمغتابين،يقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«السامع للغيبه أحد المغتابين». (۳)

۱- (۱) .الدر المنثور:۹۷/۶.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۵۷،ح۳۳.

۳- (۳) .المصدر:۷۵/باب۶۶،ح۱.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الغيبه كفر و المستمع لها و الراضى بها مشرك». (۱)

و قد حثت الشريعه الإسلاميه على ردّ الغيبه و الدفاع عن حرمه المؤمن فى المجالس إذا أقدم أحدهم على اغتياب مؤمن ما.

و قد جاء عن النبى صلّى الله عليه و آله قوله:

«من ردّ عن أخيه غيبه سمعها فى مجلس ردّ الله عنه ألف باب من الشرّ فى الدنيا و الآخره». (۲)

إنّ الدفاع عن حرمه المؤمنين وردّ الغيبه أمر تشجع عليه الشريعه الإسلاميه.

وفى حاله عدم تمكّن الفرد من ذلك،فالواجب عليه إنّ يغادر المجلس وحتّى لا يكون مستمعاً لها فيكون شريكاً فى الذنب.

۱- (۱) .المستدرک:۹/باب۱۳۶،ح۱۰۴۶۲.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۶/ب۶۷،ح ۳۰.

الخُلاصه

إنّ بواعث الغيبه الأساسيه لدى المغتابين هى:التباهى،السخريه من آخرين،مجاراه المتحدثين،الحطّ من شأن الناس ومحاوله دفع عذاب الضمير و الوجدان.

أنّ طلب المشوره و الإرشاد،والتحذير ومكافحه المنكرات وكلّ ما من شأنه دفع الفساد الاجتماعى لا يعد غيبه؛لأنّ مصالح المجتمع مقدمه على مصالح الفرد.

الاستماع إلى الغيبه حرام و هو عمل قبيح لا يقلّ فى قبحه عن الاغتياب نفسه.

الأسئله

١.اشرح باختصار بعض بواعث الغيبه.

٢.لماذا تجوز الغيبه فى حاله وقوع الظلم وطلب الانصاف؟

٣.لماذا يجب فضح أهل البدع والانحراف عن الدين؟

ص:٢٠٥

الدرس السادس و العشرون:البهتان وسوء الظنّ

اشاره

البهتان:واحده من الصفات الذميمه فی العلاقات الاجتماعیه; و قد تعلّمنا فی الدرس الماضی أنّ الغیبه هی ذکر عیوب الآخرین وفضحهم بین الناس،والاتهام أو البهتان هی ذکر عیوب لا وجود لها وإلصاقها بالناس.من هنا ندرک أنّ البهتان أکثر إثمّاً من الغیبه،و أنّ من یفعل ذلک مع إخوانه المؤمنین یکون أشدّ عذاباً یوم القیامه.

یقول القرآن الکریم: وَ مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَهً أَوْ إِثْماً ثُمَّ یَرْمِ بِهِ بَرِیئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً . (۱)

ویقول نبینامحمّد صلّی الله علیه و آله:

«من بهت مؤمناً أو مؤمنه أو قال فیه ما لیس فیه أقامه الله تعالی یوم القیامه علی تلّ من نار حتّی یخرج ممّا قاله فیه». (۲)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«إذا اتّهم المؤمن أخاه انماث الإیمان من قلبه،کما ینماث الملح فی الماء». (۳)

۱- (۱) .النساء:۱۱۲.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۲،ح۵.

۳- (۳) .المصدر:ح ۱۹.

إنّ الایمان یتناقض مع هذه الحاله السلوکیه فی الإنسان،ومن کان مؤمناً حقّاً،فإنّه لایتّهم أخاه ولا یبهته.

ویأتی الاتهام علی مستویات ثلاثه،هی:

الأوّل:إطلاق الاتهام دون التأکّد من حقیقه الأمر.

الثانی:إطلاق الاتهام مع الیقین بعدم وجود أساس له.

الثالث:أن یتّهم المرء الآخرین بعیوبه هو.

وبالرغم من أن جمیع هذه المستویات تشترک فی القبح،ولکن من الواضح وجود فوارق فی شدّه القبح.

والاتّهام یعنی انتهاک حرمه المؤمن و التجاوز علی کرامته الشخصیه،و قد کفلت الشریعه للمسلم الإحساس بالأمن الذاتی.

إنّ الإحساس بالأمن الذاتی یوفر فرصه التکامل لجمیع أفراد المجتمع،وعندما تشیع ظاهره البهتان بین الأفراد،فإنّ فرص التکامل الاجتماعی سوف تتضاءل ویتراجع المجتمع أخلاقیاً.

وفی الوقت الذی تمنع الشریعه الإسلامیه الاتهام وتشدّد النکیر علی البهتان،فإنّها تحث المسلم علی التأبی بنفسه عن مواضع الشبهه والاتّهام،و قد جاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«أولی الناس بالتهمه من جالس أهل التهمه». (۱)

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«من وقف موقف التهمه فلا یلومنّ إلاّ نفسه». (۲)

ص:۲۰۸

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۴۶،ح۳.

۲- (۲) .المصدر:۹۱/۷۲.

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام:

«قال أبی:یا بنی من یصحب صاحب السوء لا یسلَم،ومن یدخل مداخل السوء یتّهم،ومن لا یملک لسانه یندم». (۱)

سوء الظنّ

من الصفات الذمیمه فی العلاقات الاجتماعیه«سوء الظنّ»وهی النظره السلبیه التی ینظرها المرء إلی الآخرین،فیظنّ فیهم ما لیس فیهم،وسوء الظنّ صفه مذمومه،وإضافه إلی کونه معصیه،فإنّه منشأ لمعاصی اخری.

قال الله عزّ وجلّ: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً . (۲)

والآیه الکریمه تشیر إلی أنّ بعض الظنون لا أساس لها،و هذا الظنّ الذی لایطابق الحقیقه إثم.وسوء الظنّ صفه ذمیمه؛لأنّها تؤدّی إلی الغیبه; ذلک أنّ المبتلی بسوء الظنّ یندفع إلی التجسس و التحقیق فی ما ذهبت إلیه الظنون ومن وسائل التجسس الغیبه؛لأنّ الحصول علی المعلومات المطلوبه ستکون عن طریق الاستفسار و السؤال من هذا وذاک یعنی هذا تسقّط العیوب وذکر المؤمن بما یکره،کما أنّ أدبیات الإسلام فی مقابل سوء الظنّ تقول ب-«أصاله الصحّه»یعنی أنّ الأصل فی العلاقات الاجتماعیه حسن الظنّ بالآخرین،و قد ورد فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یؤکّد هذا الموضوع, یقول الإمام علی علیه السلام:

«ضع أمر أخیک علی أحسنه حتّی یأتیک ما یغلبک منه،ولا تظنّنَّ بکلمه خرجت من أخیک سوءاً وأنت تجد لها فی الخیر محملاً». (۳)

ص:۲۰۹

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب۴۶،ح۱.

۲- (۲) .الحجرات:۱۲.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۴/باب۱۳،ح۷.

نتائج سوء الظنّ ضمّن أحاديث أهل البيت علیهم السلام إشارات إلى النتائج الحاصله عن سوء الظنّ:

١.قال الإمام علی علیه السلام:

«من لم یحسن ظنّه استوحش من کلّ أحد». (١)

یعنی أنّ المرء المصاب بسوء الظنّ سوف یخفق فی إقامه علاقات طبیعیه مع الناس؛لأنّ الإنسان عندما یظنّ سوءاً بالآخرین فلن یستطیع أن یمدّ ید الصداقه والاُخوه،وسوف یظلّ وحیداً تتنازعه الوساوس و الأوهام.

٢.قال الإمام علی علیه السلام:

«سوء الظنّ یفسد الاُمور ویبعث علی الشرور». (٢)

أنّ الثقه المتبادله وحسن الظنّ من عوامل النجاح فی الشؤون الاجتماعیه؛لأنّ غیاب الثقه وشیوع سوء الظنّ بین الأفراد سیفشل المشاریع الاجتماعیه.

٣.یشیر الإمام علی علیه السلام أیضاً إلی أنّ سوء الظنّ سوف یقضی علی حاله الصفاء و السلام بین الأصدقاء یقول علیه السلام:

«من غلب علیه سوء الظنّ لم یترک بینه وبین خلیله صلحاً». (٣)

۴.إنّ سوء الظنّ له آثار سیئه علی عباده الإنسان یقول علیه السلام فی هذا المضمار:

«إیاک إنّ تسیء الظنّ،فإنّ سوء الظنّ یفسد العباده ویعظّم الوزر». (۴)

ویقول أیضاً:

«لا إیمان مع سوء الظنّ». (۵)

١- (١) .غررالحکم:۵/۴۴٢.

٢- (٢) .غررالحکم:۴/١٣٢.

٣- (٣) .المصدر:۵/۴٠۶.

۴- (۴) .المصدر:٢/٣٠٨.

۵- (۵) .المصدر:۶/٣۶٢.

وفی مقابل هذه الأحادیث نجد أحادیث اخری تشید بحسن الظنّ وتشجع علیه،یقول الإمام علی علیه السلام:

«حسن الظنّ من أحسن الشیم وأفضل القِسَم». (۱)

وعنه علیه السلام أیضا:

«حسن الظنّ راحه القلب وسلامه الدین». (۲)

یعنی أنّ الحاله النفسیه للإنسان الذی یحسن الظنّ بإخوانه ستکون طیبه،وسیکون المرء معافی من الأمراض الروحیه،ویقول علیه السلام أیضاً:

«حسن الظنّ یخفّف الهم وینجی من تقلّد الإثمّ». (۳)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«من حسن ظنّه بالناس حاز منهم المحبّه». (۴)

و هذا الحدیث الشریف یشیر إلی أنّ حسن الظنّ سیترک لدی الناس آثاراً طیبه تعود علی الإنسان بالمحبّه و الخیر.

وحسن الظنّ من ثُمّار الإیمان الحسن وسلامه النفسیه،یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«حسن الظنّ أصله من حسن إیمان المرء وسلامه صدره». (۵)

وجاء فی الأثر عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«احسنوا ظنونکم بإخوانکم تغتنموا بها صفاء القلب ونقاء الطبع». (۶)

إنّ سلامه الصدر وصفاء القلب ونقاء الطبع کلّها مفردات تعکس السلامه

۱- (۱) .غررالحکم:۳۸۶/۳.

۲- (۲) .المصدر:۳۸۴/۳.

۳- (۳) .المصدر:۳۸۵/۳.

۴- (۴) .المصدر:۳۷۹/۵.

۵- (۵) .بحارالأنوار:۷۵/باب۷۲،ح۱۲.

۶- (۶) .المصدر.

النفسیه و الروحیه،من هنا نعرف أنّ حسن الظنّ یزید فی قوّه العلاقات الودّیه بین أفراد المجتمع بعکس سوء الظنّ الذی یؤدّی إلی تفاقم الأحقاد و الضغائن بین الأفراد.

وممّا سبق نعرف أنّ حسن الظنّ هو الأصل و المعیار فی العلاقات الاجتماعیه،وبالرغم من ذلک فإنّ لحسن الظنّ شروط وحدود التی إذا خرج عن حدوده لیس صفه حمیده،و قد جاء فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یرسم هذه الحدود وبشکل عام یعدّ الظلم و العداله و الفساد و الصلاح المعیار الأساس فی ذلک

١.قال الإمام علی علیه السلام:

«إذا استولی الصلاح علی الزمان وأهله،ثُمّ أساء رجل الظنّ برجل لم تظهر منه حوبه فقد ظَلَم،و إذا استولی الفساد علی الزمان وأهله فأحسن رجل الظنّ برجل فقد غرّر». (١)

٢.الإمام الکاظم علیه السلام:

«إذا کان الجور أغلب من الحقّ لم یحلّ لأحد إنّ یظنّ بأحد خیراً حتّی یعرف ذلک منه». (٢)

٣.الإمام علی الهادی علیه السلام:

«إذا کان زمانٌ،العدل فیه أغلب من الجور،فحرام أن یظنّ بأحد سوءاً حتّی یعلم ذلک منه،و إذا کان زمانٌ الجور أغلب فیه من العدل،فلیس لأحد أن یظنّ بأحد خیراً مالم یعلم ذلک منه». (٣)

ومن مجموع هذه الأحادیث الشریفه نعلم أنّ انتشار الظلم و الفساد یعطل حسن

١- (١) .بحارالأنوار:٧۵/باب٧٢،ح١٨.

٢- (٢) .المصدر:١٠/باب١۶،ح١١.

٣- (٣) .بحارالأنوار:٧۵/باب۶٢،ح١٧.

الظنّ،و أنّ سيادة الصلاح و العدل فی المجتمع يشجع علی حسن الظنّ،وليس من حقّ المسلم إنّ يسیء الظنّ بأخيه المسلم فی مثل هذه الظروف،وهناك شرط هو أنّ حسن الظنّ لا يصحّ إذا عرف المرء شخصاً ما بالغش و الخيانه،ولذا جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«ليس لك أن تأتمن من غشك ولا تتّهم من ائتمنت». (۱)

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب ۶۲،ح۱۷.

الخُلاصه

البهتان:هو إلصاق العيوب بإنسان ما هو بریء منها،والبهتان من کبائر الذنوب و المعاصی فی الشریعه الإسلامیه.

إنّ الأصل فی العلاقات الاجتماعیه هو حسن الظنّ،و إنّ سوء الظنّ صفه ذمیمه.

إنّ حسن الظنّ یزید فی المحبّه بین أفراد المجتمع بعکس سوء الظنّ الذی یوتر العلاقات الاجتماعیه.

إنّ المعیار فی سوء الظنّ،وحسن الظنّ, هو الوضع الاجتماعی،فإذا کان العدلُ و الصلاحُ فیه سائداً فلا یجوز للمسلم أن یسیء الظنّ بالناس و العکس بالعکس.

الأسئله

۱.ما هو البهتان فی ضوء مادرست من الآیات و الروایات؟

۲.عدد مستویات البهتان.

۳.ما معنی«أصاله الصحّه»؟

۴.اشرح باختصار الآثار الناجمه عن سوء الظنّ.

۵.هل من الواجب دائماً أن یحسن المرء الظنّ بالآخرین؟

ص:۲۱۴

الدرس السابع و العشرون:النميمه و السخريه

اشاره

النميمه مرض أخلاقی وصفه قبيحه تلحق أضراراً بالعلاقات الاجتماعيه بين أفراد المجتمع, ومن جمله الآثار السيئه للنميمه هو التشاؤم وانعدام الثقه بين أفراد المجتمع،كما تؤدّی هذه الصفه الذميمه إلی بروز الحقد و العداء بين الناس.

من هنا تعدّ النميمه فی طليعه العوامل التی تؤدّی إلی الفتنه فی المجتمع.وتحارب الشريعه الإسلاميه هذا المرض الأخلاقی الخطير بشدّه،فنجد آيات القرآن الكريم و الروايات الوارده حافله بذمّ النميمه،ولهذا عدّها علماء الإسلام من الكبائر.

والنميمه هی أنّه عندنا يتحدّث فرد عن شخص غائب بكلام فيه ذمّ وقبح،ثُمّ يقوم أحد الحاضرين بدور النمام فينقل ذلك الكلام إلی ذلك الشخص.

والنمام إنسان مريض لا ينقل الكلام الطيب أبداً, و إنّما ينقل الكلمات التی تؤدّی إلی بروز الحقد و العداء ثُمّ الفتنه.

إنّ إيجاد الفتن و الأحقاد و العداوات بين الأصدقاء والأُخوه فی الدين هو الفتنه التی عدّها القرآن الكريم جريمه كبری قال الله عزّ وجلّ: وَ الْفِتْنَهُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . (۱)

ص:۲۱۵

۱- (۱) .البقره:۱۹۱.

وقال سبحانه: وَ الْفِتْنَهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ . (۱)

وقال تبارك وتعالى: وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ . (۲)

و قد خاطب ربّنا عزّ وجلّ رسوله الأكرم صلّى الله عليه و آله قائلًا: وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ* هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ . (۳)

وتتضمّن الآيات الأخيره إشاره إلى أنّ النمام منحط أخلاقياً ولا ينبغى احترامه،كما ورد فى الحديث النبوى الشريف قوله صلّى الله عليه و آله لأصحابه:

«ألا انبئكم بشراركم،قالوا:بلى يا رسول الله.قال:المشاؤون بالنميمه المفرّقون بين الأحبّه الباغون للبرآء المعايب». (۴)

وجاء عنه صلّى الله عليه و آله قوله:

«إنّ أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمه المفرّقون بين الأحبّه الملتمسون للبرآء العثرات». (۵)

وجاء عنه صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«إنّ النميمه و الحقد فى النار،لا يجتمعان فى قلب مسلم». (۶)

وعنه صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«لا يدخل الجنّه نمام». (۷)

وجاء عن سيدنا على عليه السلام قوله:

«إياك و النميمه،فإنّها تزرع الضغينه وتبعّد عن الله وعن الناس». (۸)

۱- (۱) .البقره:۲۱۷.

۲- (۲) .الهمزه:۱.

۳- (۳) .القلم:۱۰-۱۱.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۷،ح۱۷.

۵- (۵) .كنزالعمال:۳/۱۵،ح۵۲۱۵.

۶- (۶) .المصدر:۱۶/۲۳،ح۴۳۷۶۸.

۷- (۷) .بحارالأنوار:۶۸/باب۱۵،ح۲۱.

۸- (۸) .غررالحكم:۲/۲۹۶.

التعامل مع النمّام

من أجل إحباط مساعى النمام الخبيثه فى إيجاد الفتنه بين الاُخوه و الأصدقاء علينا أن نقوم بما يلى:

۱.عدم التصديق به،لأنّ النمام فاسق،و قد قال الله تعالى: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا . (۱)

۲.نهيه عن هذا العمل الذميم و الفعل القبيح؛لأنّ النميمه منكر،و قد أمرنا الله عزّ وجلّ بالنهى عن المنكر قال عزّ وجلّ: وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ . (۲)

۳.ينبغى أن نعدّ النمّام عدوّاً؛لأنّه عدوّ الله.

۴.إنّ النميمه من أخبار السوء و الظنّ الذى أمر الله عزّ وجلّ باجتنابه،قال الله تعالى: اِجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ . (۳)

۵.ألاّ تدفعه النميمه إلى التجسس و التفتيش فى شخصيه من تحدّث عنه بسوء،و قد نهى الله عزّ وجلّ عن ذلك بقوله: وَ لا تَجَسَّسُوا (۴)

۶.ألاّ يكرر عمل النمام فلا ينقل النميمه إلى الآخرين ولا يرضى لنفسه هذا العمل.

و قد جاء فى سيره أحد العلماء و قد كان فى سفر،فلما عاد من سفره جاءه صديق له زائراً،وكان ممّا حدّثه به الصديق أن نقل له قول أحدهم فيه أى نمّ له.قال العالم بحزن:لقد أتيتنى بعد هذه المدّه من الفراق بثلاث خيانات:

الاُولى:إنّك جعلتنى اُسىء الظنّ بذلك الرجل وأوجدت بيننا العداوه.

الثانيه:إنّك شغلت بالى بما قلت،و قد كنت فارغ البال مرتاحاً.

۱- (۱) .الحجرات:۶.

۲- (۲) .لقمان:۱۷.

۳- (۳) .الحجرات:۱۲.

۴- (۴) .الحجرات:۱۲.

الثالثه:إنّک سلبتنی الثقه بک فأنت عندی الآن متهم بالخیانه.

من هنا فإنّ الواجب الأکید تکذیب النمّام وعدم الاکتراث بأقواله ونمیمته،و قد جاء فی الأثر:«من نمّ إلیک نمّ علیک». (۱)

و هذا الموقف الحازم من النمام یحقّق ثلاثه امور:

۱.إنّ النمام سیندم علی فعله.

۲.إنّه لن یکرر فعله القبیح.

۳.استمرار المحبّه بین الإخوه فی الدین و العقیده.

کان محمّد بن فضیل من أصحاب الإمام موسی الکاظم علیه السلام،و قد شکی إلی الإمام یوماً قائلًا:جعلت فداک،الرجل من إخوانی یبلغنی عنه الشیء الذی اکره له فأسأله عنه فینکر ذلک،و قد أخبرنی عنه قوم ثقات.فقال الإمام علیه السلام:

«یا محمد کذب سمعک وبصرک عن أخیک،فإن شهد عندک خمسون قسامه فقال لک قولاً فصدّقه وکذّبهم ولا تذیعنّ علیه شیئاً تشینه به وتهدم مروءته فتکون من الذین قال الله: إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشِیعَ الْفاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ» . (۲)

وجاء فی الأثر:إنّ رجلًا جاء إلی أمیر المؤمنین علیه السلام یسعی الیه برجل،أی نمّ إلی الإمام فقال الإمام علی علیه السلام:

«یا هذا،نحن نسأل عمّن قلتَ.فإن کنت صادقاً مقتناک،و إن کنت کاذباً عاقبناک،و إن شئت أن نقیلک أقلناک.قال:أقلنی یا أمیر المؤمنین». (۳)

السخریه والاستهزاء

الاستهزاء و السخریه بشخص ما بهدف الضحک وإضحاک الآخرین من خلال

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۶۷،ح۱۹.

۲- (۲) .المصدر:۷۵/باب۶۵،ح۱۱.

۳- (۳) .المصدر:۷۵/باب۶۷،ح۱۹.

وصف تقلید بعض صفاته الأخلاقیه أو الجسمیه عمل حرام،ویعدّ إهانه لکرامه الإنسان وانتهاک لحرمته وسحق لشخصیته.

إنّ الإنسان المؤمن فی الشریعه الإسلامیه یتمتّع بالکرامه والاحترام الکامل،ولذا لا یحق لأی کان إهانته وإذلاله وانتهاک کرامته; قال الله عزّ وجلّ: وَ لِلّهِ الْعِزَّهُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِینَ (۱)،وقال سبحانه وتعالی: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ . (۲)

وقال سیدنا ونبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ الله جلّ ثناؤه یقول:وعزّتی وجلالی ما خلقت من خلقی خلقاً أحبّ إلی من عبدی المؤمن». (۳)

وجاء عن الصحابی الجلیل جابر بن عبد الله الأنصاری:إنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله نظر إلی الکعبه وقال:

«مرحباً بک من بیت،ما أعظمک وأعظم حرمتک علی الله!والله للمؤمن أعظم حرمه منک؛لأنّ الله حرّم منک واحده ومن المؤمن ثلاثه:ماله ودمه وأن یظنّ به ظنّ السوء». (۴)

وجاء عن الإمام الباقر علیه السلام قوله:

«إنّ الله عزّ وجلّ أعطی المؤمن ثلاث خصال:العزّ فی الدنیا،والدین و الفلح فی الآخره،والمهابه فی صدور العالمین». (۵)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«المؤمن أعظم حرمه من الکعبه». (۶)

۱- (۱) .المنافقون:۸.

۲- (۲) .البینه:۷.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۷۱/باب۶۳،ح۷۵.

۴- (۴) .المصدر:۶۷/باب۱،ح۳۹.

۵- (۵) .المصدر:۶۸/باب۱۵،ح۲۱.

۶- (۶) .المصدر:۷/باب۱۶،ح۱۶.

وجاء عنه علیه السلام أیضاً:

«قال الله عزّ وجلّ:لیأذن بحرب منّی من أذلّ عبدی المؤمن،ولیأمن من غضبی من أکرم عبدی المؤمن». (۱)

ومن خلال مفاد الآیات و الروایات حول عزّه الإنسان المؤمن وکرامته ندرک مدی قبح وبشاعه السخریه منه والاستهزاء به،ولذا ورد فی القرآن قوله عزّ وجلّ: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسی أَنْ یَکُونُوا خَیْراً مِنْهُمْ وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسی أَنْ یَکُنَّ خَیْراً مِنْهُنَّ (۲)

السخریه والاستهزاء سلوک نفاقی و قد نکّل بهم القرآن الکریم فی قوله تعالی: وَ إِذا لَقُوا الَّذِینَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلَوْا إِلی شَیاطِینِهِمْ قالُوا إِنّا مَعَکُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ . (۳)

و قد أوعد الله سبحانه المستهزئین بالعذاب قال الله تعالی: اَلَّذِینَ یَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِینَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ فِی الصَّدَقاتِ وَ الَّذِینَ لا یَجِدُونَ إِلاّ جُهْدَهُمْ فَیَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ . (۴)

۱- (۱) .المصدر:۷۵/باب۵۶،ح۱۲.

۲- (۲) .الحجرات:۱۱.

۳- (۳) .البقره:۱۴.

۴- (۴) .التوبه:۷۹.

الخُلاصه

إنّ تسقّط العيوب و النميمه وإيجاد الفتنه بين الاُخوه المؤمنين عمل قبيح وذنب كبير ومعصيه لله عزّ وجلّ،و قد نهى الله سبحانه عن ذلك،و أنّ الإنسان المؤمن يتمتّع بالعزّه و الكرامه والاحترام الكامل.

الأسئله

۱.لماذا حرّم الإسلام النميمه؟

۲.ما هو موقفنا إزاء النمّام؟

۳.اذكر حديث الإمام الكاظم عليه السلام فى مروءه المؤمن.

۴.ماهى الآثار الناجمه عن السخريه والاستهزاء؟

ص:۲۲۱

الدرس الثامن و العشرون:الحسد

اشاره

الحسـد من الصـفات القبيحه ومن كبـائر الـذنوب،ولهـذه الصـفه الـذميمه دور مخرّب فی العلاقات الاجتماعیه،والإنسان المصاب بالحسد عاجز عن النمو و التقدّم فی طریق الکمال الإنسانی.

و قـد جـاء فی القرآن الکریم قصّه حسـد إبلیس لأبینـا آدم علیه السـلام فطرده الله من رحمته،فقاده الحسـد إلی الحقـد علی آدم وزوجه فأغواهما فأهبطهما الله من الجنّه لیکدحا فی الأرض.

وحسد قابیل أخاه هابیل،ووسوس له الشیطان قتل أخیه فقتله؛ فکان الحسد وراء الأحقاد و العدوان فی تاریخ الإنسان.

تعریف الحسد

الحسـد:هوتمنی زوال نعمه الغیر،و قدتکون هذه النعمه مادیه أو معنویه،وعاده مایسـعی الحسود فی تحقیق هدفه ذلک و الحسـد علی أربعه مستویات:

الأوّل:یتمنّی المصاب بالحسد زوال نعمه شخص ما دون أن یتمنّی لنفسه تلک النعمه.

الثانی:یتمنّی المصاب زوال نعمه الشخص المحسود وانتقالها إلیه.

ص:۲۲۳

الثالث:یتمنّی المصاب نظیر نعمه الشخص المحسود،وعندما لا تتحقّق امنیته فإنّه یتمنّی زوالها من ذلک الشخص.

الرابع:یتمنّی المرء فی هذا المستوی أن یرزق نعمه نظیر ما أنعم الله علی غیره.

والمستوی الرابع لا یعدّ من الحسد ولا یعدّ فعله قبیحاً،ویدعی فی هذه الحاله ب-«الغبطه».

والغبطه علی عکس الحسد أمر محمود ویدفع بالإنسان إلی التکامل و النمو فی طریق الخیر.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنّ المؤمن یغبط ولا یحسد،والمنافق یحسد ولا یغبط». (۱)

الحسد فی ضوء القرآن الکریم

وضع القرآن الکریم شرور الحسود إلی جانب وساوس الشیطان المدمّره قال سبحانه وتعالی مخاطباً رسوله الأکرم صلّی الله علیه و آله: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ* وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ* وَ مِنْ شَرِّ النَّفّاثاتِ فِی الْعُقَدِ* وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ . (۲)

کما نهی الله تبارک وتعالی عن تمنّی نعمه الغیر قال سبحانه: وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَکُمْ عَلی بَعْضٍ لِلرِّجالِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبْنَ وَ سْئَلُوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیماً . (۳)

وخاطب الله عزّ وجلّ نبیه صلّی الله علیه و آله: لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ . (۴)

ونجد فی آیه کریمه اخری إشاره إلی مساعی أهل الکتاب فی إبعاد المسلمین

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۳/باب ۱۳۱،ح۷.

۲- (۲) .الفلق:۱-۵.

۳- (۳) .النساء:۳۲.

۴- (۴) .طه:۱۳۱،الحجر:۸۸.

عن دينهم.بسبب مشاعر الحسد تجاه المسلمين فی إيمانهم و حياتهم وآدابهم الطيبه, قال عزّ وجلّ: وَدَّ کَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ لَوْ يَرُدُّونَکُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِکُمْ کُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ . (۱)

الحسد و الحاسد فی الروايات الاسلاميه

عن النبی صلّی الله عليه و آله قال:قال الله عزّ وجلّ لموسی بن عمران:

«يا بن عمران،لا تحسد الناس علی ما آتيتهم من فضلی،ولا تمدّن عينيک إلی ذلک ولا تتبعه نفْسَکَ،فإنّ الحاسد ساخط لنعمتی صادّ لِقسَمی الذی قسمت بين عبادی». (۲)

وقال نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله لأصحابه:

«ألّا تعادوا نعم الله»فقيل:يا رسول الله ومن يعادی نعم الله؟!قال صلّی الله عليه و آله:«الذين يحسدون». (۳)

وورد عن سيدنا علی عليه السلام قوله:

«الحسد مرض لايؤسی». (۴)

أی أنّ الحسد مرض لا مسکّن له،وعنه عليه السلام قال:

«الحسد حبس الروح». (۵)

فالروح الإنسانيه لا تعرف الانطلاق فی حاله إصابه الإنسان بمرض الحسد.وقال عليه السلام:

«رأس الرذائل الحسد». (۶)

ص:۲۲۵

۱- (۱) .البقره:۱۰۹.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۳/باب ۱۳۱،ح۶.

۳- (۳) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح۲.

۴- (۴) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح ۱۳۴۰.

۵- (۵) .غررالحکم:۱۰۰/۱.

۶- (۶) .المصدر:۵۰/۴.

و«الحسد شرّ الأمراض». (۱)

وللإمام علی علیه السلام طائفه من الحکم القصیره الجمل العمیقه الغور:

-«الحسد مطیه التعب». (۲)

-«ثُمّره الحسد شقاء الدنیا و الآخره». (۳)

-«من ترک الحسد کانت له المحبّه عند الناس». (۴)

-«الحسود کثیر الحسرات متضاعف السیئات». (۵)

-«الحسود لا یسود». (۶)

-«الحاسد لا یشفیه إلّا زوال النعمه». (۷)

-«الحاسد یفرح بالشرّ ویغتمّ بالسرور». (۸)

-«الحاسد یری أنّ زوالَ النعمه عمّن یحسده نعمه علیه». (۹)

-«الحاسد یظهر ودّه فی أقواله ویخفی بغضه فی أفعاله فله اسم الصدیق وصفه العدو». (۱۰)

-«بئس الرفیق الحسود». (۱۱)

-«لا تحاسدوا فإنّ الحسد یأکل الإیمان،کما تأکل النار الحطب». (۱۲)

۱- (۱) .المصدر:۹۱/۱.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۸/باب۱۵،ح۷۱.

۳- (۳) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۷۷/باب۹،ح۱.

۵- (۵) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۶- (۶) .بحارالأنوار:۷۳/باب۱۳۱،ح۴.

۷- (۷) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۸- (۸) .المصدر:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۹- (۹) .المصدر:۱۲/باب۵۵،ح۱۳۴۰۱.

۱۰- (۱۰) .غررالحکم:۱۳۹/۲.

۱۱- (۱۱) .المصدر:۲۵۳/۳.

۱۲- (۱۲) .میزان الحکم و المواعظ:۵۲۶.

-«الحسد يميث الايمان فى القلب،كما يميث الماء الثلج» (۱)

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام ما يلى:

-«ليست للبخيل راحه ولا للحسود لذّه». (۲)

-«الحاسد مضرّ بنفسه قبل أن يضرّ بالمحسود كإبليس أورث بحسده لنفسه اللعنه ولآدم عليه السلام الاجتباء». (۳)

-«اُصول الكفر ثلاثه:الحرص،والاستكبار،والحسد». (۴)

-«الحسد أصله من عمى القلب و الجحود لفضل الله تعالى،وهما جناحان للكفر،وبالحسد وقع ابن آدم فى حسره الأبد وهلك مهلكاً لا ينجو منه أبداً». (۵)

-«آفه الدين الحسد و العجب و الفخر». (۶)

وجاء عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قوله:

«ألا إنّه قد دبّ إليكم داء الاُمم من قبلكم و هو الحسد،ليس بحالق الشعر،لكنّه حالق الدين». (۷)

وجاء عن سيدنا على عليه السلام أحاديث حول الأضرار التى يلحقها الحسد بجسم الإنسان:

-«الحسود عليل أبداً». (۸)

-«الحسد يذيب الجسد». (۹)

ص:۲۲۷

۱- (۱) .المستدرک:۱۸/۱۲.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۷۷/باب ۱۰،ح۱۳.

۳- (۳) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح۲۳.

۴- (۴) .المصدر:۷۲/باب۹۹،ح۱.

۵- (۵) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱.

۶- (۶) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح۵.

۷- (۷) .المصدر:۷۳/باب ۱۳۱،ح۲۳.

۸- (۸) .المستدرک:۱۲/باب۵۵،ح ۱۳۴۰۱.

۹- (۹) .غررالحکم:۲۴۱/۱.

-«العجب لغفله الحسّاد عن سلامه الأجساد». (۱)

-«صحّه الجسد من قلّه الحسد». (۲)

بواعث الحسد

عرفنـا مـاهیه الحسـد وآثـاره السـیئه فی الحیـاه الفردیه والاجتماعیه،ولکی نعالـج هـذا المرض الخطیر یتوجب علینا معرفه أسـبابه وبواعثه؛لأنّ معرفه الداء تمهد لمعرفه الدواء،و قد حدد علم الأخلاق سبعه أسباب للحسد،هی:

۱.الخبث:کثیر من الأـفراد یعـانون من خبث فی النفس هو وراء حسـدهم للآـخرین،فهم أساساً یفرحون بمصائب الناس ویحزنون لفرحهم،بغض النظر عن وجود علاقه معهم ودّیه کانت أو عدائیه،فهم یودّون عدم الموفقیه للجمیع.

۲.العـداوه:الحقـد و العـداء بین الحاسـد و المحسود سـبب من أسـباب الحسد،ولذا فإنّ الحسود إذا رأی وقوع عدوّه فی مأزق أو مشکله،فإنّه یفرح ویتمنّی له المزید من المصائب،فإذا حدث العکس أو رأی علی عدوّه آثار الموفقیه و النجاح،فإنّه یغتم ویحزن وتملأ نفسه الحسرات.

۳.حبّ الجاه و الثراء:إنّ الکثیر من الحسّاد من یسـتهویهم الجاه و الثراء فهم یحبّون ذلک لأنفسـهم فقط فإذا رأوا من ینافسهم فی ذلـک حسـدوه،فمثلاًـ الممثـل الناجـح أو التـاجر الموفق و الأکثر ثراء فی المجتمع إذا ما رأی فرداً أو أفراداً یتقـدّمون فی عملهم ویتألقون فی مجتمعهم انبعثت فی نفسه مشاعر الحسد لهم وتمنّی لهم الفشل و الإخفاق.

۴.التنـافس:و هـذا مـا نشاهـده فی المسابقات عنـدما یکون التنافس علی احتلال المرکز الأوّل،وعنـدما یحصل أحـدهم علی هـذا المرکز تنبعث فی نفوس منافسیه مشاعر الحسد.

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۳/باب ۱۳۱،ح۲۸.

۲- (۲) .المصدر:۷۳/باب ۱۴۱،ح۲۸.

۵.التکبّر:التکبّر و النرجسیه وتضخم الذات أسباب للحسد،والمصاب بهذه الأمراض الروحیه لا یتحمّل رؤیه نجاح غیره وتقدمه؛لأنّ المتکبر یودّ رؤیه غیره أدنی منه فی المنزله لکی یتبختر علیه،وینتظر من الآخر أن یخنع ویکون له ذیلاً،فإن رآه موفقاً ناجحاً حسده وتمنّی له الفشل و الإخفاق والانکسار.

۶.حبّ الذات:وحبّ الذات یختلف عن التکبر،لأنّ الشخص فی هذه الحاله یخشی المهانه فهو یتصوّر أن تقدّم غیره سیعرضه للامتهان.

أمّا المتکبر فهو یطلب التفوق ولایرضاه لغیره فی حین أنّ هؤلاء لا یطلبون التفوق ولا یرتضوه لغیره أیضاً فیحسدونهم ویتمنون لهم الفشل.

۷.التعجّب:ومن بواعث الحسد لدی بعض الحساد أنّهم إذا رأوا شخصاً رزق نعمه وفضلاً ومنزله حسدوه؛لأنّهم یتعجبون من ذلک ویعدّونه أحقر من أن یکون له ذلک ویودّون زوال نعمته.

الخُلاصه

الحسد صفه ذميمه وهى أن يتمنّى المرء زوال نعمه الغير.

ربّما يسعى الحسود من أجل زوال نعمه المحسود و هذه الدرجه من الحسد لها آثار مخرّبه على شخص الحسود،و قد تلحق أضراراً بالمحسود.

الأسئله

١.عرّف الحسد.

٢.عدّد مستويات الحسد.

٣.ماذا تعنى الغبطه؟

۴.لماذا يعدّ الحسد عملاً نفاقياً؟

۵.ما هو أثر الحسد على الإيمان؟

۶.اشرح باختصار بواعث الحسد.

ص:٢٣٠

الدرس التاسع و العشرون:الكذب

اشاره

الكذب من أسوأ وأكبر الذنوب،و هو من الصفات الأخلاقيه الأكثر انحطاطاً و الأبشع تخريباً فى العلاقات الاجتماعيه.إنّ العلاقات الإنسانيه الحقّه تنهض على الصدق وفى غياب الصدق يخسر الفرد اعتباره فى المجتمع،فإذا شاعت هذه الصفه الأخلاقيه المنحطه،تمزق النسيج الاجتماعى،وتصبح الحياه الاجتماعيه جحيماً لا يطاق.

وظاهره الكذب من المواضيع التى اهتمّ بها القرآن الكريم واستنكرها وتظافرت الروايات على إدانتها وحذرت من عواقب الكذب وآثاره المدمّره فى الحياه الإنسانيه.

ولأنّ الكذب لا يكلّف صاحبه فى الظاهر شيئاً فقد تورّط كثير من الناس ومع الأسف فى هذه الظاهره الأخلاقيه الهابطه،فنرى البعض ومن أجل تحقيق مآربه يتوسّل بالكذب.

ومن الخطأ أن يزن الناس عملاً ما،معصيه كان أم غير معصيه بميزان الجهد من ناحيه،وبما يعود عليهم من النفع و اللذه من ناحيه اخرى.ومن هنا يتصوّر البعض أنّ الكذب لا يكلّف المرء شيئاً و قد يعود عليهم بالمنافع.

ولهذا فإنّ الكذب مسأله أخلاقيه حسّاسه،و هو من الأمراض الاجتماعيه الأكثر خطراً فى حياه الفرد و المجتمع.

ص:۲۳۱

تعريف الكذب

الكـذب:هو إظهـار غير الحقّ،وله شـرطان:أحـدهما:جريـان الكلامـ على اللسان أو عمل الجوارح بما يخالف الحقيقه،والثانی:علم المتكلّم بذلک.فلو أنّ أحدهم قال شيئاً يخالف الحقيقه و هو يجهل هذا الخلاف،ويظنّ ما قاله صدقاً لم يعدّ كاذباً.

وهناک نقطه بالغه الأهميه وهی أنّ الكـذب قـديكون قولاً و قديكون فعلاً،كما لو أنّ إنساناً يتظاهر بسـلوک معين ليوحی للناس أنّه وقور و هو ليس بذلک،فهذاأيضاً من الكذب؛ لأنّ الكذب هو اظهار خلاف الحقّ و الواقع.

الكذب فی ضوء القرآن الكريم

ندّدت كثير من الآيات القرآنيه بالكذب و الكذّابين،وفيما يلی طائفه منها،قال الله تعالی:

١. فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ . (١)

٢. إِنَّما يَفْتَرِی الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْكاذِبُونَ . (٢)

٣. إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِی مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ . (٣)

۴. إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ . (۴)

۵. فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی الْكاذِبِينَ . (۵)

۶. أَنَّ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ . (۶)

١- (١) .الحج:٣٠.

٢- (٢) .النحل:١٠۵.

٣- (٣) .الزمر:٣.

۴- (۴) .غافر:٢٨.

۵- (۵) .آل عمران:۶١.

۶- (۶) .النور:٧.

ومن خلال هذه الآيات الكريمه نعرف أنّ الله سبحانه جعل الكذب ردفاً لعباده الأوثان،و أنّ الكذب يدلّ على انعدام الإيمان فى قلب الإنسان،و أنّ احتمالات الهدايه تتضاءل فى حاله الكذب،و أنّ لعنه الله تحلّ بالكذابين،ومن هنا نعرف مدى قبح الكذب وابتعاد الكذّاب عن طريق الكمال.

الكذب فى ضوء الأحاديث الإسلاميه

تحفل الأحاديث و الروايات الإسلاميه ببيان مخاطر الكذب وآثاره المخرّبه فى حياه الإنسان،وفيما يلى طائفه من هذه الأحاديث:

١.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إياكم و الكذب،فإنّ الكذب مجانب للإيمان». (١)

٢.قال الإمام على عليه السلام:

«جانبوا الكذب فإنّه مجانب للإيمان،و إنّ الصادق على شُرُفِ منجاه وكرامه،والكاذب على شفا مهواه وهلكه». (٢)

٣.قال الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ الكذب هو خراب الإيمان». (٣)

فالكذب يتناسب عكسياً مع الإيمان،والمؤمن عاده لا يكذب و إذا فعل ذلك مرّه،فإنه يشعر بالندم العميق،أمّا الذى اعتاد الكذب فليس بمؤمن البته.

وجاء عن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و هو الحسن بن محبوب،قال:

«قلت لأبى عبد الله عليه السلام:يكون المؤمن بخيلاً؟قال:نعم...قلت:فيكون كذاباً؟

١- (١) .كنزالعمال:٦٢٠/٣،ح٨٢٠٦.

٢- (٢) .بحارالأنوار:٧٧/باب١٤،ح٢.

٣- (٣) .الكافى:٣٣٩/٣،ح۴.

قال:لا ولا خائناً،ثُمّ قال:يجبل المؤمن على كلّ طبيعه إلاّ الخيانه و الكذب». (۱)

وتؤكّد الأحاديث و الروايات الإسلاميه أنّ الكذب هو بدايه السقوط والانحراف،وفيما يلى حديثان يشيران إلى هذا المعنى:

۱.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الكذب يهدى إلى الفجور و الفجور يهدى إلى النار». (۲)

۲.قال الإمام الحسن العسكرى عليه السلام:

«جعلت الخبائث كلّها فى بيت وجعل مفتاحها الكذب». (۳)

وهناك قسم من الأحاديث الشريفه يعدّ الكذب أسوأ الخصال الأخلاقيه:

۱.قال الإمام على عليه السلام:

«تحفظوا من الكذب،فإنّه من أدنى الأخلاق قدراً،و هو نوع من الفحش وضرب من الدناءه». (۴)

قال على عليه السلام:

«شر الأخلاق الكذب و النفاق». (۵)

قال على عليه السلام:«لا شيمه أقبح من الكذب». (۶)

قال على عليه السلام:«الصدق أمانه و الكذب خيانه». (۷)

قال على عليه السلام:«شرّ القول الكذب». (۸)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۷۵/باب۵۸،ح۱۱.

۲- (۲) .المصدر:۷۲/باب۱۱۴،ح۳۴.

۳- (۳) .المصدر:۷۲/باب۱۱۴،ح۴۸.

۴- (۴) .المصدر:۷۸/باب۱۶،ح۱۵۷.

۵- (۵) .غررالحکم:۱۶۶/۴.

۶- (۶) .المصدر:۳۸۰/۶.

۷- (۷) .بحارالأنوار:۶۹/باب۳۸،ح۳۵.

٨- (٨) .میزان الحکمه:٢٦٧٢/٣.

قال علی علیه السلام:

«علامه الإیمان أن تؤثر الصدق حیث یضرّک علی الکذب حیث ینفعک». (۱)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«کبرت خیانه أن تحدّث أخاک حدیثاً هو لک مصدّق وأنت به کاذب». (۲)

ویقول علیه الصلاه و السلام:

«أعظم الخطایا اللسان الکذب». (۳)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«إنّ العاقل لایکذِّب و إن کان فیه هواه». (۴)

ومن خلال هذه الأحادیث نعرف أنّ الکذب خیانه و هو یتنافی مع الإیمان والعقل.

الصدق فی ضوء القرآن الکریم و الحدیث الشریف

عرفنا رأی الشریعه الإسلامیه فی الکذب،وعرفنا أیضاً آثاره الضارّه فی الحیاه الاجتماعیه،والآن نتطرّق إلی نقیض الکذب و هو الصدق فما هی منزله هذه الصفه النبیله فی الشریعه الإلهیه؟

دعا الله عزّ وجلّ عباده إلی أن یکونوا مع الصادقین: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ (۵)وفی آیه اخری یبشّر الله تبارک وتعالی عباده الصادقین: قالَ اللّهُ هذا یَوْمُ یَنْفَعُ الصّادِقِینَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً رَضِیَ اللّهُ

ص:۲۳۵

۱- (۱) .المصدر.

۲- (۲) .کنزالعمال:۶۲۰/۳،ح ۸۲۱۰.

۳- (۳) .بحارالأنوار:۲۱/باب۲۹،۲۱۰.

۴- (۴) .الکافی:۱۷/۱.

۵- (۵) .التوبه:۱۱۹.

عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ . (۱)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أقربکم منّی غداً فی الموقف أصدقکم للحدیث». (۲)

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«الصدقُ عزّه»ویقول أیضاً:«الصدق أخو العدل». (۳)

وجاء عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«إنّ الله عزّ وجلّ لم یبعث نبیاً إلاّ بصدق الحدیث وأداء الأمانه». (۴)

الکذب الجائز

بالرغم من قبح الکذب واعتباره عملاً ـ ذمیماً إلاّ ـ أنّ الشریعه ترخصه فی ظروف خاصّه،حیث تملی المصلحه و الضروره الکبری،فما هی الموارد التی یجوز فیها الکذب؟توجد ثلاثه موارد،هی:

۱.الضروره:عندما تتوقّف حیاه الإنسان علی ذلک،و قد جاء فی القرآن الکریم قوله تعالی: إِلاّ مَنْ أُکْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمانِ (۵)و قد نزلت هذه الایه الکریمه عندما تعرّض الصحابی الجلیل عمّار بن یاسر للتعذیب واضطر إلی أن یقول کلمه الکفر بلسانه فالاضطرار یجیز الأشیاء المحرّمه،و قد جاء عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:«ولیس شیء ممّا حرم الله إلاّ و قد أحلّه الله لمن اضطر الیه» (۶)ولهذا یقول الفقهاء:الضرورات

۱- (۱) .المائده:۱۱۹.

۲- (۲) .بحارالأنوار:۱۵۲/۷۴،ب۷.

۳- (۳) .غررالحکم:۲۱۷.

۴- (۴) .الکافی:۱۰۴/۲.

۵- (۵) .النحل:۱۰۶.

۶- (۶) .الفصول المهمّه فی أُصول الأئمه:۴۰۸

تبیح المحظورات،عندما یتعرّض الإنسان لأضـرار لا یمکنه تحمّلها سواء فی نفسه أو ماله أو سـمعته،فإنّه یجوز له أن یدفع الضـرر بالکذب.

۲.الإصـلاح:إنّ الإصـلاح بین الناس ورفع العـداوات إذا توقّف علی الکـذب جاز ذلک،بل إذا أدّی الصـدق إلی اشـتداد العداوه أصـبح حراماً،فالإصـلاح یجعل من حرمه الکـذب حلالاً ومن قول الصـدق حراماً،یقول نبینا محمّـد صـلّی الله علیه و آله مخاطباً الإمام علی علیه السلام:«یا علی،إنّ الله یحبّ الکذب فی الإصلاح ویبغض الصدق فی الفساد». (۱)

۳.الخدعه الحربیه:إنّ محاولات خداع العدو فی المعارک و الحروب والاشـتباکات العسـکریه أمر أجازته الشریعه الإسلامیه،فمن الممکن القیام بأی من محاولات الاسـتعراض و الإیحاء إلیه بغیر النوایا الحقیقیه و الخطط الحربیه،یقول نبینا محمّد صـلّی الله علیه و آله مخاطباً الإمام علی علیه السلام فی هذا المضمار:«المکیده فی الحرب». (۲)

الکذب فی المزاح

عـاده مایخالـط المزاح قـدر مـن الکـذب،وعنـدما یمزح المرء علی صـدیقه مثلاًـ ویضــمن مزاحـه کـذباً یـبرر ذلـک قائلاًـ:إنّنی أمزح!ینبغی أنّ تـدرک أنّ المزاح أو الجد لایغیر من مسأله الکذب ولا یکسب المزاح الکذب الشـرعیه؛ یقول نبینا محمّد صـلّی الله علیه و آله:

«إنّ الکذب لایصلح منه جدّ ولاهزل». (۳)

و یقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«ویل للذی یحدّث فیکذب لیضحک به القوم ویل له ویل له». (۴)

۱- (۱) .بحارالأنوار:۳۵۶/۷۸،ب۱۰.

۲- (۲) .المصدر:۸/۶۸،ب۶۰.

۳- (۳) .المصدر:۲۵۹/۶۹،ب۱۱۴.

۴- (۴) .المصدر:۲۳۵/۶۹،ب۱۱۴.

وجاء عن الإمام الباقر علیه السلام قال:سمعت أبی یقول:

«اتقوا الکذب الصغیر منه و الکبیر فی کلّ جدّ و هزل». (۱)

التوریه

التوریه حدیث یفهم منه معنیان؛ معنی یقصده المتحدّث ومعنی آخر یفهمه السامع،والتوریه فی حقیقتها لیست کذباً،ولکن فهم السامع یجعل منها قریبه من الکذب،ویجنح الإنسان إلی استخدام التوریه عندما لا یرید أن یقول الصدق ولا یرید أیضاً أن یکذب،ومثالاً علی هذا شخص یبحث عن شخص آخر،ثُمّ یسأل شخصاً ثالثاً عنه،الشخص الثالث لا یرید أن یقول الصدق ولا یرید الکذب،فیقول له مثلاً:رأیته فی المسجد،فیفهم السامع أنّه رآه قبل وقت قصیر فی حین أنّ القائل یعنی أنّه رآه قبل اسبوع!

لهذا یفهم السامع غیر ذلک وینطلق إلی المسجد لعلّه یعثر علیه.

ص:۲۳۸

۱- (۱) .بحارالأنوار:۲۳۵/۶۹،ب۱۱۴.

الخُلاصه

الكذب من الكبائر،و هو كثير الشيوع لسهوله ارتكابه من قبل كثير من الناس.وللكذب دور مخرب فى العلاقات الاجتماعيه؛لأنّه يقضى على جوّ الثقه،ولهذا عدّه الإسلام من أقبح الصفات الأخلاقيه فى الحياه الإنسانيه.

الأسئله

١.عرّف الكذب.

٢.أى الخصوصيات الأكثر حساسيه فى الكذب؟

٣.ما هو موقف الشريعه من الكذّابين؟

۴.كيف تصف الأحاديث الكذب؟

۵.ما هى الموارد التى يجوز فيها الكذب؟

۶.هل يجوز الكذب فى المزاح؟استشهد بالحديث النبوى.

٧.ما معنى التوريه؟اضرب مثالاً على ذلك.

الخاتمه

على امتداد تسعه وعشرين درساً تعلمنا أنّ الإسلام يهدف إلى إسعاد البشر من خلال بلوغ الإنسان مرحله الكمال،ولكى يتحقّق هذا الهدف حدد لهم آداباً وسلوكاً تنظم علاقاتهم الاجتماعيه.

ونحن نعلم أنّ الإنسان باستثناء المعصومين من البشر يعانى من نقص نسبى و هو بحاجه إلى غيره فى طريق التكامل الإنسانى،والانسان لوحده لا يستطيع أن يوفّر لنفسه جميع الظروف و الشروط اللازمه فى حياته الماديه و المعنويه،بما يحقّق له هدف الكمال،فهو بحاجه إلى مشوره وإرشاد وإلى عون مادى وعلمى.وحاجات الإنسان متعدده منها حاجات ماديه وحاجات اخرى عاطفيه،ولا يمكن للإنسان بمفرده أن يوفّر ما يلبى حاجاته هذه.

ونحن المسلمين امّه من الاُمم ولنا أعداء يعملون على منعنا من طريق التقدّم و النمو و الكمال،لهذا يتوجّب على المسلمين جميعاً التضامن فيما بينهم والاتّحاد و الوقوف فى جبهه واحده ضد الأعداء.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«المسلمون يدٌ واحده على من سواهم» (۱)

ص:۲۴۱

۱- (۱) .بحارالأنوار:۱۵۰/۵۸.

ومن البديهی أنّ الأيدی الكثيره إذا أصبحت يداً واحده تضاعفت قوتها،أمّا إذا تفرقت فتهبط قدرتها وتتراجع.

ولهـذا نهی الله عزّ وجـلّ المسـلمين عن الفرقه و التنـازع،قـال سـبحانه وتعالی: أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ . (۱)

ومن هنا يعمل الطغاه علی إلقاء الفرقه و التمزق بين أبناء الشعب الواحد لكی تسهل سيطرته علی الناس،قال عزّ وجلّ عن فرعون: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِی الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ . (۲)

وعندما يصبح المجتمع الواحد طوائف متعدده متنازعه،فإنّه يصاب بالضعف وتتراجع إرادته ويسهل استعباده.

من أجل ذلك حذر القرآن من التفرقه ووصـفها بأنّها من عمل الشيطان،قال الله تبارك وتعالی: إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ . (۳)

أمّا الوحده والاتّحاد و التضامن فإنّهما تؤدی إلی القوّه،يقول الإمام علی عليه السلام:

«إنّه لم يجتمع قوم قط علی أمر واحد إلاّ اشتدّ أمرهم واستحكمت عقدتهم». (۴)

ومـن هنـا نری الإمـام يـدعو إلی التأمّـل فی تاريـخ الاُـمم الغـابره والاعتبـار مـن تجاربهـا يقـول عليـه السـلام فی خطبته المعروفه ب-«القاصعه»:

«وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلاتِ (۵)بِسُوءِ الأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الأَعْمَالِ.

۱- (۱) .الأنفال:۴۶.

۲- (۲) .القصص:۴.

۳- (۳) .المائده:۹۱.

۴- (۴) .بحارالأنوار:۴۰۳/۳۲.

۵- (۵) .العقوبات.

فَتَذَكَّرُوا فی الْخَیرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ،وَاحْذَرُوا أن تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ.فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فی تَفَاوُتِ حَالَیهِمْ (۱)فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْر لَزِمَتِ الْعِزَّهُ بِهِ شَأْنَهُم (۲)،وَزَاحَتِ الأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ،وَمُدَّتِ الْعَافِیهُ بِهِ عَلَیهِمْ،وَانْقَادَتِ النِّعْمَهُ لَهُ مَعَهُمْ،وَوَصَلَتِ الْكَرَامَهُ عَلَیهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَهِ (۳)،وَاللُّزُوم لِلأُلْفَهِ،وَالتَّحَاضِّ عَلَیهَا وَالتَّوَاصِی بِهَا،وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْر كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ (۴)،وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ.مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ،وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ،وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ،وَتَخَاذُلِ الأَیدِی،وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِینَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ قَبْلَكُمْ كَیفَ كَانُوا فِی حَالِ التَّمْحِیصِ وَالْبَلاءِ. (۵)أَلَمْ یكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلائِقِ أَعْبَاءً وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلاءً،وَأَضْیقَ أَهْلِ الدُّنْیا حَالاً،اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَهُ عَبِیداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ،وَجَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ (۶)فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فی ذُلِّ الْهَلَكَهِ وَقَهْرِ الْغَلَبَهِ.لا یجِدُونَ حِیلَهً فی امْتِنَاع،وَلا سَبِیلاً إلی دِفَاع.حَتَّی إِذَا رَأَی اللهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَی الأَذَی فی مَحَبَّتِهِ،وَالاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَایقِ الْبَلاءِ فَرَجاً،فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ،وَالأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً،وَأَئِمَّهً أَعْلاماً،وبَلَغَتِ الْكَرَامَهُ مِنَ اللهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغِ الآمَالُ إِلَیهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَیفَ كَانُوا حَیثُ كَانَتِ الأَمْلاءُ مُجْتَمِعَهً (۷)،وَالأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَهً،وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَهً،وَالأَیدِی مُتَرَادِفَهً،وَالسُّیوفُ مُتَنَاصِرَهً،وَالْبَصَائِرُ نَافِذَهً،وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَهً.أَلَمْ یكُونُوا أَرْبَاباً فی أَقْطَارِ الأَرَضِینَ (۸)،وَمُلُوكاً عَلَی رِقَابِ الْعَالَمِینَ.فَانْظُرُوا إلی مَا صَارُوا إِلَیهِ فی آخِرِ أُمُورِهِمْ حِینَ وَقَعَتِ الْفُرْقَهُ،وَتَشَتَّتَتِ الأُلْفَهُ وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَهُ

ص:۲۴۳

۱- (۱) .من سعاده وشقاء.

۲- (۲) .لزمت العزّه به شأنهم،أی كان سبباً فی عزّتهم وما یتبعها من الأحوال الآتیه.ومدت أی انبسطت.

۳- (۳) .من الاجتناب بیان لأسباب العزه و بعد الأعداء و انبساط العافیه وانقیاد النعمه و الصله بحبل الكرامه.

۴- (۴) .الفقره-بالكسر و الفتح-كالفقاره بالفتح-:ما انتظم من عظم الصلب من الكاهل إلی عجب الذنب.وأوهن أی أضعف.والمنه-بضم المیم-:القوه.

۵- (۵) .التمحیص:الابتلاء والاختبار.

۶- (۶) .المرار-بضم ففتح-:شجر شدید المراره تتقلص منه شفاه الإبل إذا أكلته،أی جرعوهم عصارته.

۷- (۷) .الأملاء-جمع ملأ-:بمعنی الجماعه و القوم.والأیدی المترادفه المتعاونه.

۸- (۸) .أرباباً:سادات.

وَ الْأَفْئِدَهُ،وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ،وَتَفَرَّقُوا مُتَحَازِبِينَ قَدْ خَلَعَ اللّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ،وَسَلَبَهُمْ غَضَارَهَ نِعْمَتِهِ (۱)وَ بَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ» (۲)

ومن خلال التأمّل فی هذا البیان الرائع ندرک بوضوح أنّ الوحده و التضامن والاتّحاد سبب فی رقی الاُمم وسعادتها،و أنّ الفرقه و الشتات و التمزق عامل کبیر فی سقوطها واضمحلالها وزوالها.

و قد بلغت امّه الإسلام فی زمن النبی صلّی الله علیه و آله مجدها الأخلاقی بالتزامها بآداب الإسلام،فکان المسلمون یومذاک رحماء بینهم أشدّاء علی الکفّار.

وأصبح المجتمع الإسلامی فی المدینه المنوّره علی قدر کبیر من الرقی الاجتماعی و الکمال الإنسانی،وکانت الاُمه الإسلامیه قدوه للاُمم الاُخری،قال الله عزّ وجلّ: وَ کَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّهً وَسَطاً لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النّاسِ وَ یَکُونَ الرَّسُولُ عَلَیْکُمْ شَهِیداً ، (۳)وقال سبحانه وتعالی: کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ . (۴)

ومن خلال الآداب الرفیعه و السلوک القویم و الأخلاق النبیله یکون الأفراد و المجتمعات و الشعوب قدوه واُسوه،و قد جاء فی الأثر:«کونوا دعاه الناس بغیر ألسنتکم». (۵)

إنّ القول لا یکتسب قیمه ولا یکون له تأثیر حتّی یمتزج بالعمل،فإذا أردنا لرایه الإسلام أن ترتفع ولرساله الله أن تنتشر فی ربوع العالم،فعلینا أنّ نتحلّی بآداب الإسلام ویکون سلوکنا منطلقاً من روح الإسلام ونبعه الإلهی السامی،فنکون حینئذٍ مثالاً للاُمم و قدوه للشعوب فتهوی الإسلام وتهفوا إلیه.

۱- (۱) .غضاره النعمه:سعتها.وقصص الأخبار:حکایتها وروایتها.

۲- (۲) .نهج البلاغه:الخطبه المعروفه بالقاصعه.

۳- (۳) .القصص:۴.

۴- (۴) .آل عمران:۱۱۰.

۵- (۵) .بحار الأنوار:۳۰۹/۷.

إن واجبنا هو امتثال آداب الإسلام لنكون امّه عزيزه يهابها الأعداء،و قد أمرنا الله سبحانه بأن نكون يداً واحده،ونهانا عزّ وجلّ عن الفرقه و التنازع.

من هنا يمكن أن ندرك أنّ الأهداف الأساسيه لآداب الشريعه الاسلاميه ما يلی:

۱.عزّه الاُمه الإسلاميه وصيانه كرامتها من خلال إشاعه روح الاُخوه و التضامن بين المسلمين.

۲.السعی إلی دعوه سائر الاُمم إلی اعتناق الإسلام من خلال تقديم النموذج و المثال المؤثر.

۳.التعاون و التكافل من أجل تكامل المسلمين ونمو المجتمع الإسلامی وتقدمه وتحقيق سعادته.

و هذا لا يمكن تحقيقه إلّا من خلال إشاعه روح المحبّه والاُخوه والاحترام الكامل و المتقابل بين أفراد المجتمع الإسلامی.

ص:۲۴۵

المصادر

القرآن الكريم

۱.ابن أبی الحدید:عزّالدین،عبدالحمید بن هبه الله المدائنی(ت ۶۵۶ه)،شرح نهج البلاغه،تحقیق:محمد أبوالفضل إبراهیم،دار إحیاء التراث العربی،ط ۱۳۷۸،۱ه.

۲.ابن حجر:أحمد بن علی العسقلانی(ت ۸۵۲ه)،فتح الباری بشرح البخاری،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،ط ۱۴۰۲،۱ه.

۳.ابن حنبل:أحمد بن حنبل(ت ۲۴۱ه)،مسند أحمد،دار أحیاء التراث العربی،بیروت.

۴.ابن ماجه:محمدبن یزید القزوینی(ت۲۷۵ه)،سنن ابن ماجه،دار إحیاء التراث العربی،بیروت،۱۳۹۵ه.

۵.الآمدی:عبدالواحد التمیمی.غررالحکم و درر الکلم،مکتب الإعلام الإسلامی،قم.

۶.الأمین:السیدمحسن بن عبدالکریم الحسینی العاملی(ت ۱۳۷۱ه)،أعیان الشیعه،دارالتعارف للمطبوعات،بیروت،ط ۱۴۰۷،۲ه.

۷.ابن الجوزی:إسماعیل بن محمد بن الفضل الأصبهانی،الترغیب و الترهیب،تحقیق:أیمن بن صالح،نشر:دار الحدیث،بیروت، ۱۴۱۴ه.

۸.الری الشهری:الشیخ محمد،میزان الحکمه،نشر:دارالحدیث،قم،ط ۱۴۱۶،۲ه.

۹.السیوطی:جلال الدین،عبدالرحمان بن أبی بکر(ت ۹۱۱ه)،الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور،دارالفکر،بیروت،۱۴۰۳ه.

۱۰.

ص:۲۴۷

شرف الـدين:السـيد عبدالحسين الموسوی(ت١٣٧٧ه)،الفصول المهمه فی تـألیف الاُمه،قسم الإعلام الخارجی لمؤسسه البعثه،طهران،ط ١.

١١.الطبرسی:أبوالفضل،ثقه الإسلام علی الطبرسی(ت القرن٧)،مشكاه الأنوار فی غررالأخبار،تحقیق:مهدی هوشمند،الناشر:دارالحدیث،قم،ط ١،١٤١٨ه.

١٢.الطبرسی:رضی الدین،الحسن بن الفضل(ت ٥٤٨ه)،مكارم الأخلاق،نشر:مكتبه الشریف الرضی،ط ٢،١٣٩٢ه.

١٣.العاملی:الشیخ حسین بن عبد الصمد،نُور الحقیقه و نَوْر الحدیقه،تحقیق:محمدجواد الجلالی،نشر:فكر،طهران،١٣٨٧ش.

١٤.العاملی:الشیخ محمد بن الحسن بن علی،الشهیر ب-(الحر العاملی)(ت ١١٠٤ه)،تفصیل وسائل الشیعه إلی أحكام الشریعه،ط مؤسسه آل البیت علیه السلام،لإحیاء التراث،قم،١٤٠٩ه.

١٥.الغزالی:أبوحامد،محمدبن محمد الغزالی(ت ٥٠٥ه)،إحیاء العلوم.

١٦.القمی:الشیخ عباس القمی،مفاتیح الجنان،نشر:مركز جهانی علوم إسلامی،قم.

١٧.الكاشانی:محمدبن مرتضی،الشهیر بالفیض،المحجّه البیضاء فی تهذیب الإحیاء،تصحیح:علی أكبر غفاری،مؤسسه النشر الإسلامی،التابعه لجماعه المدرّسین،قم،ط ١،١٣٧٦ش.

١٨.الكلینی:أبوجعفر،محمدبن یعقوب(ت٣٢٩ه)،الكافی،طهران،المكتبه العلمیه الإسلامیه.

١٩.الكوفی:أبوعلی،محمدبن الأشعث(كان حیاً ٣١٣ه)،الجعفریات،نشر:مكتبه نینوی الحدیثه،طهران،

٢٠.المتقی الهندی:علی بن حسام الدین(ت ٩٧٥ه)،كنزالعمال،مكتبه التراث السلامی،حلب،سوریا.

٢١.المجلسی:العلامه محمدباقر بن محمد تقی(ت ١١١١ ه)،بحارالأنوار،مؤسسه الوفاء،بیروت،ط ٢،١٤٠٣ه.

٢٢.النوری:المیرزا حسین،مستدرك الوسائل،نشر:المكتبه الإسلامیه و مؤسسه إسماعیلیان،قم.

٢٣.

ص:٢٤٨

الجزء الثانی

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:الآداب الاسلامیه (الجزء الثانی)/ لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز المصطفی(ص) العالمی للترجمه والنشر، ۱۴۳۷ ق.= ۱۳۹۵.

مشخصات ظاهری:۲ ج.

فروست:مرکزالمصطفی (ص) العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۶۴۴.

شابک:۱۳۰۰۰۰ ریال: ج.۱ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۸-۶ : ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال: ج.۲ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۹-۳ :

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ پنجم.

یادداشت:ج.۲ (چاپ پنجم: ۱۴۳۷ ق. = ۱۳۹۵).

یادداشت:فروست چاپ قبلی: مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۸۵، ۸۶.

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:قرآن -- اخلاق

موضوع:Qur'an -- Ethics

موضوع:اخلاق اسلامی

موضوع:Islamic ethics

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

شناسه افزوده:Almustafa International UniversityAlmustafa International Translation and Publication center

رده بندی کنگره:BP۲۴۷/۸/آ۴۲۵ ۱۳۹۵

رده بندی دیویی:۲۹۷/۶۱

شماره کتابشناسی ملی:۴۸۹۷۵۱۷

ص :۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :٢

الآداب الاسلامیه (الجزء الثانی)

لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه

ص :٣٠

كلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين والصلاه والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين. وبعد

إنّ التطوّر المعرفى الذى يشهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات، بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيأت فرصاً فريده للاطلاع الواسع، ودفعت بعجله الفكر والثقافه والتعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقّب فى كلّ يوم تطوّراً جديداً فى البحوث العلميه، وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطوّر الهائل. ومع كلّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلاميه المباركه بقياده الإمام الخمينى(قدس سره)، انبثقت ثوره علميه وثقافيه كبرى، مما حدا برجال العلم والفكر فى الجمهوريه الإسلاميه أن يعملوا على صياغه مناهج دراسيه جديده لمجمل العلوم الإنسانيه، الإسلاميه بشكل خاص؛ فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه والجامعات الأكاديميه.

وفى ظل إرشادات قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى(مدّظله)؛ أخذت

المؤسسات العلميه والثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد، بخاصه مناهج الحوزه العلميه، التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء والمفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه إلى تبنّى المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى، وفى التأليف، والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه، ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيّرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر والمعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء والأساتذه، ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الأُسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصّه، ولسائر العلوم الإنسانيه: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام والفلسفه، والسيره والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتّبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف والعلوم، بادرت جامعه المصطفى العالميه(صلى الله عليه و آله) إلى تأسيس «مركز المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالمى للترجمه والنشر» لتحقيق، وترجمه، ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره، مما ألّفه أو حقّقه العلماء والأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه (الجزء الثانى) هو ثمره تأليف لجنه التأليف فى جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه وترجمه من اللغه الفارسيه إلى العربيه الأُستاذ الفاضل كمال السيّد (السيّد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمترجمه الجليل على

مابذله من جهد وعنایه، کما یشکر کلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب وتقدیمه للقراء الکرام.

وفی الختام نتوجّه بالرجاء إلی العلماء والأساتذه وأصحاب الفضیله. للمساهمه فی ترشید هذا المشروع الإسلامی بما لدیهم من آراء بنّاءه وخبرات علمیه ومنهجیه، وأن یبعثوا إلینا بما یستدرکون علیه من خطأ أو نقص یلازم الإنسان عاده، لتلافیهما فی الطبعات اللاحقه، نسأله تبارک وتعالی التوفیق والسداد، والله من وراء القصد.

مرکز المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمی

للترجمه والنشر

ص:۷

مقدّمه قسم المناهج الدراسيه

وضعت الحوزات العلميه – عبر تاريخها المجيد – مهمّه التربيه والتعليم على رأس مهامهّا و جزءاً من رسالاتها الأساسيه، الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت(عليهم السلام) إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه، وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميّه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلًا فى حقل العلم والمعرفه، حتّى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات والمعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر. فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه والمتطوّره محلّ الأساليب القديمه والموروثه كمّا و نوعاً ، وسارت هذه التّطورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه والتعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه، حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه والعلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

ص:٩

وبطبيعه الحال، إنّ العلوم والمعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب تتمايز بتمايز البلدان والأصقاع التى ينتمون إليها، مما يدفع جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعه التمايز الذى يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطنيها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيّما الإمام الخمينى(رحمه الله)، وسماحه قائد الثوره الإسلاميه (دام ظله) على ضروره أن يستند التعليم الحوزوى للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فى الفقه الجواهرى، وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار، وفى هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التى ألقاها سماحه قائد الثوره السيّد الخامنئى (دام ظله) فى عام ۲۰۰۷م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع، إنّ حركه العلم فى العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً فى حقول العلم والتكنولوجيا مقارنه بما مرّ علينا فى العقدين المنصرمين ...، وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات والأفكار التى تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجه التى تنزاح معها كلّ العقبات التى تقف فى طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

فى الحقيقه، لقد استطاعت الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران – ولله الحمد – أن تسند المحافل العلميه والجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها و تطويرها. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت(عليهم السلام) وبفضل الأجواء التى أتاحتها هذه الثوره العظيمه لإحداث طفره فى النظام التعليمى، أناطت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التى تنسجم مع النظام المذكور، إلى مركز المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالمى، وذلك بالاعتماد على اللّجان العلميه والتربويه الكفؤه، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه والدوليه الخاصّه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه تملك خبره عاليه فى مجال تدوين المناهج الدراسيه والبحوث العلميه، حيث حقّقت تحوّلاً جديداً فى ميدان انتاج

المعرفه، وذلک من خلال تجربتها فی تدوین مجموعه المناهج الخاصّه بالمؤسّستین السابقتین التی انبثقت عنهما، وهما: «المرکز العالمی للدراسات الإسلامیّه» و«مؤسسه الحوزات والمدارس العلمیه فی الخارج».

وکانت حصیله الفعالیات العلمیه لهذه الجامعه فی مجال تدوین المناهج؛ إصدار أکثر من مئتی منهج دراسی لداخل البلاد وخارجها، وإعداد أکثر من مئتی منهجٍ وکرّاسهٍ علمیّه، والتی نأمل بفضل العنایه الإلهیه وفی ظلّ رعایه الإمام المهدی المنتظر(عج) أن تکون قد ساهمت بقسط ولو غیر قلیل فی نشر الثقافه والمعارف الإسلامیه المحمّدیه الأصیله.

وبدوره یشدّ مرکز المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمی علی أیدی الروّاد الأوائل ویثمّن جهودهم المخلصه، کما یعلن عن شکره للتعاون البنّاء للّجان العلمیه التابعه لجامعه المصطفی(صلی الله علیه و آله) علی مواصله هذه الانطلاقه المبارکه فی تلبیه المتطلبات التربویه والتعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم الذی یحمل عنوان الآداب الإسلامیه (الجزء الثانی) هو ثمره تألیف لجنه التألیف فی جامعه المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمیه وترجمه من اللغه الفارسیه إلی العربیه الأُستاذ الفاضل کمال السید (السید عباس الموسوی).

ویحرص مرکز المصطفی العالمی علی تسجیل تقدیره و شکره للمترجم المحترم علی مابذله من جهد وعنایه، کما یشکر کلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب.

کما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه و أصحاب الفضیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم، و بما یستدرکونه علیه منه خطأ أو اشتباه؛ لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق والسداد، والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی (صلی الله علیه و آله) العالمیه

ص:۱۱

الفهرس

ص:۱۴

ص:۱۶

ص:۱۷

ص:۱۸

ص:۱۹

الدرس الأوّل : منزله العلم والعلماء فى الإسلام «۱»

اشاره

طلب العلم والمعرفه فى الإسـلام كسائر شؤون الحياه، تابع لآداب وسلوكيات خاصّه، بعضـها يخصّ الاُستاذ أثناء عمليه التدريس وبعض آخر خـاصّ بالطلاـب فى الصـف وعلاـقتهم الإجتمـاعيه، وقسـم ثـالث مـن هـذه الآـداب يشـمل الاُسـتاذ والطلاـب معـاً، وسنتعرض فى الدروس القادمه آداب واُصول التعلّم فى الإسلام، أمّا فى هذا فسنتطرق إلى منزله العلم والعالم فى الإسلام.

۱. قيمه العلم والعلماء فى القرآن الكريم

۱. إنّ أوّل ما نزل من الوحى الإلهى على قلب سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) هو كلمه «اقرأ»

قـال سبحانه وتعـالى: اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ* اِقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ* اَلَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ. ۱

۲. فضل الله عزّ وجلّ العلماء المؤمنين على غيرهم قال سبحانه وتعالى: يَرْفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ. ۲

ص:۲۱

۳. إنّ الحکمه منبع الخیر فمن یؤت الحکمه فقد اوتی خیراً کثیراً یقول عزّ وجلّ: وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أَوتِیَ خَیْراً کَثِیراً. ۱ ومن طرق الحصول علی الحکمه هو العلم وطلب العلم.

۴. إنّ أهل العلم یتمتعون بخمس خصال فی رأی القرآن الکریم:

أوّلاً: الایمان: وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنّا بِهِ. ۲

ثانیاً: التوحید: شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَ الْمَلائِکَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ. ۳

ثالثاً: الحزن خوفاً من الله: إِنَّ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا یُتْلی عَلَیْهِمْ یَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً .. یَبْکُونَ وَ یَزِیدُهُمْ خُشُوعاً. ۴

رابعاً: الخشوع، کما ورد فی الآیه أعلاه.

خامساً: الخشیه: إِنَّما یَخْشَی اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ. ۵

۲. قیمه العلم والعلماء فی ضوء السنّه النبویه الشریفه

قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله):

۱. «من یرد الله به خیراً یفقهه فی الدین». (۱)

۲. «علماء امتی کأنبیاء بنی إسرائیل». (۲)

۳. «العلماء ورثه الأنبیاء». (۳)

۱- (۶) . صحیح البخاری: کتاب العلم، ح ۷۰.

۲- (۷) . بحار الأنوار: ۲، ۲۲، الباب ۸ .

۳- (۸) . سنن ابن ماجه: ۱/ باب ۱۷، ح ۲۲۳.

۴. «يستغفر للعالم ما فى السماوات والأرض». (۱)

۵. «أقرب النـاس من درجه النبوّه أهـل العلم والجهـاد. أمّـا أهـل العلم فـدلّوا النـاس على مـا جـاءت به الرسـل، وأمّـا أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل». (۲)

۶. «يوزن يوم القيامه مداد العلماء بدماء الشهداء». (۳)

۷. «إنّ مَثَل العلماءِ فى الأرض كمثل النجوم فى السماء يهتدى بها فى ظلمات البرّ والبحر، فإذا انطمست أوشك أن تضلّ الهداه». (۴)

۸. «أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم(عليه السلام): يا إبراهيم، إنّى عليم وأحبّ كلّ عليم». (۵)

۹. «موت قبيله أيسر من موت العالم». (۶)

۱۰. «من تفقه فى دين الله كفاه الله هَمَّهُ ورزقه من حيث لا يحتسب». (۷)

۱۱. «يشفع يوم القيامه لثلاثه: الأنبياء، ثُمّ العُلماءُ ثُمّ الشهداءُ». (۸)

۱۲. «أفضل الصدقه أن يعلم المرء علماً ثُمّ يعلّمه أخاه». (۹)

۱۳. «إنّ الله وملائكته حتّى النمله فى جحرها وحتّى الحوت فى البحر يصلّون على معلم الناس الخير». (۱۰)

۱- (۱) . سنن ابن أبى داوود: ۲۸۵/۲.

۲- (۲) . احياء العلوم للغزالى: كتاب العلم.

۳- (۳) . احياء العلوم للغزالى: كتاب العلم.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۲۸۷۶۹.

۵- (۵) . المصدر.

۶- (۶) . المصدر.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . سنن ابن ماجه: ح۴۲۰۹.

۹- (۹) . المصدر: باب۲۰/ ح ۲۴۳.

۱۰- (۱۰) . كنز العمال: ح ۲۸۷۳۶.

۱۴. «النظر إلی وجه العالم عباده». (۱)

۱۵. «موت العالم ثلمهٌ فی الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف اللیل والنهار». (۲)

۳. قیمه الطالب وطلب العلم فی السنّه النبویه الشریفه

قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله):

۱. «طلب العلم فریضه علی کلّ مسلم». (۳)

۲. «اطلبواالعلم ولو بالصین، فإنّ طلب العلم فریضه علی کلّ مسلم». (۴)

۳. «من طلب علماً فأدرکه کتب الله له کفلین من الأجر، ومن طلب علماً فلم یدرکه کتب الله له کفلاً من الأجر». (۵)

۴. «من أحبّ أن ینظر إلی عتقاء الله من النار فلینظر إلی المتعلّمین، فوالذی نفسی بیده ما من متعلّم یختلف إلی باب العالم إلاّ کتب الله له بکلّ قدم عباده سنه وبنی الله له بکلّ قدم مدینه فی الجنّه ویمشی علی الأرض وهی تستغفر له ویمسی ویصبح مغفوراً له وشهدت الملائکه أنّهم عتقاء الله من النار». (۶)

۵. «من طلب العلم فهو کالصائم نهاره القائم لیله، وأنّ باباً من العلم یتعلّمه الرجل خیر له من أن یکون أبوقبیس ذهباً فأنفقه فی سبیل الله». (۷)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱/ کتاب العلم.

۲- (۲) . کنز العمال: ح ۲۸۷۶۱.

۳- (۳) . سنن ابن ماجه: ۱/ باب ۱۷/ ح ۲۲۴.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱/۱۸۰، باب۱.

۵- (۵) . الترغیب والترهیب: ۱/۹۶.

۶- (۶) . تفسیر الرازی: ۲/۱۸۰.

۷- (۷) . المصدر.

۶. «من خرج فی طلب العلم فهو فی سبیل الله حتّی یرجع». (۱)

۷. «طالب العلم بین الجهال کالحیّ بین الأموات». (۲)

۸. «إذا جاء الموت لطالب العلم وهو علی هذه الحاله مات وهو شهید». (۳)

۹. «من طلب باباً من العلم لیحیی به الإسلام کان بینه وبین الأنبیاء درجهً فی الجنّه». (۴)

۱۰. «طالب العلم تبسط له الملائکه أجنحتها رضاً بما یطلب». (۵)

۱۱. «من سلک طریقاً یطلب فیه علماً سلک الله به طریقاً من طرق الجنّه». (۶)

۱۲. ورد فی السیره النبویه الشریفه: إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دخل المسجد فرأی مجلسین: مجلس من المسلمین مستغرقین فی الذکر والعباده، ومجلس علم وفقه، فقال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «کلا المجلسین إلی خیر، أمّا هؤلاء فیدعون الله وأمّا هؤلاء فیتعلمون ویفقّهون الجاهل، هؤلاء أفضل، بالعِلم ارسلت». (۷)

من مجموع هذه الأحادیث ندرک أهمّیه العلم فی الدنیا وآثار ذلک فی الآخره.

إنّ التقدّم الذی أحرزه المسلمون وازدهار الحضاره الإسلامیه یعود إلی هذا المخزون الکبیر من النصوص، وإلی التأکید علی طلب العلم ومنزله العلماء وإلی جانب هذا، فإنّ الشریعه الإسلامیه تؤکّد علی طلب العلم المقرون بالإیمان؛ لأنّ المجتمع الإسلامی یحتاج إلی عینین: أحدهما «العلم» والاُخری «الإیمان».

ص:۲۵

۱- (۱) . سنن الترمذی: ح ۲۶۴۷.

۲- (۲) . کنز العمال: ح ۲۸۷۲۶.

۳- (۳) . الترغیب والترهیب: ۹۷/۱.

۴- (۴) . کنز العمال: ح ۲۸۸۳۳.

۵- (۵) . المصدر: ح ۲۸۷۲۵.

۶- (۶) . کنز العمال: ح ۲۸۷۴۶.

۷- (۷) . سنن ابن ماجه: ح ۲۲۹؛ کنز العمال: ح ۲۸۷۰۱ و۲۸۸۷۳ مع اختلاف فی اللفظ.

الخُلاصه

للعلم وطلب المعرفه فی الإسلام منزله رفیعه، وکان أوّل ما نزل من الوحی الالهی علی سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) التذکیر بنعمه العلم. وقد تضمّن القرآن الکریم والسنّه النبویه الشریفه إشاده بالعلماء وحثاً علی طلب العلم.

الأسئله

۱. اذکر الآیات القرآنیه الکریمه التی تشیر إلی منزله العلماء.

۲. ما هی منزله العالم فی ضوء السنّه النبویه الشریفه؟ استشهد بحدیث واحد.

۳. من هم الناجون یوم القیامه؟ استشهد بحدیث نبوی شریف یدلّ علی ذلک.

۴. اذکر حدیثاً شریفاً عن منزله العالم وتفضیله علی العابد.

۵. ما هو دور العلم فی بناء الحضاره الإسلامیه؟

ص:۲۶

الدرس الثانی : منزله العلم والعلماء فی الإسلام «۲»

۴. قیمه العلم والعلماء فی أحادیث أهل البیت(علیهم السلام)

۱. قال الإمام علی(علیه السـلام): «أیّها الناس اعلموا أنّ کمال الـدین طلب العلم والعمل به، ألا وأنّ طلب العلم أوجب علیکم من طلب المال، إنّ المال مقسوم مضـمون لکم، قد قسّـمه عادل بینکم وقد ضـمنهُ وسـیفی لکم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه». (۱)

۲. ویقول(علیه السلام) أیضاً: «العلم أفضل من المال بسبعه:

الأوّل: إنّه میراث الأنبیاء والمال میراث الفراعنه.

الثانی: العلم لا ینقص بالنفقه والمال ینقص بها.

الثالث: یحتاج المال إلی الحافظ والعلم یحفظ صاحبه.

الرابع: العلم یدخل فی الکفن ویبقی المال.

الخامس: المال یحصل للمؤمن والکافر، والعلم لا یحصل إلّا للمؤمن خاصّه.

السادس: جمیع الناس یحتاجون إلی صاحب العلم فی أمر دینهم ولا یحتاجون إلی صاحب المال.

۱- (۱) . الکافی: ۳۰/۱.

السابع: العلم يقوّى الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه». (۱)

۳. ويقول(عليه السلام) أيضاً: «رأس الفضائل العلم، غايه الفضائل العلم». (۲)

۴. ويقول(عليه السلام) أيضاً: «العلم وراثه كريمه». (۳)

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «العلم حجاب من الآفات». (۴)

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «العلم ضالّه المؤمن». (۵)

۵. وعن الإمام زين العابدين(عليه السلام) قال: «لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، أنّ الله تعالى أوحى إلى دانيال: إنّ أمقت عبادى إلىّ الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم التارك للاقتداء بهم، وإنّ أحبّ عبادى إلىّ التقىّ الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء». (۶)

۶. وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «من علّم باب هدىً فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئاً، ومن علّم باب ضلاله كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من أوزارهم شيئاً». (۷)

۷. وعن الإمام الرضا(عليه السلام) أيضاً: «إنّ الذى يعلم العلم منكم له أجر المتعلّم وله الفضل عليه، فتعلّموا العلم من حمله العلم وعلّموه إخوانكم كما علّمكموه العلماء». (۸)

۸. وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «من علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به،

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۸۵/۱.

۲- (۲) . غرر الحكم: ۴۱ و ۱۶.

۳- (۳) . نهج البلاغه: الحكمه ۵.

۴- (۴) . غرر الحكم: ۶۴ و ۷۹۴.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۱۶۸/۱، باب ۱.

۶- (۶) . الكافى: ۳۵/۱.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . المصدر.

فسأله صاحبه أبو بصـير: فإن علّمه غيره يجری ذلک له؟ قال(علیه السلام): إن علّمه الناس کلّهم جری له. قال ابوبصیر: فإن مات؟ قال(علیه السلام): وإن مات». (۱)

۹. وعنه(علیه السـلام) أیضـاً: «من تعلّم العلم وعمل به وعلّم لله دعی فی ملکوت السـماوات عظیماً، فقیل: تعلّم لله وعَمِل لله وعلَّم لله». (۲)

۵. أفضلیه العالم علی العابد

وفی هذا الموضوع طائفه من الأحادیث الشریفه:

۱. قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «العلم أفضل من العباده». (۳)

۲. وعنه(صـلی الله علیه و آله) أیضـاً: «من خرج یطلب باباً من علم لیردَّ به باطلاً ـ إلی حقّ أوضـلاله إلی هـدیً کـان عمله ذلک کعباده متعبّد أربعین عاماً». (۴)

۳. وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «نوم مع علم خیر من صلاه مع جهل». (۵)

۴. وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «طلب العلم أفضل عند الله من الصلاه والصیام والحجّ والجهاد فی سبیل الله». (۶)

۵. وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «فضل العالم علی العابد کفضل القمر علی سائر النجوم لیله البدر». (۷)

۶. «فضل العالم علی العابد سبعون درجه بین کلّ درجتین خضر الفرس سبعین عاماً؛

۱- (۱) . الکافی: ۳۵/۱.

۲- (۲) . الکافی: ۳۵/۱.

۳- (۳) . کنز العمال: ح ۲۸۵۷.

۴- (۴) . المصدر: ح ۲۸۸۳۵.

۵- (۵) . المصدر: ح ۲۸۷۱۱.

۶- (۶) . کنز العمال: ح ۲۸۶۵۵.

۷- (۷) . بحار الأنوار: ۱۲۴/۱، باب۴.

وذلک لأنّ الشیطان یضع البدعه للناس فیبصرها العالم فیزیلها، والعابد یُقبل علی عبادته». (۱)

۷. «فقیه واحد أشدُّ علی الشیطان من ألف عابد». (۲)

۸. وعنه(صلی الله علیه و آله): أیضاً: «رکعه من عالم بالله خیر من ألف رکعه من متجاهل بالله». (۳)

۹. وقال سیّدنا علی(علیه السلام): «الکلمه من الحکمه یسمعها الرجل فیقول أویعمل بها، خیر من عباده سنه». (۴)

۱۰. وعن الإمام الباقر(علیه السلام): «تذکر العلم ساعه خیر من قیام لیله». (۵)

۱۱. وعنه(علیه السلام): أیضاً: «عالم ینتفع بعلمه، أفضل من عباده سبعین ألف عابد». (۶)

۱۲. وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «عالم أفضل من ألف عابد ومن ألف زاهد». (۷)

۶. الهدفیه فی تحصیل العلم

طالعنا فی هـذا الـدرس وفی الـدرس الماضـی مجموعه من أحادیث النبی(صـلی الله علیه و آله) وأهل بیته(علیهم السـلام) وکلّها تصف منزله العلم وکرامه العلماء، ومن الضـروری الآن أن نعرف أی العلوم یحظی بهذه المنزله الرفیعه وأی العلماء یتمتعون بهذا التکریم؟

وفی معرض الجواب عن هـذا السؤال یمکن القول بأنّ جمیع العلوم تحظی بالأهمّیه وتتفاوت أهمّیتها تبعاً لما تقدّمه للمجتمع من فائده عامّه وما تحقّق من منافع، ولهذا یعدّ تعلم جمیع الحقول العلمیه واجب کفائی فی الشریعه الإسلامیه، غیر أنّ

ص:۳۰

۱- (۱) . الترغیب والترهیب: ۱۰۲/۱، ح ۳۶.

۲- (۲) . إحیاء العلوم للغزالی: کتاب العلم.

۳- (۳) . کنز العمال: ح ۲۸۷۸۶.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۳/۱، ح ۹۳.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۰۴/۱، باب۴.

۶- (۶) . المصدر: ۱۸/۲، باب۸.

۷- (۷) . المصدر: ۱۹/۲، باب۸.

الأحاديث الشريفه تعنی بالثناء والتكريم للعلوم الدينيه وعلماء الدين، وذلک لما يلی:

أوّلاً: حديث النبی(صلی الله عليه و آله) وقوله: «موت العالم ثلمه فی الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف الليل والنهار». (۱)

ثانياً: الحديث النبوی الشريف: «والذی نفس محمّد بيده لعالم واحد أشدّ علی إبليس من ألف عابد؛ لأنَّ العابد لنفسه والعالم لغيره». (۲)

ثالثاً: جاء فی السيره النبويه الشريفه: إنّ سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله) دخل المسجد فإذا جماعهٌ قد أطافوا برجل، فقال(صلی الله عليه و آله): ما هذا؟ فقيل: علّامه فقال(صلی الله عليه و آله): وما العلّامه؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيّام الجاهليه والأشعار العربيه، قال: فقال(صلی الله عليه و آله): «ذاک علم لا يضرُّ من جَهلهُ ولا ينفع من عَلِمهُ، ثُمّ قال: إنّما العلمُ ثلاثه: آيهٌ محكمه أوفريضهٌ عادلهٌ أوسنّهٌ قائمه وما خلاهنّ فهو فضل». (۳)

رابعاً: جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «إنّ العلماء ورثه الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما ورّثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشیء منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه فإنّ فينا أهل البيت(عليهم السلام) فی كلّ خَلَف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين». (۴)

فالعلوم الدينيه إذاً تحظی بمنزله خاصّه، لما تنطوی عليه من فوائد كثيره علی المجتمعات الإنسانيه.

وكلّما انتشر العلم الدينی ظلّ الدين مصوناً من تحريف المحرّفين، وتلاعب المغرضين.

ص:۳۱

۱- (۱) . كنز العمال: ح ۲۸۷۶۱.

۲- (۲) . المصدر: ح ۲۸۹۰۸.

۳- (۳) . الكافی: ۳۲/۱، ح ۱.

۴- (۴) . الكافی: ۱/كتاب فضل العلم.

الخُلاصه

بيّنت أحاديث أهل البيت(عليهم السـلام) منزله العلم وكرامه العلماء، وقد دعوا(عليهم السـلام) المسلمين إلى طلب العلم وحثوهم على ذلك، وجعلوا طلب العلم أوجب من طلب المال.

إنّ الشريعه الإسلاميه تفضل العلم على العباده والعالم على العابد.

إنّ الإسلام جعل الأُولويه فى طلب العلم للعلم الدينى والتفقه فيه، لما فيه من الخير الكثير الذى يعود على المجتمع.

الأسئله

١. لماذا عدّ الإمام على(عليه السلام) تحصيل العلم أوجب من طلب المال؟

٢. ما هى أوجه الاختلاف بين العلم والثروه؟ اشرح ذلك فى ضوء الحديث المروى عن الإمام على(عليه السلام).

٣. لماذا يعدّ العالم أفضل من العابد؟ اشرح ذلك فى ضوء الأحاديث المثبته فى الدرسين الماضيين.

٤. هل تتمتّع جميع الحقول العلميه بقيمه متساويه؟ وما هو المعيار فى درجه الأهمّيه؟

ص:٣٢

الدرس الثالث:الآداب والواجبات المشترکه بین الأُستاذ والطالب «۱»

اشاره

تعرّفنا فیما مضی علی منزله العلم وفضیلته، والآن نتعرّف علی آداب الإسلام فی التعلیم والتعلّم.

قسم العالم الإسلامی الکبیر الشهید الثانی هذه الآداب إلی ثلاثه أقسام، هی:

۱. واجبات مشترکه بین المعلّم والمتعلّم.

۲. واجبات خاصّه بالمعلّم.

۳. واجبات خاصّه بالمتعلّم.

وفیما یلی تفصیل هذه الآداب حسب رؤیه الشهید الثانی(رحمه الله)

الواجبات المشترکه

اشاره

علی المعلّم والمتعلّم أن ینتبها إلی امور:

۱. الإخلاص فی النیه

اشاره

أوصی الإسلام المؤمنین أن یخلصوا نوایاهم فی کلّ ما یعملون ویفعلون فتکون

نیّاتهم لله عزّ وجلّ، ذلک أنّ بقاء الأجر وخلود الأعمال إنّما یکون من خلال النّیه الخالصه، کما أنّ ملاک وقیمه العمل تکمن فی النّیه، فإن کانت نیّه المرء خالصه لله کُتب له البقاء والخلود، وقد قال الله عزّ وجلّ فی کتابه العزیز: ما عِنْدَکُمْ یَنْفَدُ وَ ما عِنْدَ اللّهِ باقٍ. ١

ومعنی الخلوص فی النیه هو أنّ المرء لا یرجو من وراء عمله إلاّ رضوان الله ولا ینتظر من وراء عمله هدفاً آخر، ذلک أنّ کلّ شیء یتحرّک باتجاه الزوال إلاّ الله عزّ وجلّ، فمن یعمل لغیر الله فهو من الخاسرین.

یقول القرآن الکریم: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُکُمْ بِالْأَخْسَرِینَ أَعْمالاً* اَلَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ هُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعاً. ٢

ویقول عزّ وجلّ: مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الْآخِرَهِ نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ وَ مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِی الْآخِرَهِ مِنْ نَصِیبٍ. ٣

ویقول تبارک وتعالی: مَنْ کانَ یُرِیدُ الْعاجِلَهَ عَجَّلْنا لَهُ فِیها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِیدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ یَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً. ۴

ویقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّما الأعمال بالنّیات، وإنّما لکلّ امرئ ما نوی، فمن کانت هجرته إلی الله ورسوله فهجرته إلی الله ورسوله، ومن کانت هجرته إلی دنیا یصیبها أوامرأه ینکحها فهجرته إلی ما هاجر إلیه». (١)

وعلی هذا فإنّ بلوغ النّیه الخالصه یتطلّب الأخذ بنظر الاعتبار رضا الله سبحانه

١- (۵) . کنز العمال: ح ٧٢٧٢؛ منیه المرید: ١٣٢.

وتعالی وسیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) فی کلّ عمل نعمله، بما فی ذلک التعلیم والتعلّم، ولهذا

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «نیّه المؤمن خیر من عمله». (۱)

کیفیه بلوغ الإخلاص فی النیّه

من أجـل بلوغ الإخلاـص فی النّیه یتوجب تطهیر النفس وتزکیتهـا من کـلّ دنس، یعنی ألّا یکون فی القلب أمر آخر غیر الإیمان بالله تبارک وتعالی، فتکون العبودیه خالصه لله، قال عزّ وجلّ: فَاعْبُـدِ اللّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّینَ* أَلا لِلّهِ الدِّینُ الْخالِصُ، ۲ وقال تبارک وتعالی: وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِیَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ حُنَفاءَ وَ یُقِیمُوا الصَّلاهَ وَ یُؤْتُوا الزَّکاهَ وَ ذلِکَ دِینُ الْقَیِّمَهِ. ۳

کمـا أنّ الإخلاـص فی النّیه من شـروط القرب الإلـهی بعـد التوحیـد، قـال تبارک وتعالی: فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَ لا یُشْرِکْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً. ۴

إنّ الإخلاص فی النّیه هو الذی یحدد قیمه العمل، ومن هنا نجد أنّ النیه إذا کانت لغیر الله، فإنّ ذلک یؤدّی بالمرء إلی الهلاک.

یقول سیّدنا محمّد(صـلی الله علیه و آله): «من تعلّم علماً ممّا یبتغی به وجه الله عزّوجلّ لایتعلّمه إلاّ لیصیب به عرضاً من الدنیا لم یجد عرف الجنّه یوم القیامه». (۲)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «من تعلّم علماً لغیر الله وأراد به غیر الله فلیتبوأ مقعده من النار». (۳)

ص:۳۵

۱- (۱) . الکافی: ۸۴/۲.

۲- (۵) . کنز العمال: ح ۲۹۰۲۰؛ منیه المرید: ۱۳۴.

۳- (۶) . سنن الترمذی: ۱۴۱/۴؛ باب فیمن یطلب بعلمه الدنیا، ح ۲۷۹۳.

ویقول(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من طلب العلم لیماری به العلماء أولیماری به السفهاء ویصرف به وجوه الناس أدخله الله النار». (۱)

وروی عنه(صلی الله علیه و آله) قوله: «لا تعلّموا العلم لتماروا به السفهاء وتجادلوا به الفقهاء ولتصرفوا به وجوه الناس إلیکم وابتغوا بقولکم ما عند الله، فإنّه یدوم ویبقی، وینفد ما سواه، کونوا ینابیع الحکمه، مصابیح الهدی، أحلاس البیوت، سُرُج اللیل جدد القلوب خَلْقان الثیاب تعرفون فی أهل السماء وتخفون فی أهل الأرض». (۲)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من طلب العلم لأربع دخل النار: لیباهی به العلماء أویماری به السفهاء أولیصرف به وجوه الناس إلیه أو یأخذ به من الاُمراء». (۳)

وجاء فی الحدیث النبوی الشریف أیضاً: «ما ازداد عبدٌ علماً فازداد فی الدنیا رغبهً إلاّ ازداد من الله بعداً». (۴)

ویروی الإمام علی(علیه السلام) عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «منهومان لا یشبعان: طالب دنیا وطالب علم فمن اقتصر من الدنیا علی ما أحلّ الله له سَلِم ومن تناولها من غیر حِلّها هلک، إلاّ أن یتوب ویرجع، ومن أخذ العِلْم من أهله وعمل به نجا، ومن أراد به الدنیا فهی حظّه». (۵)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «إذا رأیتم العالم محبّاً للدنیا فاتهموه علی دینکم، فإنّ کلّ محبّ لشیء یحوط ما أحبّ».

وقال(علیه السلام) أوحی الله تعالی إلی داوود(علیه السلام): «لا تجعل بینی وبینک عالماً مفتوناً بالدنیا

۱- (۱) . کنز العمال: ح ۲۹۰۳۶.

۲- (۲) . سنن الدارمی: ۱۳۱/۱؛منیه المرید: ۱۳۵.

۳- (۳) . سنن الدارمی: ۱۰۳/۱؛منیه المرید: ۱۳۵.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . الکافی: ۴۶/۱.

فيصـدّك عن طريق محبّتى، فـإنّ اولئـك قطّـاع طريق عبـادى المريـدين، أنّ أدنى مـا أنـا صانع بهم أن أنزع حلاوه مناجاتى من قلوبهم». (۱)

وجاء عنه(عليه السـلام) أيضاً: «قال رسول الله(صلى الله عليه و آله): الفقهاء أُمناء الرسل مالم يدخلوا فى الدنيا. قيل: يا رسول الله، وما دخولهم فى الدنيا؟ قال: اتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلک فاحذروهم على دينكم». (۲)

ومن هنا ندرک أنّ أولّ شرط فى اكتساب العلم وتحصيله هو أن يكون ذلک من أجل رضا الله تبارک وتعالى وفى طريق معرفته سبحانه، وهنالک يباركنا الله فى الدنيا وتشملنا رحمته فى الآخره.

۱- (۱) . الكافى: ۴۶/۱.

۲- (۲) . المصدر.

الخُلاصه

إنّ تحقيق رضوان الله هو هـدف الإنسـان المسـلم، فى كـلّ شؤون حياته، وعلى هـذا يجب على المعلم والمتعلّم أن يجعلا نصب أعينهما هذا الهدف، فتكون نيّتهما خالصه لله وحده؛ لأنّ ملاك القبول فى الأعمال هو خلوص النيّه.

الأسئله

۱. من هم الخاسرون فى الحياه؟ استشهد بالنصّ القرآنى.

۲. كيف يمكن بلوغ الإخلاص فى النيّه.

۳. ما هو الهدف الذى حذرنا منه نبينا محمّد(صلى الله عليه و آله) من وراء تحصيل العلم؟

۴. من أى صنف من العلماء حذّرنا منهم الإمام الصادق(عليه السلام)؟

۵. أى العلماء هم امناء الرسل؟ اذكر نصّ الحديث النبوّى الشريف فى ذلك.

الدرس الرابع:الآداب والواجبات المشتركه بين الاُستاذ والطالب «۲»

اشاره

تحدّثنا فی الدرس الماضی عن اولی الواجبات المشترکه والتی تخصّ کلًّا من الاُستاذ والطالب علی حدٍّ سواء وهی الإخلاص فی النّیه. وسنتعرض فی هذا الدرس علی واجب آخر مشترک أیضاً

۲. العلم والعمل

من واجبات الاُستاذ والطالب علی حدٍّ سواء هو العمل؛ لأنّ طلب العلم وتعلیم الناس لیس هدفاً بذاته وإنّما المطلوب هو العمل والسلوک، وحیاه الإنسان إنّما هی تجربته العملیه، وکذلک العمل لا- ینبغی أن یکون دون علم، أنّ من عمل بغیر علم ضل وهدی.

یقول سیّدنا علی بن أبی طالب(علیه السلام): «فإنّ العامل بغیر علم کالسائر علی غیر طریق فلا یزیده بعده عن الطریق إلاّ بعداً من حاجته، والعامل بالعلم کالسائر علی الطریق الواضح فلینظر ناظر أسائر هو أم راجع». (۱)

۱- (۱) . نهج البلاغه: الخطبه ۱۵۴.

والإمـام يطلب منّيا أن نعمـل عن وعى وإدراك وعلم، وأن نسـير فى حياتنا وفق منهـج يسـدّد خطانا وحركتنا؛ لأنّ السـير فى غير طريق واضح يعنى الضـياع والتيه والضلال. وعلى كلّ إنسان أن يعى حركته جيّداً وإلى أى مقصد هو سائر. وفى هذا المعنى جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «العامل على غير بصيره كالسائر على غير الطريق ولا يزيده سرعه السير من الطريق إلّا بعداً». (۱)

وفوق كلّ هـذا ما جاء عن سيّدنا محمّد(صـلى الله عليه و آله): «مثل العابد الذى لا يتفقّه كمثل الذى يبنى بالليل ويهدم بالنهار». (۲)

وفى هـذا الحـديث النبوى الشـريف أعمق تصوير للإنسان الـذى يمضـى ليله فى العباده، فإذا أصـبح تصـرّف عن غير وعى وعلم وإدراك، وبالتالى يرتكب من الذنوب ما يقضى على الثواب الذى اكتسبه بالعباده.

وحركه الإنسـان الفـارغه من العلم هى حركه من غير هـدف، ودوران فى حلقه مفرغه، يقـول سـيّدنا على(عليه السـلام): «المتعبّد على غير فقه كحمار الطاحونه يدور ولا يبرح من مكانه». (۳)

ومثل هذا الإنسان تضـيع كلّ جهوده ولن يتقدّم فى الحياه ولن يبلغ الكمال لأنّ مسـيرته وحركته تفتقد العلم الذى يضـىء طريقه ويرشده إلى طريق الصواب، تماماً كالإنسان الذى يصوم ويجهل أحكام الصوم ويرتكب من الأخطاء ما يبطل صومه، فلا يحصـل من الصوم إلّا الجوع والظمأ.

ولهذا شبّه الإمام على الإنسان الجاهل بحمار الطاحونه يسـير ويسـير، ولكنّه فى الحقيقه يراوح فى مكانه، ثُمّ يقاد فى النهايه متعباً إلى الحظيره.

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۰۶/۱، باب۵.

۲- (۲) . كنز العمال: ۱۷۹/۱۰، ح ۲۸۹۳.

۳- (۳) . كنز العمال: ۲۰۸/۱۰.

من هنا فإنّ العمل الصائب يلزمه العلم، والعلم المقصود هنا هو العلم النافع فی

حياتنا دنيوياً واُخروياً، وعلى هذا الأساس ينبغی الالتفات إلی ما يلی:

أوّلاً: اجتناب العلوم التی لاطائل من ورائها فی حياتنا، فمن أجل هـذا جاء فی الـدعاءالمأثور عن النبی(صـلی الله عليه و آله) وآله الأطهار(عليهم السلام): «اللّهمّ إنّی أعوذ بک من علم لاينفع، ومن قلب لايخشع، ومن دعاء لايسمع، ومن نفس لاتشبع». (۱)

وجاء عن الإمام علی(عليه السلام) مع قوله: «لا خير فی قلب لا يخشع، وعين لا تدمع، وعلم لا ينفع». (۲)

كما جاء عنه(عليه السلام): «علم لا ينفعُ كدواء لا ينجعُ». (۳)

من هنا فإنّ من العبث أن يهدر المرء وقته وعمره فی تعلم علوم لا دور لها فی الحياه الإنسانيه.

ثانياً: على المرء أن يقصـد من وراء طلب العلم العمل، ولهـذا نـدّد القرآن الكريم بالـذين يقولون ما يعملون قال عزّ وجلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ. ۴

وقد شـبّه القرآن الكريم بعض علماء اليهود بالحمير التی تحمل فوق ظهورها الأسـفار من الكتب، قال تبارک وتعالی: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراهَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً. ۵

ويروی الإمام علی(عليه السلام) عن سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله) قوله الشريف: «العلماء رجلان: رجل

۱- (۱) . كنز العمال: ح ۳۶۰۹.

۲- (۲) . غرر الحكم: ۱۹۱.

۳- (۳) . المصدر: ۴۴.

أخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وأنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارك لعلمه وأنّ اشدّ أهل النار ندامه وحسره رجل دعا عبداً إلى الله تبارك وتعالى، فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الجنّه وأُدخل الداعى النار بتركه علمه واتّباعه الهوى وطول الأمل. أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ وطول الأمل ينسى الآخره». (۱)

وفى حديث نبوى آخر يقول(صلى الله عليه و آله): «ألا وإنّ العالم من يعمل بالعلم وإن كان قليل العلم». (۲) فالمعيار للعالم هنا هو العمل بما علم. ويقول الإمام على(عليه السلام) فى هذا المعنى: «العلم بالعمل» (۳) ويقول(عليه السلام) أيضاً: «ما علم من لم يعمل بعلمه»، (۴) ويروى عن السيّد المسيح عيسى بن مريم(عليه السلام) قوله: «ليس بنافعك أن تعلم ما لم تعمل، أنّ كثره العلم لا يزيدك إلّا جهلًا إذا لم تعمل به». (۵)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «أشدّ الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشىء». (۶)

وجاء عنه(عليه السلام): «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب، كما يزلّ المطر عن الصفا». (۷)

ومن عَلَى المنبر خطب الإمام على(عليه السلام) بالناس قائلًا: «أيّها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، أنّ العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أنّ الحجّه عليه أعظم والحسره أدوم على هذا العالم المنسلخ من

۱- (۱) . الكافى: ۱/كتاب فضل العلم.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۷۶، باب ۶۷.

۳- (۳) . غرر الحكم: ۱۵۲.

۴- (۴) . المصدر: ۱۵۳.

۵- (۵) . ميزان الحكمه: ح ۲۸۸۸.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۳۷/۲.

۷- (۷) . الكافى: ۴۴/۱.

علمه منها علی هذا الجاهل المتحیّر فی جهله، وکلاهما حائر بائر. لا ترتابوا فتشکوا، ولا تشکّوا فتکفروا، ولا ترخّصوا لأنفسکم فتدهنوا، ولا تدهنوا فی الحقّ فتخسروا، وأنّ من الحقّ أن تفقهوا ومن الفقه ألّاتغتروا، وأنّ أنصحکم لنفسه أطوعکم لربّه، وأغشکم لنفسه أعصاکم لربّه، ومن یطع الله یأمن ویستبشر، ومن یعص الله یخب ویندم». (۱)

وسأل المفضل بن عمر الإمام الصادق(علیه السلام) عن علامات الناجین من النار یوم القیامه، فقال الإمام(علیه السلام): «من کان فعله لقوله موافقاً فآت له بالشهاده، ومن لم یکن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلک مستودع». (۲)

وخلاصه القول: إنّ الأحادیث الشریفه تقرن بین العلم والعمل فلا علم بلا عمل، کما أنّه لا عمل بلا علم، وقد جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «إنّ العلم یهتف بالعمل، فإن أجابه وإلاّ ارتحل عنه». (۳)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام): «العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل، والعلم یهتف بالعمل فإن أجابه وإلاّ ارتحل عنه». (۴)

ولا ضمان لاستمرار العلم إلاّ بالعمل، وفی غیر ذلک یتعرّض العلم، إلی النسیان والزوال.

۱- (۱) . المصدر: ۴۵/۱.

۲- (۲) . الکافی: ۴۵/۱.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۶/۲.

الخُلاصه

الإسـلام لا يعدّ العلم هدفاً بذاته، وتحصـيل العلم يكتسب قيمته للإفاده منه فى الحياه الإنسانيه. ومن هنا دعا الإسـلام إلى اجتناب العلوم التى لاـ دور لهـا فى بناء الحياه والإنسان. كما وأنّ الروايات الإسـلاميه تؤكّـد بأنّ العمل من غير علم وبصـيره يقود الإنسان إلى الحيره والضياع والخسران.

الأسئله

۱. كيف صوّر الحديث النبوى الشريف العابد بلا فقه؟

۲. كيف شبّه الإمام على(عليه السلام) الإنسان العامل بلا علم؟

۳. استشهد بالنصّ القرآنى فى العاملين بلا علم.

۴. ما هو مصير العالم بلا عمل فى الآخره؟ استشهد بالحديث الشريف.

۵. من هم الناجون يوم القيامه من النار؟ اذكر حديث الإمام الصادق فى هذا المضمار.

الدرس الخامس:الآداب والواجبات المشترکه بين الأُستاذ والطالب «۳»

اشاره

استمراراً في الحديث عن الآداب المشترکه نتناول في هذا الدرس أحد الواجبات المهمّه في هذا المضمار

۳. اجتناب الغرور العلمي

بعد أن يعقد المعلّم والطالب النيّه الخالصه لله في طلب العلم ونشره، وبعد أن يعزما على العمل على بصيره في الحياه، يأتي الدور إلى نقطه هامّه اخرى هي الحذر من الغرور العلمي.

إنّ الإنسان مفطور على حبّ الکمال والسعي للتقدّم في حياته، ومن الطبيعي أن يشعر المرء بلذه العلم ويدفعه إلى المزيد من الانتهال منه حبّاً في التکامل، ولکن على الإنسان أن يعي أنّ التکامل العلمي مقدّمه لبلوغ الکمال المطلق وهو القرب الإلهي. وعلى هذا الأساس أنّ تحصيل العلم واکتساب الفضائل الأخلاقيه يجب أن تکون في سبيل الله عزّ وجلّ ونيل رضوانه سبحانه وتعالى، غير أنّه قد يحصل في طلب العلم أن ينسى المرء الهدف الأساس، فيطلب العلم لذاته لما في طلب العلم من لذه، فيستغرق

ص:۴۵

فی ذلک ویتناسی واجبه الأساس وهدفه الحقیقی.

وفی علم الأخلاق الإسلامیه أنّ کلّ ما یقطع الطریق إلی الله وکلّ ما یمنع الإنسان من بلوغ رضا الله یدعی «حجاباً»، وفی هذه الحاله یستحیل طلب العلم إلی مشغله تستغرق المرء ویعیقه عن طلب الکمال ذلک أنّه:

أوّلاً: إنّ العلم یضاعف من قدره الإنسان وسیطرته علی الطبیعه.

ثانیاً: إنّ العلم یؤثّر فی سائر مجالات الکمال فینشأ شعور بالغرور بسبب ما أحرزه المرء من منزله علمیه، ولهذا جاء فی الأثر عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «العلم هو الحجاب الأکبر».

ونقطه مهمّه اخری هی أنّ اکتساب جمیع العلوم یجب أن یکون مقدّمه لاکتساب معرفه النفس ومعرفه العالم والغایه من الوجود وبالتالی معرفه الله تبارک وتعالی، لکی تکون هذه المعرفه الصحیحه طریقاً فی تهذیب النفس وبناء الشخصیه الإنسانیه. فإذا تحوّل طلب العلم إلی حاله من «النرجسیه» وتضخم الذات أی لا یری المرء حینها إلاّ ذاته عندئذٍ یصاب بالغرور والتکبر، ویصبح همّ المرء هو مضاعفه ما حصل علیه من العلوم والتعالی علی الناس أکثر فأکثر ممّا یبعده عن التواضع للناس والخشوع لله عزّ وجلّ، فیصبح العلم فی هذه الحاله سبباً فی سقوط الإنسان أخلاقیاً.

وعلی هذا الأساس ینبغی علی طلاب العلم وأهله أن یکون همّهم الإفاده من العلم واستخدامه سلّماً لبلوغ قمم الکمال الأخلاقی والروحی، فیکون العلم وسیله فی تزکیه النفس وتهذیبها.

۴. التوکّل

إنّ علی جمیع المشتغلین فی الحقل العلمی دراسه وتدریساً وبحثاً وتحقیقاً أن یتوکلوا علی الله عزّ وجلّ إضافه إلی الثقه بالنفس وعدم الإحساس بالعجز والضعف; ذلک:

أوّلاً: السعی والجهد العلمی، عمل صعب ومعاناه، وفیه من المشاق ما لا یمکن

تجاوزها بیسر، وأنّ علی المرء أن یستعد متوکّلاً علی الله تبارک وتعالی؛ لأنّه «لا حول ولا قوّه إلّا بالله».

ثانیاً: إنّ المشتغلین فی الحقل العلمی غالباً لا یمکنهم تأمین وتوفیر مستلزمات الحیاه والعیش بالقدر الکافی، ومن هنا فقد یتسلل إلی بعضهم شعور بالیأس والحرمان، ولهذا علیهم ألّا یغفلوا عن أنّ الله سبحانه وتعالی یتکفّل معیشتهم، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله تعالی قد تکفّل لطالب العلم برزقه خاصّه عمّا ضمنه لغیره». (۱)

ثالثاً: إنّ علی طالب العلم أن یعی هذه الحقیقه، وهو أنّ بلوغ مراتب الکمال العلمی لا ینحصر بالتحصیل والدراسه بالرغم من ضروره ذلک؛ لأنّ العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء من عباده الصالحین، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «لیس العلم بالتعلّم إنّما هو نور یقع فی قلب من یرید الله تبارک وتعالی أن یهدیه». (۲)

۵. التقوی وتهذیب النفس

تطرّقنا فی البحث الثالث من هذا الدرس إلی أنّه یجب الانتباه إلی مشاعر الغرور العلمی التی قد تراود أهل العلم، فمن الممکن أن ینخدع الإنسان بمرتبته العلمیه ویصیبه الغرور والتکبر الأمر الذی یقطع علیه الطریق إلی الله عزّوجلّ، فعلی أهل العلم طلّاباً ومعلّمین أن یسعوا ما وسعهم ذلک فی تهذیب انفسهم وتعزیز روح الإیمان فی ذواتهم، وأن یکونوا سبّاقین فی مضمار تزکیه النفس، وأن یکون العلم وسیلتهم فی القربی من الله تبارک وتعالی.

۱- (۱) . کنز العمال: ح ۲۸۷۰۱؛ منیه المرید: ۱۶۰.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۲۲۴/۱، باب۷.

إنّ التقوى هی الاُخری من شروط اکتساب العلم ذلک أنّ الله تعالی جعلها شرطاً

فی الهدایه بقوله عزّ وجلّ: ذٰلِکَ الْکِتابُ لا رَیْبَ فِیهِ هُدیً لِلْمُتَّقِینَ (١) هذا أوّلاً.

ثانیاً: إنّ الله سبحانه وعد المتقین بالعلم، یقول تعالی: وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ یُعَلِّمُکُمُ اللّهُ. ٢ ویقول عزّ وجلّ أیضاً: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللّهَ یَجْعَلْ لَکُمْ فُرْقاناً. ٣ الفرقان هو بصیره تمکن الإنسان من معرفه الحقّ وتشخیص الباطل فلا یقع فی حیره عندما یواجه أمراً ما.

ثالثاً: إذا کان العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء فعلینا أن نطلبه من الله عزّوجلّ وطلبه لا ینحصر بالدعاء، وإنّما بالتقوی وتطهیر النفس من الوساوس والقلب من الأدران، ذلک أنّ القلب لا یستقبل النور الإلهی حتّی یکون طاهراً کالمرآه الصافیه.

رابعاً: إنّ العلماء یصبحون قدوه لعامّه الشعب، وقد جاء عن أحد الصالحین: إنّ الناس فی مرتبه أدنی من العلماء، فإذا کان العلماء أهل ورع وتقوی وزهد فی الدنیا خاض الناس فی المباحات من شؤون الحیاه، فإن خاض العلماء فی المباحات لم یتورع الناس عن دخول الشبهات، فإن دخل العلماء فی الشبهات خاض الناس فی الحرام، فإن خاض العلماء فی الحرام حینئذٍ سیکفر الناس.

۶. حسن الخلق

إنّ أهل العلم قدوه لغیرهم، ومن هنا فعلیهم أن یتحلّوا بالأخلاق الکریمه والصفات النبیله، یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «اطلبوا العلم وتزیّنوا معه بالحلم والوقار،

١- (١) . البقره: ٢.

وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم». (۱)

ولهـذا خـاطب الله عزّ وجلّ رسوله الأكرم(صـلى الله عليه و آله): فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ. ۲

۷. العفّه والکرامه

لکی یؤدّی أهـل العلم دورهم الإنسـانی فی الحیـاه علیهم ألاّـ یشـعروا بالحـاجه إلی أحـد إلاـ الله عزّ وجلّ، فالاسـتغناء عن الناس یمنحهم شـعور العزه والکرامه، ولهذا فإنّ المرء إذا واجه مصاعب فی معیشـته فعلیه أن یتصـرّف بطریقه تظهر للناس غناه؛ لأنّه إذا التفت الناس إلی عوزه ومدّوا له ید المساعده سوف یخامرهم شعور بأن لهم فضلًا علیه وأنّهم أولیاء نعمته، ولو حصل ذلک فإنّ العالم لن یتصرّف بما توحیه رسالته الاجتماعیه، وإنّما سوف یحاول إرضاء الناس والاستجابه لما یرغبون وتهوی أنفسهم.

إن الله عزّ وجلّ قد تکفل برزق الناس جمیعاً وأهل العلم خاصّه، فلا یجدر بطالب العلم أن یمدّ عینه إلی ما فی أیدی الناس.

والأـسوأ من ذلـک أن یقف العلمـاء عنـد أبواب السـلاطین یقتاتون علی فتات موائـدهم أوطمعاً بالجاه والمقام والمال؛ لأنّهم إن فعلوا ذلک أداروا ظهورهم إلی الناس وباعوا دینهم بـدنیا السـلاطین والاُمراء والحکام، وقـد توعّـد الله اولئک بالعقاب والعـذاب الألیم.

غیر أنّه یجب الإشـاره إلی أنّ البعض یـدخل فی أجهزه الحـاکم الظـالم لاـ لمعـاونه الظـالمین، وإنّمـا بقصـد التخفیـف من ظلم الظالمین وإنصاف المظلومین والدفاع عن حقوق المؤمنین، فهؤلاء لا یطالهم ذمّ وإنّما العکس، وقد جاء فی التاریخ أنّ الأئمه

۱- (۱) . الکافی: ۳۶/۱.

من أهـل البيت(عليهم السـلام) امتـدحوا هؤلاء ومنهم على بن يقطين، الـذى خـدم فى حكومه ظـالمه لكنّه كان عوناً للمظلومين وغوثاً للمحرومين.

۸. التمسّک بشعائر الدين

إنّ على طـالب العلم والاُسـتاذ أن يكونا مثالاً فى التمسّك والالتزام بشـعائر الـدين، من الحضور المسـتمرّ فى المساجـد والجوامع وإقـامه الصـلاه جمـاعه، وحسن السـلوك والاهتمـام بالآداب الإسـلاميه، كعياده المرضـى ومساعـده المحتاجين والتواضع للناس أجمعين.

كمـا أنّ على أهـل العلم أن يكونوا قـدوه فى مظهرهم وملبسـهم، ذلك والاهتمام بنظافه الجسم والثوب والتعطّر هو من خصائص المؤمنين، فلا يكون منظرهم منفراً ولا تنبعث عنهم رائحه كريهه ولا يرتـدون من الأزيـاء مـا يتعـارض مع ثقافه المجتمع الـذى يعيشون فيه.

وخلاصه القول: إنّ على أهل العلم أن يكونوا قدوه ومثالاً وتجسـيداً لشـعائر الدين وآدابه وسـننه، فيتعلّم الناس من سلوكهم أكثر ممّا يتعلمونه من حديثهم.

ص:۵۰

الخُلاصه

من الممكن أن يتحوّل العلم إلى حجاب بين المرء وربّه وذلك لما فى العلم من لذائذ، ولما فيه من مراتب قد تخدع الإنسان وتستغفله عن الهدف الأساس من وراء طلب العلم والحصول عليه، ولذا فعلى العلماء والطلاب الحذر من الغرور العلمى.

إنّ طريق العلم صعب وشاق، فعلى العلماء وطلاب العلم أن يتوكّلوا على الله سبحانه.

بما أنّ العلم نور إلهى، فإنّ التقوى من شروط الإعداد الروحى لتلقى هذا النور.

إنّ مهمّه العلماء هو هدايه الناس، ولهذا عليهم أن يعاملوا الناس بالحسنى.

إنّ التوكّل على الله سبحانه والإخلاص فى النيّه يستوجبان من العالم وطالب العلم أن يتعفف وألّا يشعروا الناس بالحاجه إلى معوناتهم.

إنّ الانسجام بين القول والعمل أمر مطلوب من العلماء وطلاب العلم، فعليهم أن يكونوا مثالاً فى رعايه الآداب والشعائر الإسلاميه.

الأسئله

۱. لماذا يعتبر النبى(صلى الله عليه و آله) العلم «الحجاب الأكبر»؟

۲. لماذا يجب على طلاب العلم أن يكونوا أسبق من غيرهم فى التوكّل على الله؟

۳. لماذا تعتبر التقوى شرطاً فى تلقى العلم؟

۴. لماذا التف الناس حول النبى(صلى الله عليه و آله) وانجذبوا إليه؟ استشهد بالنّص القرآنى.

۵. بيّن بإيجاز الواجبات المشتركه للمعلّم والمتعلّم.

الدرس السادس : واجبات الاُستاذ «۱»

اشاره

بعـد أن تعرّفنـا على الواجبـات المشترکه للطـالب والاُسـتاذ، نتنـاول فی هـذا الـدرس والـدرس القادم الواجبات الخاصّه بالاُسـتاذ والمعلّم، وقد قسّم العالم الإسلامی المعروف بالشهید الثانی واجبات المعلّم إلی ثلاثه أقسام، هی:

۱. واجباته لذاته ۲. واجباته إزاء تلامذته وطلابه ۳. واجباته فی الصف.

۱. واجبات الاُستاذ لذاته

أ) یجب علی الاُسـتاذ أن یتورع عن التـدریس مالم یحط بالموضوع إحاطه کافیه، وعلیه بـدءاً ألّا ینبری للتعلیم أساساً حتّی یؤیّده أساتذه یشهدون علی قابلیاته العلمیه، وفی غیر هذه الصوره یکون الاُستاذ من غیر أهلّیه کلابس ثوب أکبر من حجمه.

وقد قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «المتشبّع بما لم یعط کلابس ثوبی زور». (۱)

ب) علی الاُسـتاذ أن یتورع عن تـدریس من لاـ یحترم العلم ولاـ یقـدر منزله المعلم، وفی غیر هـذه الحـاله یتعرّض العلم والمعلّم للاستخفاف. وقد کان العلماء فیما مضی یعدّون ذهاب المعلم إلی منزل الطالب خفه وإهانه لجلال العلم؛ لأنّ الطالب الذی

۱- (۱) . سنن ابی داوود: کتاب الأدب/ح ۴۹۹۷؛ منیه المرید: ۲۱۷.

يقصد الأُستاذ، يرى نفسه في مقام أعلى، ولذا كانوا ينصحون بعكس ذلك وهو أن يستقبل الأُستاذ طالبه في بيته.

وكانوا يوصون بالهجره من الوطن من أجل طلب العلم؛ لأنّ العلم من الرفعه والجلال ما يبرّر للمرء تغرّبه عن الديار وتحمله مشاق الأسفار.

ج) لقد بحثنا في الواجبات المشتركه بين الأُستاذ والطالب، وقلنا: إنّ عليهما الإخلاص في النيّه، وهنا نؤكّد هذه النقطه وهي الأُستاذ أولى بهذا الواجب من الطالب؛ ذلك أنّ الأُستاذ إذا لم يعمل بعلمه فقد تأثيره المطلوب في نفوس طلابه ولن يكترثوا لما يقوله، ويبرّرون ذلك أنّ كلام الأُستاذ لو كان حقّاً لعمل به، وفي هذا المعنى يقول القرآن الكريم: أَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ. ١

وقد سئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن العلماء في هذه الآيه الكريمه من قوله تعالى: إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ. ٢

فقال(عليه السلام): «من صدّق فعله قوله، ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم». (١)

وجاء عنه(عليه السلام) قوله: «قطع ظهري اثنان: عالم متهتّك وجاهل متنسّك، هذا يصدّ الناس عن علمه بتهتكه، وهذا يصدّ الناس عن نسكه بجهله». (٢)

وعلى أيّه حال على الأُستاذ ألاّ يكون ازدواجياً، أي يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر يأمر الطلاب أوينهاهم عن شيء، ثُمّ يمارس عكس ما يقول، فمثلاً يوصي طلابه بالصلاه جماعه وبعياده المرضى والمشاركه في تشييع جنائز المؤمنين وحضور الاحتفالات، لكنّه لا يقوم بواحده ممّا ذُكر، أوينهى طلابه عن أشياء ويرتكبها هو،

١- (٣) . الكافي: ١/٣۶.

٢- (۴) . بحار الأنوار: ١/٢٠٨.

كأن ينهاهم ويحذرهم من الوقوع فى حبّ الدنيا والانخداع بمظاهرها البراقه، أمّا هو فيعيش حياه باذخه.

ربّما يوجد عذر شرعى يمنع الأُستاذ من أداء واجب دينى ما، ولكن عليه أن يجسّد المثال الذى يجعل منه قدوه لغيره؛ لأنّ الناس إذا رأوا فى سلوكه ما يخلّ بالمثال تزعزعت ثقتهم به وساورتهم الشكوك والشبهات حوله.

كلّنا يعرف أنّ الصوم فى رمضان واجب على الجميع، وأنّ لهذا الشهر الكريم حرمته وقداسته، فكلّ من يحاول كسر حرمته يعدّ وقحاً فى نظر الجميع، ولذا يتحتم على كلّ من لديه عذر شرعى فى الإفطار وتناول الطعام ألّا يفعل ذلك بمرأى من الناس، ذلك أنّ هذا العمل سوف يشجع ذوى النفوس الضعيفه على التجرئ على حرمه وقداسه الشهر المبارك، ويكون وضع الأُستاذ فى هذه الحاله حساساً جدّاً؛ لأنّه قدوه ومثال لغيره، فلا ينبغى له أن يفعل ذلك بتاتاً، ومثال الصوم فى رمضان إلّا مثال على ذلك.

من هنا يتوجب على الأُستاذ ألّا يقوم بعمل يوقعه فى دائره الشكّ والشبهه والاتّهام.

وقد جاء فى سيره النبى(صلى الله عليه و آله) أنّ الرسول كان فى طريقه إلى بيته ومعه أحد أزواجه فصادف رجلًا من أصحابه، فقال النبى(صلى الله عليه و آله): هذه زوجتى فلانه، وقد فعل ذلك حتّى يقطع الطريق على وساوس الشيطان التى قد تراود الرجل حول هويه المرأه التى شاهدها مع النبى(صلى الله عليه و آله).

د) على الأُستاذ أن يتجلّى بدرجه عاليه من حسن الخلق، فمن البديهى أنّ سلوك الأُستاذ أكثر تأثيراً من كلامه، ومن هنا فإنّه مطلوب من الأُستاذ أن يكون متواضعاً طيباً ومرناً، فمثل هذه الصفات هى التى تشدّ الناس إليه وتدفعهم إلى الإصغاء لكلامه وإلى الاستلهام من سيرته وسلوكه.

وقد طالعنا فى الدروس الأُولى ما قام به السيّد المسيح(عليه السلام) وكان يعرف ب- «المعلم» وكيف غسل أقدام الحواريين من أجل أن يعلّمهم معنى التواضع وقال لهم: غسلت

أقدامكم تواضعاً لكم، فتواضعوا للناس، كما تواضعتُ لكم. وقال لهم: تعمر الحكمه بالتواضع لا بالتكبّر، كما أنّ النبات ينمو فی الأرض اللينه لا فی الصخور.

۵. لا ـ ينبغی أن يكون العلم فی خدمه الظالمين؛ لأنّ بعضهم يهتمّ بالعلم من أجل أن تسلّح به فيكون أكثر قوّه وأشدّ بطشاً وطغياناً، كما لا ينبغی أن يكون طلب العلم من أجل أهداف دنيويه، ولو حصل ذلك من بعض الأفراد، فعلى الاُستاذ إن وقف على نيتهم ألاّ ـ يحرمهم من فيض علمه فقد ينتبه هؤلاء إلى أخطائهم ويَصلحُ أمرهم، وهذا من بركات الاُستاذ، أنّه يدمج العلم بالخلق الكريم فيكون نموذجاً مؤثراً فی طلابه، وقد كان كبار العلماء فيما مضى لايشرعون ببحوثهم حتّى يعظوا وينصحوا ويذكّروا، فإذا اطمئنوا إلى أخلاق طلابهم حينئذٍ يبدؤون دروسهم، ومثل هذا المنهج يضع الطلاب فی الجهه الصحيحه من الطريق وهم فی بدايه المسير.

ولذا على الاُستاذ أن يودع العلم عند أهله حتّى لا يكون وسيله بأيدی الظالمين ينشرون به الفساد.

۶. يجب أن يكون الاُستاذ من أسخى الناس بعلمه فينشره ولا ـ يبخل به ولا يكتمه قال الله عزّ وجلّ: وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ. ۱

وقال سبحانه وتعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِی الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ. ۲

وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «زكاه العلم أن تعلمه عباد الله». (۱)

كما جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «قرأت فی كتاب عليٍّ(عليه السلام): إنّ الله يأخذ

۱- (۳) . الكافی: ۴۱/۱.

على الجهال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال؛ لأنّ العلم كان قبل الجهل». (۱)

۷. ومن واجبات الاُستاذ أن يظهر الحقّ والحقيقه حتّى يميز الناس الحقّ من الباطل أويلقى الحجّه على المبطلين وحتّى لا يقول قائل: إنّنا لم نعرف الحقّ ولم يكن هناك من يدلّنا عليه.

إنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو أساساً من واجب العلماء، فكلّ مؤمن يتوجب عليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بمقدار ما عنده من العلم، ومن هنا تكون مسؤوليه العلماء والمعلّمين والمربّين أكثر من غيرهم فى هذا المجال، وهذا ما يجعلهم فى الخطّ الأوّل من الصراع مع البدع والمنكرات، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إذا ظهرت البدعه فى امتى فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنه الله». (۲)

ولذا فأى تقصير فى هذا الواجب وأى غفله عن مواجهه البدع، فإنّ الناس ينخدعون بها وينحرفون عن دينهم، فعلى الاُستاذ أن يتحلّى بالشجاعه الكافيه والصراحه فى بيان الحقّ وإعلان الحقيقه وألّا تأخذه فى ذلك لومه لائم.

ص:۵۷

۱- (۱) . المصدر.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۷۲/۲، باب ۱۳.

الخُلاصه

إنّ من واجبـات الاُسـتاذ أن تكون له قـابليه التـدريس والتعليم وأن يطابق عمله قوله، وأن يتحلّى بحسن الخلق، وأن يعرف طلابه الحقيقيين، وأن يقف بشجاعه فى مواجهه البدع والمنكرات، ويعلن الحقيقه دون خوف وتردد.

الأسئله

١. ما هى الاستعدادات المطلوبه من الاُستاذ قبل المباشره بعمليه التعليم؟

٢. هل يتوجب على الاُستاذ أن يودع علمه لدى كلّ من يطلب ذلك منه؟

٣. ما هى خصائص العالم فى ضوء الحديث المروى عن الإمام الصادق(عليه السلام)؟

٤. لماذا كان علماء السلف الصالح لا يبدؤون دروسهم حتّى يعظوا طلابهم وينصحونهم أخلاقياً؟

الدرس السابع : واجبات الأُستاذ «٢»

٢. واجبات الأُستاذ إزاء طلابه

١. إنّ أولى واجبات الأُستاذ إزاء تلاميذه أن يعرّفهم تدريجياً الآداب الدينيه والأخلاقيه، ويؤكّد على أهمّيتها وسموها بالنسبه إلى المراتب العلميه.

وأساساً أنّ لكلّ شيء وعاء، ووعاء العلم القلوب الطاهره والعقول السليمه. من هناينبغى من الأُستاذ قبل البدء بعمليه التعليم أن يهيئ نفوس تلاميذه وطلابه لتقبل الحقائق العلميه؛ وذلك من أجل أن يتواضعوا إزاء الحقيقه ويسلّموا لها تسليماً، وفى هذه الحاله فقط يكون كسب العلم سلّماً لرقى الطلاب نحو الكمال الإنسانى.

والشرط الأوّل: - فى هذا المسار - هو أن يسعى الأُستاذ فى إرشاد طلابه إلى الإخلاص فى النيّه، وتحديد الأهداف الساميه من وراء التعلّم، وفى مثل هذه الظروف يتحقّق التلقى من الفيض الإلهى.

وعلى هذا الأساس تكون مهمّه الأُستاذ الأُولى أن يوضّح لطلابه الأهداف الحقيقيه المثلى من وراء العلم، لكى يدركوا أنّ الأهداف الدنيويه البرّاقه ما هى إلاّ سراب يحسبه الظمآن ماء، وأنّ كلّ شىء دنيوى إنّما هو عابر وزائل، وأنّ الكمال الحقيقى للإنسان هو فى بلوغ القرب الإلهى.

ص:٥٩

الشرط الثانی: عندما یطمئن الاُستاذ إلی وعی طلابه ویقظه ضمائرهم وصفاء نفوسهم تأتی مهمّته التالیه فی بیان قیمه العلم ومنزله الفکر وأهمّیه اکتساب الفضائل مذکّراً إیّاهم أنّ الإنسان الذی یروم بلوغ الحقیقه علیه أن یطیر بجناحین: الأوّل: العلم، والثانی: التقوی، وأن تکون تجارب العلماء الماضین نصب أعینهم.

الشرط الثالث: إنّ العلاقه التی تربط بین الاُستاذ وطلابه إنّما تنهض علی میثاق الاُخوه الإسلامیه، وهذه العلاقه کما یؤکّد علماء السلف هو رابطه الأب مع ولده، فعلی الاُستاذ أن یشعر طلابه بأُبوّته فیحبّ لهم ما یحبّ لأبنائه، ویکره لهم ما یکره لأولاده، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) فی هذا المضمار: «لایؤمن أحدکم حتّی یحبّ لأخیه ما یحبّ لنفسه». (۱)

الشرط الرابع: علی الاُستاذ أن یردع طلابه عن ارتکاب الحرام ویحذرهم من الرذیله، ویکون اسلوب الاُستاذ فی ذلک غایه فی الدقّه وبعیداً عن الغلظه مستخدماً أسالیب غیر مباشره; ذلک أنّ الحدیث مباشره قد یؤدّی إلی سقوط الحاجز الأخلاقی، وأفضل أسالیب التربیه هو الأسلوب اللیّن فی الوعظ والإرشاد، وقد أمر الله عزّ وجلّ رسوله موسی(علیه السلام) وأخاه هارون أن یذهبا إلی فرعون قال سبحانه وتعالی: فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَیِّناً لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشی. ۲ أنّ الاُسلوب اللیّن والإشاره إلی منافاه عمل ما للشریعه والأخلاق دون التصریح باسم مرتکب ذلک العمل سوف یفتح باب عوده الطالب إلی طریق الصواب.

الشرط الخامس: علی الاُستاذ ألاّ یکون متکبّراً مغروراً أمام طلابه، وأن یکون سلوکه مزیجاً من الوقار والتواضع، وفی هذه الحاله فقط یتحقّق الارتباط القلبی بین

۱- (۱) . صحیح البخاری: ۱/کتاب الإیمان؛ منیه المرید: ۱۹۰.

الطلاب وأُستاذهم وبالتالى تأثّرهم بشخصيته وتلقى العلم عنه، يقول عزّ وجلّ فى محكم كتابه الكريم: وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. ١

فعلى الأُستاذ أن يتحلّى بالرحمه والرأفه والمحبّه، وأن يشعر طلابه بألّا يريد شيئاً سوى مصلحتهم الحقيقيه، وفى هذه الحاله سوف يدرك الطلاب إخلاصه وصفاء سريرته.

من هنا يتوجّب على الأُستاذ أن يعرف طلابه جميعاً بأسمائهم، وأن يخاطبهم باحترام، وإذا ما غاب أحدهم سأله عن حاله واستفسر عن علّه تغيّبه، وهذا السلوك من أسباب موفقيه الأُستاذ ونجاحه فى مهمّته هذا أولاً، وثانياً سوف يحفظ للأُستاذ وقاره ومنزلته فى قلوب تلاميذه.

الشرط السادس: على الأُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار المستوى العلمى لطلابه ومدى استعدادهم؛ ذلك أنّ طرح المادّه العلميه لا يتناسب مع مستوى الطلاب سيكون له نتائج سلبيه، من هنا يتوجّب أن يكون الطرح مهلاً بعيداً عن التعقيد الذى لا طائل من ورائه، وفى غير هذه الحاله سيفتر حماس الطلاب وتتراجع نسبه الإصغاء لديهم.

وفى حاله طرح الطلاب لأسئلتهم يجب على الأُستاذ أن يقدم أجوبه واضحه، فإذا تطلب السؤال جواباً يشتمل على بحوث معقده أرجأ الجواب إلى وقت آخر؛ لأنّ بأجوبته المعقده تضاعف من حيره الطلاب، وربّما تقودهم إلى الانحراف.

وعلى هذا يتوجب على الأُستاذ أن يرتّب مادّته العلميه فى طرح منطقى حتّى يسهل تلقيها من قبل الطلاب، إضافه إلى ترتيبها حسب أهمّيتها الشرعيه والعلميه.

الشرط السابع: على الأُستاذ أن يزرع فى نفوس طلابه الثقه بالنفس والأمل، وأن يحثهم على التقدّم والرقى فى طريق التكامل الإنسانى والعلمى، وأن يشجعهم دائماً على السؤال وإبداء الآراء، وإذا ما طرح أحدهم سؤالاً سطحياً تافهاً أو أبدى رأياً

خاطئاً استقبل الأُستاذ ذلك منه بوقار ورحابه صدر؛ لأنّ السخريه على الطالب تحدّ من شجاعته الأدبيه وتفاعله مع الأُستاذ وبالتالى تقضى على العلاقه الصميميه بينهما.

الشرط الثامن: على الأُستاذ أن يبسط مادّته العلميه من دون المساس بعمقها ومحتواها، وذلك من أجل تيسير فهمها، وعندما يقوم بعض الأساتذه بطرح معقد للمادّه العلميه، فإنّ ذلك يؤثّر تأثيراً سلبياً على حماس الطلاب ويجعلهم يشككون فى استعدادهم ومستوى ذكائهم وفطنتهم، وهذا ما يزرع روح اليأس والفشل فى دراستهم العلميه.

الشرط التاسع: على الأُستاذ تشجيع طلابه على التقدّم فى دراستهم من خلال تكليفهم بإنجاز بعض تحقيقات العلميه، ومن خلال طرح الأسئله ومطالبتهم بالإجابه عنها وإثراء البحث من خلال المناقشه.

كما وأنّ عليه أيضاً تشجيع على النقد والإشكال على موضوع البحث، فمن شأن ذلك أن يرسّخ المادّه العلميه فى ذهن الطالب ويزيد فى وعيه لها.

الشرط العاشر: على المعلّم أن يعامل طلابه على أساس العدل والإنصاف وألّا يميّز فيما بينهم فهم جميعاً متساوون فى الحقوق والواجبات، غير أنّه من الطبيعى أن يمتاز بعض الطلّاب على غيرهم فى الإصغاء واستيعاب مادّه الدرس، وقد يتفوق بعضهم من خلال استغراقهم فى الدراسه وانهماكهم فى البحث والتحقيق، فى هذه الحاله ينبغى على الأُستاذ أن يهتمّ بهؤلاء الطلاب ولا يعدّ اهتمامه هذا ممارسه فى التمييز، بل إنّه من السلبى جدّاً أن يساوى الأُستاذ بين الطالب النشيط وبين الكسول، فالمساواه هنا تقضى على محفزات الطالب الذكى وتدفعه إلى الفتور والتكاسل، وتضاعف من وقاحه الطلاب الكسالى.

وسلوك الأُستاذ إزاء الطلاب النابهين واهتمامه بهم واحترامه لهم يجب أن يكون سببه واضحاً للجميع، وهو تفوق هؤلاء الطلاب ورعايتهم للآداب والأُصول الأخلاقيه.

الشرط الحادى عشر: على الأُستاذ أن يهتمّ باختصاصه خلال التدريس وألّا يتطرّق إلى موضوعات ليست من تخصصه ولا يملك الاطّلاع الكافى عنها؛ لأنّ طرحه الموضوع وتحدّثه فيه سوف يقلل من شأنه أمام طلابه هذا من جهه، ومن جهه اخرى سوف يكون سبباً فى انحراف بعض الطلاب.

كما يتوجب عليه أيضاً ألّا يوحى بأنّ الحقل العلمى الذى يشتغل فيه هو الوحيد الذى يستحقّ الاحترام، فيحاول الحط من شأن سائر الحقول العلميه.

الشرط الثانى عشر: على الأُستاذ وبعد أن يتوفر لديه الاطّلاع الكافى عن قابليات طلابه العلميه أن يرشدهم حسب مستوياتهم إلى أساتذه أكفاء.

الشرط الثالث عشر: وفى الوقت الذى يقتنع فيه الأُستاذ ويطمئن إلى مقدره بعض طلابه فى التدريس وإحاطتهم بالمادّه العلميه أن يفتح أمامهم الأبواب من أجل تعليم وإرشاد الآخرين، فعلى الأُستاذ والمربّى أن ينوّه بذكرهم فى المحافل ويعرّفهم لدى أصحاب الشأن والاهتمام.

ص:۶۳

الخُلاصه

إنّ تربيه الطلاب على الآداب الإسلاميه، ودعوتهم إلى تقوى الله عزّ وجلّ، وإرساء علاقات صميميه معهم والتواضع لهم، وبعث روح الأمل فى نفوسهم وتشجيعهم على الدرس والتنقيب والمناقشه، والتعامل معهم بالعدل والإنصاف وعدم التمييز فيما بينهم. إنّ كلّ هذا هو من واجبات الاُستاذ إزاء الطلاب.

الأسئله

۱. لماذا يتعيّن على الاُستاذ أن يهتمّ بتهذيب أخلاق طلابه قبل الشروع بتعليمهم؟

۲. كيف ينبغى أن تكون العلاقه بين الاُستاذ مع طلابه؟

۳. ماذا يتعين على الاُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار عند طرحه للمادّه العلميه؟

۴. ما هى مسؤوليه الاُستاذ إزاء تفوق واستعداد طلابه؟

۵. ما هى مسؤوليه الاُستاذ إزاء طلابه بعد نجاحهم وتفوقهم؟

الدرس الثامن : واجبات الأُستاذ «٣»

٣. واجبات الأُستاذ فی الصف

١. علی الأُستاذ أن یکون مستعدّاً للتدریس قبل دخوله الصف، وهذا الاستعداد لا یقتصر علی إحاطته بمادّه الدرس، وإنّما یشمل ذلک مظهره العام من نظافه وأناقه، بحیث یکون مثالاً للوقار والجلال والهیبه، ولا یعنی الأناقه ارتداء الثیاب الفاخره وإنّما نظافتها وتناسقها، کما أنّ الهیبه لا یصنعها الزی وإنّما ما یشعّ من سلوک الأُستاذ وسیرته.

٢. یجدر بالأُستاذ وهو یستعد لمغادره بیته ومنزله إلی ممارسه عمله التعلیمی أن یذکر الله سبحانه، وأن یقرأ هذا الدعاء المأثور عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «اللّهمّ إنّی أعوذ بک أن أضلّ أوأُضَلّ، أوأزلّ أوأُزلّ، وأظلِم أوأُظلم، أوأَجهل أویجهل علیّ، عَزّ جارک، وجلَّ ثناؤک، ولا إله غیرک». (١)

ثُمّ یقول: «بإسم الله حسبی الله، توکّلتُ علی الله ولا حول ولا قوه إلاّ بالله العلی العظیم، اللّهمّ ثبّت جنانی وأَدر الحقّ علی لسانی». (٢)

ص:۶۵

١- (١) . سنن أبی داوود: ۴/ ح ۵۰۹۴؛ منیه المرید: ٢٠۵.

٢- (٢) . المصدر: ۴/ ح ۵۰۹۵؛ منیه المرید: ٢٠۵.

۳. علی الأُستاذ وأثناء دخوله الصف أن یسلّم علی طلاّبه ویحیّیهم بمحبّه وأن یحافظ علی وقاره إلی نهایه الدرس، وأن تکون حرکاته وطریقه جلوسه تشفّ عن أدب رفیع وخلق إسلامی کریم، وأن یجتنب أی هیئه فی الجلوس لا تلیق بأهل العلم، کما علیه أن یجتنب أیضاً أی حرکه من شأنها أن تثیر انتباه الطلاب وتصرّفهم عن الإصغاء للدرس.

کما ویتوجب علی الأُستاذ أن یجلس أویقف فی المکان الذی یتیح له إشرافاً کاملًا علی جمیع الطلاب، وهذا ما یمکن الطلاب أیضاً من الإصغاء إلیه جیّداً وبالتالی الإفاده من الدرس.

۴. علی الأُستاذ أن یبدأ درسه باسم الله عزّ وجلّ وأن یختمه بالحمد والثناء لله سبحانه، وأن یستمرّ علی هذا حتّی یصبح ملکه لدی طلابه لیس فی عملیه التدریس وحدها، بل فی کلّ أعمال الخیر، وکان علماء الأخلاق من السلف الصالح یوصون الأُستاذ بأداء رکعتین قبل البدء بدرسه یتضرّع فیها إلی الله بأن یعینه علی أداء رسالته. وفی هذا العمل ما یکسب الدرس هاله من القداسه والجلال ویدفع الطلاب إلی احترام الدرس والأُستاذ والتفاعل مع الموضوع، کما یکون له الأثر الواضح فی صفاء النیه والإخلاص فی تلقی العلم بما یرضی الله تبارک وتعالی.

۵. ینبغی أن یکون منهج الأُستاذ فی تدریسه موحیاً بإیمانه واعتقاده بما یقول، لأنّه؛ فی غیر هذه الحاله لن یحظی درسه بالاهتمام المطلوب، ناهیک عن تلقیه من قبل الطلاب، ومن هنا ینبغی أن یکون الطرح جادّاً بعیداً کلّ البعد عن إشکال الاستخفاف والمزاح والهزل.

وینبغی أن نذکّر هنا أنّ الجدّیه لا تعنی الفظاظه ولا تتنافی مع اللین والطرح الهادئ، فلیس معنی الجدّیه هو فی الوجه العابس المکفهرّ؛ لأنّه من الضروری جدّاً أن یشیع الأُستاذ فی أجواء الدرس حاله من النشاط من خلال ابتسامه أوطرفه بریئه.

ص:۶۶

۶. ینبغی للُأستاذ أن یکون علی إلمام بمناهج التدریس وطرق التعلیم وأن تکون له طریقه مناسبه تحقّق الأهداف المنشوده، فهناک کتب عدیده تشتمل علی هذا الموضوع.

کما وینبغی للُأستاذ أن یکتشف المستویات العلمیه لطلابه ویوضح منذ الحصّه الُاولی طریقته ومنهجه فی التدریس، وکذا فائده وجدوی البحوث التی سیتطرّق إلیها، لما فی هذا من دور فی إیجاد بواعث الإصغاء للدرس.

۷. علی الُأستاذ أن یجتنب البحوث المملّه والمطوّله، وکذا الاستغراق فی الوقت ذلک أنّ نسبه الإصغاء تتراجع کلّما طال الوقت.

کما أنّ علی الُأستاذ إلّا یمرّ علی النقاط الهامّه مروراً عابراً؛ لأنّه من الضروری جدّاً أن یمنح الطلاب فرصه کافیه لکی تترسخ فی أذهانهم أفکار البحث. وهناک تأکیدات حول الاختصار فی عرض الفکره، وقد عرضت أحادیث سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) وآله الأطهار بأنّها من جوامع؛ لأنّها أحادیث مختصره ومفیده.

۸. علی الُأستاذ أن یأخذ بنظر الاعتبار مصالح طلابه فی انتخاب البحث ومنهج التدریس والوقت المناسب وترتیب البحوث، بحیث تحصل للطلاب الفائده الأکبر، کما أنّ الُأستاذ أیضاً أن یلاحظ شدّه صوته فلا یکون مرتفعاً مؤذیاً ولا یکون منخفضاً بحیث لا یسمع جیّداً.

۹. علی الُأستاذ أن یحول دون وقوع حاله الفوضی وحتّی الهمهمه ففی مثل هذه الحالات یکون الجوّ مساعداً لانتهاک حرمه وقداسه الدرس، وقد ینتهی ذلک إلی الجدل الفارغ الذی لا طائل من ورائه ممّا یؤدّی إلی انحراف ذهنیه بعض الطلاب.

۱۰. علی الُأستاذ أن یحث الطلاب علی النظام والانضباط الأخلاقی واحترام الصف، وأن یعزز فی ضمائرهم الشعور بالمسؤولیه الأخلاقیه والاجتماعیه خاصّه، وأنّهم علی أبواب الحیاه الاجتماعیه الکبری فی القیام بمسؤولیاتهم إزاء مجتمعهم واُمتهم.

۱۱. علی الأُستاذ أن یتحلّی بسعه الصدر وأن یصغی إلی أسئله الطلاب بدقّه وانتباه؛ ذلک لأنّ البعض یطرح أسئله تکمن وراءها أغراض ما، وربّما یحاول بعضهم اختبار أعصاب الأُستاذ وقدرته علی التحمّل، وربّما یتعمد أحدهم استخدام مفردات بذیئه فی سؤاله، فعلی الأُستاذ أن یواجه کلّ ذلک بوقار ویبدأ بالإجابه هادئاً مرکزاً علی الجانب العلمی لکیلا تحصل حاله من الاستغلال السیئ.

۱۲. ومن واجبات الأُستاذ الحساسه أن یعترف أمام الحقّ وأن یتحلّی بالشهامه أمام طلابه، فلیس من العیب إذا ما سئل عن شیء لا علم له به أن یقول: لا أعلم; یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «إذا سئلتم عمّا لا تعلمون فاهربوا، قالوا: وکیف الهرب؟ قال(علیه السلام): تقولون: الله أعلم». (۱)

وجاء عن الإمام الباقر(علیه السلام) قوله: «ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا، فقولوا: الله أعلم، أنّ الرجل لینزع الآیه من القرآن یخرّ فیها أبعد ما بین السماء والأرض». (۲)

ربّما یظنّ البعض خطأً أنّ قول لا ـ أعلم یحطّ من شأنه ومنزلته لدی طلابه، فی حین أنّ العکس هو الصحیح؛ ذلک أنّ الطلاب عندما یسمعون استاذهم اعترافه بالحقیقه، فإنّ ثقتهم به سوف تتضاعف ویصدّقون بکلّ ما یقوله ویطرحه من مادّه علمیه، کما أنّ موقفه هذا سیکون نابعاً من التقوی والأمانه والصدق ومن الشجاعه أیضاً، فلیس المطلوب من الأُستاذ أن یحیط بکلّ الحقول العلمیه، من هنا فلا ضروره أن یتصنّع الأُستاذ ویتکلّف إذا ما سئل عن شیء لا علم له أن یجیب بأجوبه تبعث الشک فی نفوس طلابه وقد یتهم بالهذیان.

۱۳. علی الأُستاذ وقبل أن یختتم درسه أن یلملم موضوعات البحث ویعید ذکر

۱- (۱) . سنن الدارمی: المجلّد الأوّل؛منیه المرید: ۲۱۵.

۲- (۲) . الکافی: ۴۲/۱.

نقاطه الهامّه للوصول إلی النتیجه المطلوبه، ففی مثل هـذه الحاله یسـتدرک ما فاته بیانه وما ترسـخ فی ذهن طلابه بشـکل ناقص، وکذا یسـتطیع رفع الشـبهات التی قد تراود بعض الأذهان، وعلیه أیضاً أن یتحلّی بالشـهامه والاعتراف بالخطأ إذا أخطأ، وأن یبادر إلی إصـلاح ذلک قبل فوات الأوان، کما من الأجدر به أیضاً أن یعتذر عن ذلک الخطأ؛ لأنّ هذا من التواضع والأمانه، والاُسـتاذ الذی یعتذر إلی تلامیذه یتضاعف حبّه فی قلوبهم ویزداد احترامه لدیهم.

۱۴. کان علماء السـلف الصالـح یوصون الاُسـتاذ بتقـدیم النصـح والموعظه لتلامیـذه فی خاتمه الـدرس من أجل تزکیه نفوسـهم وصفاء باطنهم؛ ذلک أنّ العلم لا یستقر إلاّ فی القلب الطاهر.

۱۵. علی الاُستاذ أن یخصص قدراً من الوقت فی نهایه الدرس للإجابه عن الأسئله والمناقشه، ولا یغادر الصف فی عجله من أمره مع السماح لمن یرید مغادره الصف من الطلاب.

۱۶. الأجدر بالاُستاذ أن یحمد الله عزّ وجلّ ویدعوه ویثنی علیه فی ختام الدرس، وقد روی عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دعاءً جلیلاً فی هـذا المضـمار: «اللّهمّ اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمّـدنا وما أسـررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منّا، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر لا إله إلّا أنت». (۱)

ص:۶۹

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۶۳/۲.

الخُلاصه

إنّ الاهتمام بنظافه الثوب والبدن والإناقه، وكذا الدعاء عند مغادره المنزل إلى محلّ التدريس والمبادره بتحيّه الطلاب وبدء الدرس باسم الله وختمه بالحمد له سبحانه هى من آداب التدريس الذى ينبغى للأُستاذ الالتزام بها.

كما أنّ اعتماد المنهج الصحيح، واجتناب البحوث المطوّله والمملّه، وجعل مصلحه الطلاب نصب العين والإشراف التامّ على الصف هو من واجبات الأُستاذ إضافه إلى التحلّى بالشهامه فى الاعتراف بالخطأ عند الخطأ، وسعه الصدر وقول لا أعلم إذا سئل عمّا لا علم له به.

الأسئله

١. ما هى الآداب اللازم إجرائها قبل الشروع بالتدريس؟

٢. لماذا يتعيّن على الأُستاذ الحؤول دون وقوع الجدل بين الطلاب؟

٣. كيف يتعامل الأُستاذ مع البحوث التى ليست من تخصصه ولا يملك الاطّلاع الكافى فيها؟

۴. بيّن الطريقه الصحيحه لبدء الدرس وخاتمته.

الدرس التاسع : واجبات الطلاب «۱»

اشاره

تكلّمنا فی الدروس الماضیه أنّ واجبات الأُستاذ تنقسم إلی ثلاثه أقسام.

وسنتعرض فی هذا الدرس والدرس القادم علی ثلاثه أقسام أیضاً من واجبات الطلاب، وهی کما یلی:

۱. واجبات الطلاب الذاتیه.

۲. واجبات الطلاب إزاء الأُستاذ.

۳. واجبات الطلاب فی الصف.

ومن الجدیر ذکره أنّ علی الطلاب فی الأقسام الداخلیه واجبات وآداب اخری، ولذا سوف نتعرّف فی هذا الدرس والدرس القادم علی واجبات الطلاب فی الصف وإزاء الأُستاذ، ثُمّ نبین بعد ذلک الآداب التی ینبغی الالتزام فی الأقسام الداخلیه.

۱. واجبات الطلاب الذاتیه

۱. علی الطالب الاستعداد نفسیاً للدراسه والتحصیل العلمی وأولی الخطوات فی ذلک هو تزکیه النفس وتطهیر القلب، وهذه العملیه تشبه الی حدٍّ کبیر حراثه الأرض وإعدادها لموسم البذار؛ ذلک أنّ المعارف الإلهیه لا تنبت فی القلوب المثقله بالصدأ

والأدران، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إنّ فی الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ألا وهی القلب». (۱)

ويوصی علماء الأخلاق ومن أجل تقويه الـذاكره ومعالجه ضـعفها بالتقوی واجتناب الآثام، ذلك أنّ المعاصـی والـذنوب تـدمّر الأرضـيه الصالحه لحفظ ورسوخ العلوم والمعارف الإلهيه. من هنا يجدر بطلاب العلم والحقيقه صـيانه أنفسـهم وحمايه أرواحهم وقلوبهم من التلوّث بالآثام والمعاصی.

٢. إنّ علی طلاب العلم ألاّ يهـدروا أفضل مرحله فی حياه الإنسان ألا وهی مرحله الشـباب، ففی هـذه المرحله يبلغ الإنسان أوج قـدراته الجسـميه والفكريه، وهو أفضـل المراحل لاكتساب المعرفه، كما أنّ الإنسان فی هـذه المرحله لم يتحمّل من المسؤوليات الحياتيه والاجتماعيه ما يشـغل ذهنه، وقد جاء فی الأثر عن سـيّدنا محمّد(صـلی الله عليه و آله): «مثل الذی يتعلّم العلم فی صـغره كالنقش علی الحجر، ومثل الذی يتعلّم فی كبره كالذی يكتب علی الماء». (۲)

كمـا أنّ تقـدّم الإنسـان فی العمر يضـعف من قابليـاته وقـدراته، وقـد جـاء فی القرآن الكريم قوله تعـالی: وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِی الْخَلْقِ. ٣

ومع أنّ التعلّم وكسب المعرفه ممكن فی كلّ مراحل الإنسان الحياتيه إلاّ أنّ فتره الطفوله والفتوه والشباب هی المراحل الأساسيه، حيث تتبلور شخصـيه الإنسان العلميه والفكريه، علی أنّ هـذا لا يمنع من التعلّم فی الكبر فقد سـجل التاريخ نبوغ أفراد أقبلوا علی التعلّم فی سنّ الأربعين، كما هو المعروف عن «السكّاكی» الذی بدأ دراسته فی

١- (١) . صحيح البخاری: ١، كتاب الإيمان؛ منيه المريد: ٢٢۴؛بحار الأنوار: ٢٣/۵٨.

٢- (٢) . الجامع الصغير: ٢/ حرف «الميم»؛ منيه المريد: ٢٢۵.

الأربعين، وقد عاش فى الكثير من المشاق والصعوبات، ولكنّه أصبح فى النهايه من كبار العلماء فى عصره.

۳. على الطلاب اجتناب كلّ ما من شأنه أن يشغل الذهن عن تحصيل المعرفه واكتساب العلم; ذلك انشغال الذهن بمسائل مثل الغذاء والكساء والسكن والترفيه ومشاغل العمل لن يبقى مساحه لذهن الطالب فى تلقى المعارف والعلوم، أنّ اكتساب المعارف والعلوم تتطلّب الصبر ومقاومه الأهواء النفسيه وصرف النظر عن اللذائذ العابره لا بالركون إلى حياه البذخ والترف والاستغراق فى اللذائذ.

۴. على طلاب العلم إعاده النظر فى علاقاتهم الاجتماعيه وانتخاب أصدقاء يحترمون العلم وطلب العلم، ذلك أنّ الأصدقاء الذين يميلون إلى البطاله واللغو وقتل الوقت والعبث سوف يكون لهم تأثير بالغ السلبيه على طالب العلم وسوف يعرقلون سيرته العلميه وتقدّمه فى اكتساب المعرفه.

۵. على طالب العلم أن يكون على درجه كبيره من علوّ الهمّه، بحيث يتطلّع إلى أرقى المراتب العلميه والفكريه، ففى هذه الحاله سوف يتقدّم فى دراسته بعزم راسخ وإراده لا تلين، ذلك أنّ القناعه بالدرجات العلميه والاكتفاء بها سوف يكون سدّاً فى طريق الإنسان، وعاده ما يبلغ المرء الدرجه التى هى أدنى من الهدف الذى عقد العزم على تحقيقه.

۶. على طالب العلم أن يكون متحمساً فى دراسته ويقبل عليها بروح شابه فى كلّ الظروف، وألّا يسمح لشىء مهما كان أن يبث روح الفتور فى نشاطه الدراسى.

۷. على الطلاب أن يتلقوا العلوم وفق المعايير المنطقيه والعقليه، وأن يكون تسلسلهم فى اكتساب المعارف تدريجياً، فمن غير الصحيح الخوض فى البحوث العميقه قبل استكمال تعلّم المقدّمات والأُسس.

٢. واجبات الطلاب إزاء الأُستاذ

١. إنّ أوّل واجب على الطلاب إزاء الأُستاذ هو انتخاب الصالح منهم، ذلك أنّ للأُستاذ دوراً حياتياً مهمّاً فی تربیه وتحدید المسار الفكری والروحی لتلامیذه وطلابه، وهناك بُعدان یجب توفرهما فی الأُستاذ: أوّلهما: أن یكون مهذباً تقیاً قدوه فی سلوكه وسیرته. وثانیهما: أن یكون علی جانب واسع من الثقافه والعلم والفكر.

٢. علی الطلاب أن یتعاملوا مع الأُستاذ تعاملهم مع الأب، بل وأكثر من الأب، ذلك أنّ الآباء یهمّون بتربیه أبنائهم بدنیاً وجسمیاً، أمّا الأُستاذ فیتولّی مهمّه التربیه الروحیه، یقول الإمام زین العابدین فی هذا المضمار: «وحقّ سائسك بالعلم التعظیم له والتوقیر لمجلسه وحسن الاستماع إلیه والإقبال علیه، ولا ترفع علیه صوتك، ولا تجیب أحداً یسأله عن شیء حتّی یكون هو الذی یجیبُ، ولا تحدّث فی مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عیوبه وتُظهر مناقبهُ، ولا تجالس له عدوّاً ولا تعادی له ولیّاً، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكه الله جلّ وعزّ بأنّك قصدته وتعلّمتَ علمه لله عزّ وجلّ اسمه لاللناس». (١)

٣. علی الطالب أن یبدی تواضعه التامّ لأُستاذه، ذلك أنّ التواضع للعلم والعلماء أمر لازم، فكیف بمن یجمع بین حمله العلم وأدائه رساله التعلیم، وهذا التواضع من شروط التعلّم؛ لأنّ التعلّم اكتساب المعرفه لا یمكن أن یتمّ مع الغرور والتكبر، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) فی هذا المضمار: «تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السكینه والوقار، وتواضعوا لمن تَتعَلَّمون منه». (٢)

٤. ومن آداب التعلّم أن یرجح الطالب رأی الأُستاذ علی رأیه وألّا یتهم الطالب استاذه بالخطأ والجهل، وعلیه أن یحتمل الخطأ فی رأیه، وأنّ استاذه علی حقٍّ

١- (١) . من لا یحضره الفقیه: ٢/ح ١٦٢٦.

٢- (٢) . كنز العمال: ح ٢٨٧١٧؛ منیه المرید: ٢٤٣.

وصوابٍ، ففى هذا ما يدلّ على عمق الاحترام الذى يكنّه الطالب لأُستاذه، كما يمنحه الفرصه للتأمّل أكثر والحوار، ومن ثَمَّ ظهور الحقيقه.

وفى حاله اثبات خطأ الأُستاذ لا ينبغى للطالب مواجهه استاذه علناً أمام طلابه وإحراجه، فما أكثر العلماء الذين توصلوا إلى حقائق وجاؤوا بنظريات تخالف نظريات اساتذتهم، لكنّهم لم يعلنوا عنها ما دام الأُستاذ حيّاً احتراماً لهم وإجلالاً لمنزلتهم.

۵. ومن الآداب أيضاً أن يذكر الطالب استاذه باحترام وتقدير فلا يخاطبه إلاّ بألقاب تبيّن قدره ومقامه، ولا يذكره فى كتاب أورساله إلاّ بهذه الألقاب.

۶. من واجبات الطالب تجاه استاذه ألاّ ينسى جهوده وأن يقف إلى جانبه فى منعطفات الحياه، وأن يدعو له بعد الوفاه، ومن الوفاء له أن يسير بسيرته ويتخلّق بأخلاقه.

۷. ومن واجبات الطلاب تجاه استاذهم أن يخصّوا بأفضل مكان وموقع فى الصف، وأن يلتزموا الأدب فى حضرته، ومن الآداب الجلوس والتزام الهدوء ومخاطبه الأُستاذ بلهجه مفعمه بالاحترام والاجلال.

۸. يجب الأخذ بنظر الاعتبار أنّ حماس الأُستاذ فى التدريس يتوقّف على نشاط الطلاب وإقبالهم عليه، ولذا يتوجب على الطلاب السعى فى خلق جوّ فعّال من خلال الانتباه التامّ والاصغاء إلى ما يقوله الأُستاذ واجتناب كلّ ما يوحى للاستاذ بعدم الاكتراث والاهتمام، إضافه إلى الالتزام وأداء الواجبات التى يقررها الأُستاذ لطلابه.

۹. ومن آداب التعلّم غض النظر عن هفوات الأُستاذ قولاً ـ وفعلاً، فمن الطبيعى أنّ كلّ إنسان معرض للخطأ، فلا ينبغى للطلاب أن يشعروا استاذهم بالخجل، فهناك من الموارد ما يحصل وقوعها عاده (أزرار مفتوحه و..) فينبغى للطالب أن ينبه استاذه بطريقه مفعمه بالاحترام ومن دون أن يلتفت الآخرون.

۱۰. على الطلاب عدم مضايقه الأُستاذ أو مراجعته فى الأوقات غير المناسبه، فلا يقتحموا عليه خلوته أو يلهوه عن بعض الأعمال التى تتعلّق بأُسرته.

ص:۷۵

الخُلاصه

إنّ الاستعداد لتلقى العلم، واستثمار مرحله الشباب والابتعاد عمّا يشغل الذهن، وإقامه العلاقات الاجتماعيه البنّاءه، والسعى لتحقيق أعلى الدرجات العلميه، واعتماد منهج منطقى فى اكتساب المعرفه هى من واجبات الطلاب قبل الشروع بالدراسه والتعلّم.

كما أنّ انتخاب الاُستاذ الصالح ومعاملته معامله الابناء للآباء، والتأدّب فى حضرته وعرفان خدماته من أهمّ الواجبات الطلاب إزاء أساتذتهم.

الأسئله

۱. كيف يستعد المرء لتلقى العلم؟

۲. ما هى أفضل مرحله فى حياه الإنسان لتحصيل العلم؟

۳. ما هى الاُمور الواجب اجتنابها فى طريق التحصيل العلمى؟

۴. ما هى الخصائص التى يجب توفرها فى الاُستاذ؟

۵. ما هى حقوق الاُستاذ على طلّابه؟

۶. بيّن المسؤوليه الأخلاقيه للطالب إزاء استاذه.

الدرس العاشر : واجبات الطلاب «۲»

۳. واجبات الطلاب فی الصف

۱. ینصح علماء الأخلاق الإسلامیین طلاب العلم بتلاوه وحفظ القرآن الکریم، وذلک لما یلی:

أ) إنّ القرآن الکریم هو نبع المعارف الإلهیه، فعدم تعلّم القرآن یعنی أنّ کلّ ما ستتعلمه سیبقی ناقصاً ومبتوراً.

ب) إنّ حفظ وتلاوه القرآن الکریم یعود علی المرء بالبرکه والخیر ویغسل القلب من الأدران ممّا یجعله مستعدّاً لتلقی العلوم.

۲. علی الطالب أن یعی ویدرک قابلیاته واستعداده حتّی لا یحمل نفسه من العلوم ما لا طاقه له بها، وینبغی أن نعرف أنّ الإنسان کلّما خطا فی طریق العلم انفتحت أمامه آفاق أکثر وتنامی استعداده واتسعت قدراته.

۳. علی الطالب أن یعتمد منهجاً صحیحاً فی المطالعه والدراسه والحفظ، وألاّ یمارس الحفظ حتّی یتأکّد من صحّه وسقم الموضوعات؛ لأنّه من الصعوبه إصلاح الأفکار الخاطئه بعد رسوخها فی الذاکره.

ص:۷۷

۴. أن يعتمد الطالب برنامجاً يومياً دقيقاً يحقّق له أقصى استثمار للوقت، فيقوم بتوزيع وقته توزيعاً يغطی مجموع دراسته، فلا يحصل إفراط ولا تفريط ولا يستغرق فی جانب ويهمل جانباً آخر.

۵. من المناسب للطالب أن يختار الصباح الباكر كأفضل وقت للدراسه؛ ذلك أنّ المرء يكون فی أفضل أوقاته فی الحيويه والنشاط وصفاء الذهن، وفی أجواء مناسبه ومنعشه.

۶. ولأنّه يتوجّب علی الطالب أن يكون فی كامل استعداده داخل الصف، فعليه إذاً أن يتهيأ لهذا الاستعداد ذهنياً ونفسياً.

إنّ ممارسه الرياضه والاهتمام بنظافه الجسم والملبس والوضوء، أنّ كلّ هذا يضاعف من حيويه الإنسان ونشاطه، وعلی الطالب ألاّ يغفل مستلزمات الدراسه من دفتر وكتاب، وكذا مطالعه مسبقه لموضوع الدرس.

۷. علی الطالب الإصغاء بدقّه إلی حديث الاُستاذ، وأن يتفاعل مع موضوع البحث لمعرفه جميع زواياه ومناقشه استاذه فی النقاط التی تستلزم توضيحاً أكثر، وألاّ يتصوّر أنّ الإصغاء وحده كافٍ فی إدراك الموضوع، بل إنّ استعادته ذهنياً وكتابه الملاحظات هو الذی يرسخه فی الذاكره.

۸. علی الطالب ألاّ يتغيب دون عذر مقبول; ذلك أنّ أغلب البحوث تطرح بطريقه تسلسليه يعتمد اللاحق منها فی الفهم علی السابق، وفی حاله التغيب ستبقی بعض البحوث ناقصه وتحتاج إلی إشباع.

۹. علی الطالب أن يحيی زملاءه أثناء دخوله الصف، وفی حاله حضور الاُستاذ فی الصف يكون سلامه وتحيته أكثر إجلالاً واحتراماً، أمّا فی حاله حضور الاُستاذ بعد طلابه فعلی الطلاب النهوض له ولا يجلسون حتّی يأذن لهم.

ص:۷۸

١٠. على الطالب فى حاله دخوله الصف ألّا ينتخب لنفسه أفضل المقاعد إلّا إذا اضطر لذلك; ذلك أنّ من التواضع أن يجلس الطالب فى أقرب المقاعد إلى الباب، على ألّا يكون ذلك من باب عدم الاكتراث للدرس.

١١. على الطلاب احترام الحقوق فيما بينهم، فمن حقّ الطلاب جميعاً الجلوس فى المكان الذى يمكنهم من رؤيه الأُستاذ والافاده من حديثه، فعلى هذا ينبغى أن يجلس أصحاب القامه الطويله فى المقاعد المتأخّره، وأن يجلس من يعانى ضعفاً فى حاسه البصر فى المقاعد الإماميه، ومن واجبات الطلاب احترام حقوق فيما بينهم فى مسأله الوقت المخصص للمناقشه فلا يغتصبه أحدهم حقّ غيره فى السؤال والاستيضاح.

١٢. الاحترام المتقابل بين الطلاب جانب آخر من الآداب التى يتوجّب الالتزام بها، فلا يجوز للطالب إهانه أيّاً من زملائه أو الاستهزاء به بسبب تصرّف خاطئ أو خطأ فى بيان بعض المواضيع العلميه، كما لا يجوز للطالب أن يقطع الحديث على طالب آخر أو وصفه بلقب مهين، كما يتوجّب على كلّ طالب ألّا يحتلّ مقعداً يختصّ بغيره، بل العكس من ذلك كلّه هو المطلوب، أى ألّا يبخل الطالب المجد الفطن على زميله بالمساعده فى توضيح مسأله ما وتقديم العون عند الحاجه.

۴. آداب السكن فى القسم الداخلى

أشرنا فى مطلع الدرس إلى وجود آداب تختصّ بطلاب القسم الداخلى، وفيما يلى أهمّ الواجبات:

١. يجب أن نعرف أنّ جميع المدارس المجهزه بالأقسام الداخليه إنّما بنيت واُسست لنوايا مؤسيسها، وتختلف النوايا من شخص إلى آخر ومن جهه إلى اخرى، فبعض يقصد بذلك تربيه وإعداد علماء حقيقيين يخدمون دين الله الحقّ، فيما يوجد قسم آخر يهدف من وراء عمله نشر البدع والضلال بين الناس، ولذا يتوجّب على

الطلاب وقبل التسجيل فی أيه مدرسه أن ينتبه إلی ذلک، ويجری تحقيقاً فی المدرسه ومقاصدها وأهدافها قبل الانتساب إليها.

وهنـاک کثير من المحسـنين يقومون ببنـاء وإنشـاء المـدارس من أجـل الثواب وينتظرون من الطلاـب الـدعاء لآبائهم، ولا يجـدر بالطلاب أن يخيبوا ظنّهم.

۲. إنّ النظـام والاسـتقرار من ضـرورات الحيـاه فی الأقسـام الـداخليه، ولـذا يجب علی الطلاب الالتزام بالشـروط المقرره من قبل مسؤول القسم، ومن الطبيعی أنّ قسـماً من الشروط لا يتفق مع طموحات بعض الطلاب ويحدّ من حريتهم، ولکن يجب الاعتراف بأنّ مجموع البنود يکفل للجميع حدّاً معقولاً من الشعور بالاستقرار والهدوء.

۳. إنّ من واجبـات الطلاـب فی الأقسـام، الاهتمـام بالنظافه والصـحّه العامّه، فمن مسـتلزمات الحياه الاجتماعيه توزيع المسؤوليات علی الطلاـب بشـکل يحقّق التعـاون فيمـا بينهم من أجـل حيـاه طيبه، فلاـ يجوز لأی طالب أن يتملص من المسؤوليه الملقاه علی عاتقه، کما يتوجّب عليه المشارکه فی أی عمل يعود بالنفع العام علی سکّان القسم الداخلی.

۴. إنّ کـلّ طـالب فی القسم الـداخلی له کرامته وحرمته التی يتوجّب علی الجميع الاـعتراف بها رسـمياً واحترامها، فلا يجوز لأی کـان أن يضـايق الطالب فی خلوته للمطالعه أو الاستراحه، وعلی الجميع إرساء علاقات الصـداقه والزماله والاُخوه بما يعود عليهم جميعاً بالنفع العام.

۵. وعلی الطالب أن يکون قدوه لغيره فی الخلق الکريم، وأن يجتنب الاختلاط مع ذوی الأخلاق السيئه، وانتخاب أصدقاء وفق ما تعلمناه سابقاً فی آداب المعاشره.

۶. من المنـاسب والمفيـد جـدّاً أن يهتمّ الطـالب بشؤون زملائه فی القسم الـداخلی، وأن تکون علاقاته معهم ودّيه للغايه، فيسأل منهم إذا تغيبوا ويتفقدهم فی أوّل فرصه تسنح له، ويقف إلی جانب من يحتاج إلی عونه ومساعدته.

٧. يجب أن ندرک أنّ طلاب الأقسام الداخليه متنوعون فی مشاربهم وأذواقهم؛ وذلک بسبب تعدد قومیاتهم وأجناسهم واختلاف مستویات التربیه التی تلقوها فی بیئاتهم المختلفه، ولذا یجب أخذ هذه الفرضیه بنظر الاعتبار، فمن التوصیات الهامّه فی هذا المضمار هو التسامح وتجاوز أخطاء الصدیق، مع التأکید علی انتهاج اسلوب أخلاقی رفیع فی الإصلاح، فالعفو والغفران هو شعار الإنسان الصالح دائماً ومن ضرورات الحیاه الاجتماعیه.

٨. علی الطلاب الالتزام بنظام الحضور المقرر فی الأقسام الداخلیه، وکذا أوقات النوم، وساعه النهوض، وعدم إشغال المعابر والسلالم بوضع أثاث بحجّه عدم وجود مکان فی الغرفه.

ص:٨١

الخُلاصه

يتوجّب على الطلاب التخطيط لحياتهم الدراسيه باعتمادهم برنامجاً دقيقاً من أجل الإفاده القصوى من الوقت.

على الطالب أن ينتخب لنفسه مكاناً مناسباً يحفظ حرمه استاذه، ولا يسبب أذى لسائر زملائه.

إنّ الالتزام بشروط السكن فى الأقسام الداخليه، والاهتمام بالنظافه والصحّه العامّه، واحترام حقوق الآخرين، وإقامه علاقات طيبه مع الجميع من آداب الحياه الاجتماعيه فى القسم الداخلى.

الأسئله

۱. ما هى الثمار والفوائد التى تعود على المرء من وراء تلاوه وحفظ القرآن الكريم؟

۲. ما هى الضوابط التى ينبغى للطالب الالتزام بها فى تحصيله العلمى؟

۳. ما هو أفضل الأوقات للدراسه والمطالعه؟

۴. ما هى الآداب الواجب اتباعها على الطالب أثناء دخوله الصف؟

۵. كيف ينبغى للطالب أن ينتخب مدرسته؟

ص:۸۲

الدرس الحادی عشر : الزواج

اشاره

الزواج وتشکیل الأُسره من آداب الشعوب وتقالیدها العریقه ولا یقتصر ذلک علی امه دون اخری، بل یشمل جمیع الأُمم ورافق تاریخ البشریه منذ القدم، وذلک بسبب المنشأ الغریزی والطبیعی فی فطره الإنسان، أمّا موارد الاختلاف فهی فی منزله الأُسره وقیمه الزواج والآداب والسنن المتبعه فی الثقافات الإنسانیه المتنوعه.

ویحظی النظام الحقوقی للأُسره والعلاقات الزوجیه والحقوق والواجبات التی تنظم العلاقه بین الآباء والأبناء بأهمّیه فائقه، وسنتعرض فی هذا الدرس والدروس القادمه أهمّیه الزواج والحقوق الزوجیه، وتوصیات الشریعه الإسلامیه فی إرساء الآداب العامّه فی هذا الموضوع الحساس.

۱. موقع الزواج وقیمته

یشغل الزواج فی الشریعه الإسلامیه موقعاً فریداً وتعدّه الشریعه الإلهیه عاملاً هامّاً فی نمو ورقی وتکامل الإنسان، ومع أنّ الزواج فی الشریعه الإسلامیه عمل مستحبّ ومؤکّد إلّا أنّه یکاد یصل إلی مستوی الواجب من خلال التأکید علیه، وفیما یلی نصوص الشریعه المقدّسه فی هذا المضمار:

ص:۸۳

۱. قال الله عزّ وجلّ: وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً لِتَسْکُنُوا إِلَیْها وَ جَعَلَ بَیْنَکُمْ مَوَدَّهً وَ رَحْمَهً إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ. ۱

۲. وقال تبارک وتعالی: وَ أَنْکِحُوا الْأَیامی مِنْکُمْ. ۲

۳. وجاء عن رسول الله(صلی الله علیه و آله): «النکاح سنتی فمن رغب عن سنتی فلیس منّی». (۱)

وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من رغب عن سنّتی فلیس منّی، وأنّ من سنّتی النکاح، فمن أحبّنی فلیستنّن بسنتی». (۲)

۴. جاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً قوله: «من ترک التزویج مخافه العیله فلیس منّا». (۳)

وعنه(صلی الله علیه و آله) فی هذا المعنی أیضاً: «من ترک التزویج مخافه العیله فقد أساء الظنّ بالله». (۴)

۵. وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «خیار امّتی المتأهلون وشرار امّتی العزّاب». (۵)

وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «شرارکم عزّابکم، رکعتان من متأهل خیر من سبعین رکعه من غیر متأهل». (۶)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً قوله: «شرار موتاکم العُزّاب». (۷)

۱- (۳) . بحار الأنوار: ۲۲۰/۱۰۰.

۲- (۴) . فی کنز العمال: ۲۷۲/۱۶، ح ۴۴۴۱۳؛ هکذا: «من أحبّ فطرتی فلیتسنن بسنتی...».

۳- (۵) . الکافی: ۳۳۰/۵، وقد جاء فیه: «من ترک التزویج فقد أساء بالله الظّن» و کذا فی غیره من المصادر، وکلّها عنه الإمام الصادق(علیه السلام).

۴- (۶) . الکافی: ۳۳۰/۵.

۵- (۷) . بحار الأنوار: ۱۰۳؛المستدرک: ۱۵۶/۱۴.

۶- (۸) . کنز العمال: ح ۴۴۴۴۸.

۷- (۹) . بحار الأنوار: ۲۲۰/۱۰۰.

وقوله(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «المتزوج النائم أفضل عند الله من الصائم القائم العزب». (١)

وقوله(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «ما بنى فى الإسلام بناء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من التزويج». (٢)

وقوله(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله فى النصف الباقى». (٣)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «أيّما شابّ تزوج من حداثه سنّه عجّ شيطانه: يا ويله: عصم منّى دينه». (۴)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «من تزوّج فقد اعطى نصف العباده». (۵)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «من أحبّ أن يلقى الله طاهراً مطهّراً فليلقه بزوجه». (۶)

٢. فوائد الزواج

بعد أن عرفنا قيمه الزواج وأهمّيته من خلال النصوص المقدّسه، نتناول الآن فوائد الزواج وثماره الطيبه.

فقد ذكر علماء الإسلام فوائد عديده للزواج من خلال تأملهم فى نصوص الشريعه الإسلاميه، وفيما يلى طائفه منها:

١. إنّ أولى الفوائد هى استمرار النوع الإنسانى وبقاؤه، حيث أودع الله عزّ وجلّ غريزه الجنس فى الرجل والمرأه من أجل اللقاء المشروع وبالتالى التناسل فأُمنيه كلّ من الرجل والمرأه أن يكون لهما ذرّيه يسعدون بها، وقد جاء فى القرآن الكريم هذا

الدعاء الإنسانى: رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّهَ أَعْيُنٍ. ٧

ص:٨۵

١- (١) . بحار الأنوار: ٢٢١/١٠٠، باب ١.

٢- (٢) . المستدرك: ١۵٢/١۴.

٣- (٣) . بحار الأنوار: ٢١٩/١٠٠، باب١.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۴۴۴۴١.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ٢٢٠/١٠٠، باب١.

۶- (۶) . المصدر: ٢٢١/١٠٠، باب١.

فالزواج يحقّق رغبه قويه فى ذات الإنسان فى أن يكون ولد وذرّيه ونسل، وقد ذكر القرآن الكريم قصّه النبى زكريا فى قوله تعالى: وَ زَكَرِيّا إِذْ نادى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِى فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ* فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيى.... ١

كما ورد تفصيل هذه القصّه والاُمنيه الإنسانيه فى سوره مريم: ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا* إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا* قالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا* وَ إِنِّى خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِى وَ كانَتِ امْرَأَتِى عاقِراً فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. ٢

وبشر الله عزّ وجلّ زكريا بميلاد يحيى ليكون استمراراً فى الحياه وأداء الرساله.

٢. إنّ الزواج يحقّق للإنسان العفّه والحياء، ويعزز ملكه التقوى فى نفسه ويحميه من وساوس الشيطان؛ ذلك أنّ الشيطان - كما تفيد أدبيات الإسلام - يتسلل إلى الإنسان عبرطريقين رئيسيين: الغضب، والشهوه.

يقول سيّدنا على(عليه السلام): «ليس لإبليس وهق (١) أعظم من الغضب والنساء». (٢)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «ليس لإبليس جند أشدّ من النساء والغضب». (٣)

وإن(صلى الله عليه و آله) أردنا المقارنه بين الغضب والشهوه وجدنا الشهوه أقوى، ذلك أنّ الشهوه والغريزه الجنسيه موجوده لدى الجميع، كما يمكن التعبير عنها على نطاق واسع، أمّا الغضب فليس بهذا الانتشار لا يمكن للكثيرين التعبير عنه، ومن هنا فإنّ الشهوه هى من أكثر الوسائل التى يستغلها الشيطان فى إغواء البشر.

١- (٣) . الوهق: الحبل والوسيله.

٢- (۴) . غررالحكم: ۴٠٨.

٣- (۵) . بحار الأنوار: ٢۴۶/٧۵، باب٢٣.

ولذا نجد فی الشریعه الإسلامیه تحذر الرجل المسلم من الاختلاء مع امرأه اجنبیه؛ لأنّ الشیطان سیکون ثالثها لا محاله.

إذاً الزواج سوف یحصّن الإنسان ویحمیه من وساوس الشیطان، فهو یروی ظمأ الإنسان الجنسی وبالتالی إحباط وسائل الشیطان وأحابیله، وقد جاء فی الأثر «من تزوج فقد أحرز نصف دینه».

۳. الشعور بالاستقرار النفسی والعاطفی، ذلک أنّ الاقتران بین الجنسین والحیاه المشترکه فی ظلال الشریعه یؤمن للمرأه والرجل إرواء وإشباع الجانب العاطفی، ویحمی الإنسان من هواجس القلق والملل والکآبه والوحده والإحساس بالغربه؛ لأنّ الرجل أوالمرأه یجد إلی جانبه شریک العمر ورفیق الدرب الذی یقاسمه حزنه وسعادته ویخفف عنه أعباء الحیاه، وقد ذکرنا فی مطلع البحث الآیه الکریمه التی جعلت الزواج من آیات الله عزّ وجلّ؛ لأنّ الزواج یحمل معه الحبّ والمودّه وأروع صور العلاقه العاطفیه بین المرأه والرجل.

۴. إنّ کثره الهموم الحیاتیه تتطلّب المشارکه والتعاون، والزواج یلبّی هذه الحاجه فالمرء لوحده لا یستطیع أن ینهض بکلّ المهام فیأتی الزواج لیحقّق أروع صور التعاون وتقاسم المهام وتوزیع الأعمال، حیث ینطلق الرجل فی میدان الحیاه فیعمل ویکدح، ثُمَّ یعود إلی المنزل فیجده واحه خضراء مفعمه بالدفء، زوجه تستقبله بابتسامه مشرقه وتقدّم له مائده من الطعام الذی یحبّه ویجد حلّه الاستراحه نظیفه، والأکثر من ذلک کلّه یجد إنساناً یؤنسه یتجاذب معه أطراف الحدیث أویبث همومه ودواعیه أویتحدّث معه عن أمانی المستقبل وأحلام الحیاه.

ویجب أن یأخذ بنظر الاعتبار وعد الله سبحانه الأزواج بالغنی، فکم من فقیر کان یعانی شظف العیش حتّی إذا تزوج انفتحت برکات السماء والأرض.

۵. إنّ الزواج خطوه هامّه فی طریق التکامل الإنسانی، وأنّ الإراده الإنسانیه فی کسب الفضائل الأخلاقیه تعزز أکثر فأکثر بعد الزواج، وأنّ الحیاه الزوجیه بما فیها من مسؤولیات تعدّ معاناه حقیقیه تصهر الإنسان وتربیه علی الفضیله والحبّ والتضحیه، وقد جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «الکادّ علی عیاله کالمجاهد فی سبیل الله عزّ وجلّ». (۱)

ویقول علماء الإسلام: إنّ الله عزّ وجلّ لم یخلق الرجل کاملًا وکذا المرأه وأنّ أحدهما نصف الآخر الذی یکمله، ولا یتحقّق الکمال إلّا فی ظلّ الزواج وإقامه علاقه زوجیه ناجحه.

ص:۸۸

۱- (۱) . الکافی: ۸۸/۵؛ باب (من کدّ علی عیاله) ح ۱.

الخُلاصه

يعدّ الإسلام الزواج وتشكيل الاُسره مشروعاً إنسانياً يحقّق الطمأنينه والحبّ والصفاء الذى ينشده الرجل وتبحث عنه المرأه.

إنّ الزواج فى الإسلام يؤمّن للمرء نصف دينه.

الأسئله

١. لماذا ينظر القرآن الكريم إلى الزواج كآيه من آيات الله؟

٢. كيف ينظر النبى(صلى الله عليه و آله) إلى العزّاب من امته؟

٣. بيّن بإيجاز فوائد وثمار الزواج.

۴. أى وسائل الشيطان أكثر تأثيراً؟ استشهد بحديث لسيّدنا على(عليه السلام).

۵. اذكر الحديث النبوى الشريف الذى يقيّم من يكدح ويعمل من أجل اسرته وعائلته.

ص:٨٩

الدرس الثانی عشر : الحقوق الزوجیه

اشاره

فی الحیاه الزوجیه حقوق وواجبات متقابله تضـمن للطرفین حیاه مشترکه مفعمه بالسعاده والحبّ، ولذا ینبغی علی المرأه والرجل معرفه ما علیهما من واجبات ولهما من حقوق.

۱. واجبات المرأه إزاء زوجها

۱. ورد عن الإمـام البـاقر(علیه السـلام): «إنّ امرأه جاءت إلی النبی(صـلی الله علیه و آله) وسألته عن حقّ الرجل علی زوجته فقال رسول الله(صـلی الله علیه و آله): أن تطیعه ولاـ تعصـیه ولاـ تتصـدّق من بیتهـا شـیئاً إلاّ بأذنه ولا تصوم تطوّعاً إلّا بإذنه، ولا تمنعه نفسـها وإن کانت علی ظهر قتب، ولا تخرج من بیتها. فقالت: یا رسول الله من أعظم الناس حقّاً علی الرجل؟ قال(صلی الله علیه و آله): والداه. فقالت: فمن أعظم الناس حقّاً علی المرأه؟ قال(صلی الله علیه و آله): زوجها». (۱)

۲. ومن واجبات المرأه إزاء الزوج أن تنسجم معه وتوافقه فی أمرین هما:

أ) خصـائصه الأخلاـقیه; ذلـک أنّ البیئه المختلفه والتربیه المختله للرجل عن المرأه تؤدّی إلی خصائص أخلاقیه مختلفه وبالتالی إلی سلوک مختلف، ولاستحاله

۱- (۱) . مکارم الأخلاق للطبرسی: ۲۱۴.

التطابق بين المرأه والرجل فی کثیر من الخصائص والعادات لذا یتوجّب علی الطرفین التفاهم والانسجام، ولأنّ الدرس یخصّ واجبات المرأه، فعلی المرأه أن تحاول الانسجام مع زوجها، وأن تتحمّل وتصبر فی حاله سوء خلق زوجها، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «من صبرت علی سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسیه بنت مزاحم». (1)

وجاء عن الإمام الباقر(علیه السلام) قوله: «إنّ الله عزّ وجلّ کتب علی الرجال الجهاد وعلی النساء الجهاد، فجهاد الرجل أن یبذل ماله ودمه حتّی یقتل فی سبیل الله، وجهاد المرأه أن تصبر علی ما تری من أذی زوجها وغیرته». (2)

وجاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «جهاد المرأه حسن التبعّل».

ب) مشارکه زوجها والوقوف إلی جانبه فی حاله العسر وتحمل شظف العیش وألّا تحمله علی ما لا طاقه له بذلک، وبعباره اخری: أن تعینه علی نوائب الدهر ولا تزیده شقاءً وعذاباً.

جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله: «أیّما امرأه لم ترفق بزوجها وحملته علی ما لا یقدر علیه وما لا یطیق، لم تقبل منها حسنه، وتلقی الله وهو علیها غضبان». (3)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «أیّما امرأه آذت زوجها بلسانها لم یقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنةً من عملها حتّی ترضیه، وإن صامت نهارها وقامت لیلها وأعتقت الرقاب وحملت علی جیاد الخیل فی سبیل الله، فکانت أوّل من یرد النار». (4)

1- (1) . المصدر: 213.

2- (2) . المصدر: 215.

3- (3) . أمالی الصدوق: 516؛مکارم الأخلاق: 214.

4- (4) . مکارم الأخلاق: 214.

۳. علی المرأه أن تتزیّن وتتعطر لزوجها، قال الله عزّوجلّ: ...وَ لا یُبْدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلّا ما ظَهَرَ مِنْها وَ لْیَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلی جُیُوبِهِنَّ وَ لا یُبْدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ. ۱

وقد جاءت الآیه الکریمه بصیغه المنع من إبداء الزینه أمام غیر المحارم والزینه وإن کان إبداؤها جائزاً فی الموارد التی ذکرتها الآیه، ولکنّها واجبه للزوج.

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «أیّما امرأه تطیّبت لغیر زوجها لم یُقبل منها صلاه حتّی تغتسل من طیبها کغسلها من جنابتها». (۱)

۴. لا یجوز للمرأه أن تغادر بیتها إلّا بإذن زوجها، وقد ورد فی الحدیث النبوّی الشریف: «أیّما امرأه خرجت من بیتها بغیر إذن زوجها فلا نفقه لها حتّی ترجع». (۲)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «أیّما امرأه وضعت ثوبها فی غیر منزل زوجها، وبغیر إذنه لم تزل فی لعنه الله إلی أن ترجع إلی بیتها». (۳)

۲. واجبات الرجل إزاء زوجته

وعلی الرجل أیضاً واجبات تجاه زوجته وهی حقوق المرأه علی زوجها قسم منها مادّیه، واُخری حقوق أدبیه یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «أوصانی جبریل بالمرأه حتّی ظننت أنّه لا ینبغی طلاقها إلّا من فاحشه مبیّنه». (۴)

وفیما یلی طائفه من واجبات الرجل فی الحیاه الزوجیه:

۱- (۲) . مکارم الأخلاق: ۲۱۵.

۲- (۳) . المصدر.

۳- (۴) . المصدر.

۴- (۵) . مکارم الاخلاق: ۲۱۶.

۱. علی الرجل أن یؤمّن جمیع متطلبات زوجته من مأکل وملبس و... یقول الإمام الصادق(علیه السلام) فی حقوق الزوجه: «یشبع بطنها ویکسو جثّتها وإن جهلت غفر لها». (۱)

۲. وجاء فی رساله الحقوق للامام زین العابدین(علیه السلام): «وأمّا حقّ الزوجه فإن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ جعلها لک سکناً واُنساً، فتعلم أنّ ذلک نعمه من الله علیک فتکرمها وترفق بها، وإن کان حقّک علیها أوجب فانّ لها علیک أن ترحمها؛ لأنّها أسیرتک وتطعمها وتکسوها وإذا جهلت عفوت عنها». (۲)

۳. علی الرجل أن یعامل زوجته بمودّه وحبّ، وقد جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله): «قول الرجل للمرأه إنّی احبّک لا یذهب من قلبها أبداً». (۳)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من صبر علی سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطی أیوب(علیه السلام) علی بلائه». (۴)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «إنّ المرء یحتاج فی منزله وعیاله إلی ثلاث خلال یتکلّفها وإن لم یکن فی طبعه ذلک: معاشره جمیله، وسعه بتقدیر، وغیره بتحصّن». (۵)

وجاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «لاغنی بالزوج عن ثلاثه أشیاء فیما بینه وبین زوجته، وهی: الموافقه لیجتلب بها موافقتها ومحبّتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استماله قلبها بالهیئه الحسنه فی عینها، وتوسعته علیها». (۶)

۱- (۱) . المصدر: ۲۱۶.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۴/۷۱، باب۱.

۳- (۳) . وسائل الشیعه: ۲۳/۲۰، باب۳.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۲۱۳.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۳۵/۷۵، باب۲۳.

۶- (۶) . تحف العقول: ۳۲۲.

۴. علی الرجل ألّا یتشدّد فی معامله زوجته فیضیّق علیها الخناق، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «خیر الرجال من امتی الذین لا یتطاولون علی أهلیهم ویحنون علیهم ولا یظلمونهم، ثُمَّ قرأ: اَلرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَی النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ. ۱

وقد جاء فی الحدیث النبوّی الشریف حرمه إیذاء الرجل زوجته، وأنّه إن فعل ذلک لم یقبل الله منه حسنه، قال النبی(صلی الله علیه و آله): «وکذلک الرجل إذا کان لها ظالماً». (۱)

ص:۹۵

۱- (۲) . من لا یحضره الفقیه: ۱۵/۴.

الخُلاصه

حدد النظام الحقوقی للإسلام حقوقاً وواجبات للمرأه والرجل فی الحیاه الزوجیه.

وتوفر الآداب الإسلامیه فی الحیاه الزوجیه الصفاء والاستقرار المطلوب، کما أنّ توزیع العمل والمهام بین الزوجین یسهم هو الآخر فی تعزیز العلاقات الزوجیه بما یحقّق رخاء الاُسره المسلمه، إضافه إلی ما وعد الله سبحانه عباده الصالحین من الثواب فی الآخره.

الأسئله

۱. ما هی واجبات المرأه إزاء زوجها؟

۲. بیّن باختصار جهاد المرأه.

۳. ماهی واجبات الرجل إزاء زوجته؟

۴. أی الرجال أفضل؟ أجب عن السؤال فی ضوء الحدیث النبوّی الشریف.

الدرس الثالث عشر:قیمه العمل الأخلاقیه فی الطائفتین من الآیات و الروایات

اشاره

للعمل والکدّ والکدح آداب فی الشریعه الإسلامیه، وقبل أن نتعرّف علی آداب العمل فی الإسلام نجیب عن السؤال التالی: هل توجد للعمل قیمه أم لا؟ وإذا کان الجواب بالإیجاب فما هی حدودها، وسنتناول فی هذا الدرس قیمه العمل الأخلاقیه، ثُمَّ نأتی علی آداب العمل بالشرح فی الدرس القادم.

فیما یخص قیمه العمل والکسب نجد طائفتین من الآیات والروایات: الطائفه الأولی تشتمل علی نصوص أکثر من الطائفه الثانیه وهی تمجد العمل وترفع من قیمه العامل والکاسب. أمّا الطائفه الثانیه فتعرضت بالنقد وإلی التهافت علی جمع المال والثروه.

الطائفه الاُولی

قال الله عزّ وجلّ: وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً. ١

وقال سبحانه وتعالی: وَ جَعَلْنا لَکُمْ فِیها مَعایِشَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ. ٢

وکلتا الآـیتین الکریمتین تتضـمنان صوره من الامتنـان الإلهی علی العباد بأن جعل لهم النهار ومکّن لهم الأرض، من أجل العمل والسعی والکسب وطلب لقمه العیش.

وجاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله: «من الذنوب ذنوب لا یکفرِّها إلاّ الهمّ فی طلب المعیشه». (۱)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله): «التاجر الصدوق الأمین مع النبیین والصدّیقین والشهداء». (۲)

وجـاء عنه(صـلی الله علیه و آله) أیضاً: «من طلب الـدنیا حلالاً اسـتعفافاً عن المسأله وسـیعاً علی عیاله، وتعطّفاً علی جاره، لقی الله ووجهه کالقمر لیله البدر». (۳)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «الأسواق مرائد الله فمن أتاها أصاب منها». (۴)

وجـاء فی السـیره النبویه الشـریفه: إنّ النبی(صـلی الله علیه و آله) مرّ – ومعه أصـحابه – بشاب یعمل بحماس واجتهاد، وکان شاباً قویّاً، فقال أصحاب النبی(صلی الله علیه و آله): یا ویله، لیته کان فی سبیل الله، فقال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «لا تقولوا هذا، فإنّه کان یسـعی علی نفسه لیکفها عن المسأله، ویغنیها عن الناس فهو فی سبیل الله، وإن کان یسـعی علی أبوین ضعیفین أو ذرّیه ضعاف لیغنیهم ویکفیهم فهو فی سبیل الله، وإن کان یسعی تفاخراً وتکاثراً فهو فی سبیل الشیطان». (۵)

وروی الإمام الباقر(علیه السلام): إنّ رسول الله(صلی الله علیه و آله) قال فی حجّه الوداع: «ألا إنّ الروح الأمین نفث فی روعی أنّه لاـ تموت نفس حتّی تسـتکمل رزقهـا، فـاتقوا الله عزّ وجـلّ وأجملوا فی الطلب، ولایحملنکم اسـتبطاء شـیء من الرزق أن تطلبوه بشیء من معصیه

۱- (۱) . إحیاء علوم الدین: کتاب آداب الکلسب والمعاش.

۲- (۲) . سنن الترمذی: ۲۴۱/۲، ح ۱۲۲۷.

۳- (۳) . الکافی: ۵؛مستدرک الوسائل: ۵۵/۱۳.

۴- (۴) . إحیاء علوم الدین: کتاب آداب الکسب والمعاش.

۵- (۵) . المصدر.

الله عزّ وجلّ، فإنّ الله تبارك وتعالى قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسّمها حراماً فمن اتقى الله عزّ وجلّ وصبر أتاه الله برزقه من حلّه، ومن هتك حجاب الستر وعجّل فأخذ من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامه». (۱)

ويروى محمّد بن المنكدر أنّه ذهب إلى أطراف المدينه المنوّره، وكان الوقت قيظاً شديد الحرّ فوقعت عيناه على أبى جعفر الباقر(عليه السلام) يعمل فى أرض له فقال ابن المنكدر: والله لأعظنّه فتقدّم إليه وقال: أصلحك الله شيخ من شيوخ قريش فى هذه الساعه على مثل هذه الحاله فى طلب الدنيا! ألا تخشى أن يجيئك الموت وأنت على هذه الحاله؟!

فأجابه الإمام وهو يتصبّب عرقاً: «والله لو جاءنى الموت على هذا الحال، جاءنى وأنا فى طاعه من طاعات الله أكفى بها نفسى عنك وعن الناس، وإنّما أخاف الموت إذا جاءنى وأنا على معصيه».

فأطرق ابن المنكدر برأسه، وقال: رحمك الله أبا جعفر، أردت أن أعظك فوعظتنى. (۲)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «إذ كان الرجل معسراً، فعمل بقدر ما يقوت نفسه وأهله لا يطلب حراماً، فهو كالمجاهد فى سبيل الله». (۳)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «الكادّ على عياله كالمجاهد فى سبيل الله». (۴)

وروى(عليه السلام): إنّ النبى(صلى الله عليه و آله) قال: «ملعون من ألقى كلّه على الناس». (۵)

۱- (۱) . الكافى: ۸۰/۵.

۲- (۲) . الكافى: ۷۳/۵.

۳- (۳) . المصدر: ۸۸/۵.

۴- (۴) . الكافى: ۸۸/۵.

۵- (۵) . المصدر: ۷۲/۵.

الطائفه الثانيه

قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ما اوحى إليّ أن أجمع المال وكن من التاجرين، ولكن اوحى إليّ أن سبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين، وأعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين». (۱)

وعنه (صلى الله عليه و آله): «اكثروا الاستغفار فإنّه يجلب الرزق». (۲)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى داوود: «من انقطع إليّ كفيته». (۳)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ الله يعطى الدنيا بعمل الآخره، ولا يعطى الآخره بعمل الدنيا». (۴)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «الرزق رزقان: طالب ومطلوب، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتّى يخرج عنها، ومن طلب الآخره طلبته الدنيا حتّى يستوفى رزقه منها». (۵)

ومن هذه الطائفه من الأحاديث الشريفه قد يستنتج البعض بأنّ على المؤمنين أن ينصرفوا إلى الدعاء والعباده ويتركوا العمل والتجاره والسعى وطلب الرزق، فعندما يكون الاستغفار سبباً فى الرزق فلماذا العمل! أوعندما يقول الرسول(صلى الله عليه و آله): «إنّ الله يعطى الدنيا بعمل الآخره» فلماذا لا ننصرف إلى العباده فقط، أمّا الرزق فإنّ الله يتكفّل بإرساله؟

غير أنّنا إذا وضعنا إلى جانب هذه النصوص ما طالعنا فى الطائفه الاُولى عندئذٍ ندرك أنّ الإسلام يمجّد العمل والسعى والكدح فى سبيل توفير لقمه العيش للنفس والعيال، ومع أنّ الأعمال الإداريه والقضائيه تسوغ للمرء الاستفاده من بيت المال إلّا أنّ الشريعه تحث المرء على أن يأكل من كدّ يده، وقد جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) عن على(عليه السلام) قوله: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى داوود(عليه السلام): «إنّك نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال ولا

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۴۷/۶۹، باب۹۴.

۲- (۲) . المصدر: ۲۱/۱۰۰، باب۲.

۳- (۳) . المصدر: ۲۲/۱۰۰، باب۲.

۴- (۴) . المصدر: ۲۵/۱۰۰، باب۲.

۵- (۵) . بحار الانوار: ۳۸/۱۰۰، باب۲.

تعمل بيدک شيئاً، فبکی داوود أربعين صباحاً، فأحی الله عزّ وجلّ إلی الحديد، أن لن لعبدی داوود، فألان الله عزّ وجلّ له الحديد، وکان يعمل کلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمئه وستّين درعاً، فباعها بثلاثمئه وستين ألفاً واستغنی عن بيت المال». (١)

ولذا کان النبی(صلی الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام) يعملون فی البساتين والحقول إضافه إلی مسؤولياتهم الاجتماعيه والثقافيه.

من هنا فإنّ العمل والکدح والکسب ليس مذموماً فی ذاته، وما يذمّه الإسلام شيئان:

الأوّل: الإفراط فی ذلک والاستغراق فيه إلی الحدّ الذی يخرج بالمرء عن حدود التوازن، ولذا دعا النبی(صلی الله عليه و آله) الناس إلی الإجمال فی الطلب، وقد جاء عنه(صلی الله عليه و آله) فی ذلک أيضاً: «إنّ أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الکفاف». (٢)

الثانی: ألّا يکون جمع المال والثراء همّ الإنسان الأوّل والأخير، بحيث يغفل عن آخرته; وقد سئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن تفسير الآيه الکريمه فی قوله تعالی: رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ فقال(عليه السلام): «کانوا أصحاب تجاره فإذا حضرت الصلاه ترکوا التجاره، وانطلقوا إلی الصلاه وهم أعظم أجراً ممّن لا يتّجر». (٣)

وقد جاء فی السيره النبويه الشريفه لمّا نزلت: وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ۴ أغلقوا الأبواب وأقبلوا علی العباده، وقالوا: قدکفينا، فبلغ ذلک النبی(صلی الله عليه و آله) فأرسل إليهم، فقال: ما حملکم علی ما صنعتم؟ قالوا: يا رسول الله، تکفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا علی العباده، فقال: «إنّه من فعل ذلک لم يستجب له، عليکم بالطلب». (۴)

ص:١٠١

١- (١) . الکافی: ٧۴/۵.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ٢٧/١٠٠، باب٢.

٣- (٣) . الکافی: ۵؛بحار الأنوار: ٢٧۴/۶۴.

۴- (۵) . الکافی: ٨۴/۵.

الخُلاصه

تمجد الشريعه الإسلاميه العمل وتحث عليه، وتجعل الكدّ والعمل جهاداً فی سبيل الله، وقد وعد الله الذين يكدّون من أجل عيالهم بالثواب الجزيل يوم القيامه.

الأسئله

۱. بيّن قيمه العمل والكسب فی الإسلام.

۲. ماذا تفهم من خطبه النبی(صلى الله عليه و آله) فی حجّه الوداع؟

۳. ما معنی الإجمال فی الطب؟ بين ذلك باختصار.

۴. ما هو دور التقوى فی كسب لقمه العيش؟

ص:۱۰۲

الدرس الرابع عشر : آداب العمل والكسب

اشاره

عرفنـا أنّ الإسـلام يمجـد العمـل ويثنى على العامـل، وأنّ العمـل بمنزله الجهاد فى سبيل الله، وينبغى الآن أن نعرف اصول العمل وآدابه وضوابطه، ذلـك أنّ معرفتنـا آداب العمـل يقودنـا إلى اكتشاف ومعرفه العمل السـليم الـذى لا حرمه فيه ولا إثم، وبالتالى معرفه اصول الكسب الحلال، ومـا يريـد الله عزّ وجـلّ من عبـاده فى السـعى وطلب الرزق، وفى هـذا بيـان موجز لاُصول وآداب العمل.

١. فقه العمل

إنّ أوّل ما ينبغى أخذه بنظر الاعتبار هو الأحكام الشرعيه فى التجاره والمعاملات، فمن المعروف أن بيع وشراء بعض السلع وكذا تقديم بعض الخدمات حرام شرعاً، كما أنّ هناك حقوقاً للبائع والمشترى ينبغى احترامها فى المعامله، وعلى هذا يتوجب معرفه هـذه الاُمور والاطّلاع عليها وإلاّ يوشك بالمرء أن يقع فى دائره الكسب الحرام ويهضم حقوق الناس، يقول الإمام على(عليه السلام): «من اتّجر بغير فقه ارتطم فى الربا» (١) وجاء عنه(عليه السلام) قوله: «من اتجر بغير علم ارتطم فى الربا ثُمَّ

ص:١٠٣

١- (١) . بحار الأنوار: ٩٣/١٠٠، باب ١.

ارتطم فلا يقعدنّ فی السوق إلّا من یعقل الشراء والبیع». (۱)

ویروی الأصبغ بن نباته: سمعت علیاً(علیه السلام) علی المنبر یقول: «یا معشر التجّار الفقه ثُمَّ المتجر، الفقه ثُمَّ المتجر والله للربا فی هذه الأُمّه أخفی من دبیب النمل علی الصفا، صونوا أموالکم بالصدقه، التاجر فاجر، والفاجر فی النار إلّا من أخذ الحق وأعطی الحقّ». (۲)

ومن هنا فإنّ التعرّف علی الأحکام الشرعیه فیما یتعلّق بالمعاملات الوارده فی الرسائل العملیه وکتب الفقه شرط لازم قبل الدخول فی عالم السوق والکسب.

۲. اجتناب الاحتکار

من أقبح ما یمارسه التجار فی السوق هو شراؤهم بعض المواد والسلع الأساسیه والضروریه وإخفائها فی المخازن بغیه ارتفاع الأسعار، ومن ثَمّ عرضها بشکل تدریجی مستغلین حاجه الناس واضطرارهم لشرائها وبالتالی حصد أرباح خیالیه جراء ذلک.

ومن هنا فإنّ الاحتکار یعدّ عدواناً علی عموم الناس وممارسه ظالمه، ولهذا استنکر سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) الاحتکار ونهی عن ممارسته بشدّه، یقول(صلی الله علیه و آله): «من احتکر الطعام أربعین یوماً فقد برئ من الله، وبرئ الله منه». (۳)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) قوله: «من احتکر الطعام أربعین یوماً قسا قلبه». (۴)

وفی مقابل هذه الممارسه الظالمه أثنی سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) علی من یقوم بعکس ما یقوم به المحتکر: «من جلب طعاماً فباعه بسعر یومه فکأنّما تصدّق به». (۵)

۱- (۱) . الکافی: ۱۵۴/۵.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . إحیاء علوم الدین: کتاب آداب الکسب والمعاشر.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . إحیاء علوم الدین: کتاب آداب الکسب والمعاشر.

وعلی هـذا الأسـاس یجتنب التجـار المؤمنون الاحتکار، وقـد جاء فی بعض القصـص: إنّ تاجراً کان له وکیل فی مـدینه البصـره، وکـان التـاجر یرسـل إلیه البضـائع لیصـرفها فی أسواق المـدینه، فأرسل إلیه ذات مرّه شـحنه من القمـح وکتب إلیه أن ینزلها إلی السوق فور وصولها ویبیعها بسـعر الیوم، ولما وصلت الحموله، قال بعض أصدقاء الوکیل لو أخّرت بیعها إلی غد الجمعه تضاعف ربحـک، وأصـغی الوکیل إلی کلامهم، فأخّر بیع القمـح یوماً وجنی من ذلک ربحاً مضاعفاً وکتب إلی التاجر یقص علیه ما فعل ومـا جنی من الربـح، وتـأثّر التـاجر المُتـدین من عمل وکیله وأرسل إلیه: لقـد کنت قانعاً بالقلیل من الربـح وکنت فی سـلامه من دینی، فما جدوی الربح المضاعف إذا کان ینقص من الدین ذرّه، لقد جنیت علیّ وعلی نفسک فتب إلی اللهو انفق ما معک من المال کلّه علی فقراء البصره وبؤسائها، فلعلّ الله یتجاوز عنّی ویغفر لی». (۱)

۳. الدعاء وذکر الله سبحانه

جـاء فی توصـیات سـیّدنا محمّـد(صـلی الله علیه و آله) والأئمه من آله(علیهم السـلام) أن یـذکر المرء ربّه وهو یتجه إلی السوق والعمل، فیبـدأ سـعیه وکدحه باسم الله سـبحانه، ویجعل الله نصب عینیه فلا یغفل عنه فی معاملاته وتجارته، یقول النبی(صـلی الله علیه و آله): «من ذکر الله فی السوق مخلصـاً عنـد غفله الناس وشـغلهم بما فیه الکتاب، کتب الله له ألف حسـنه، ویغفر الله له یوم القیامه مغفره لم تخطر علی قلب بشر». (۲)

وجاء فی أدعیه الإمام الباقر(علیه السلام) أن یقول المرء إذا اتجه إلی السوق: «اللّهمّ إنّی أسألک من خیرْها وخیر أهلها». (۳)

ص:۱۰۵

۱- (۱) . المصدر.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۱۰۲/۱۰۰، باب۱.

۳- (۳) . الکافی: ۱۵۵/۵.

فإذا جلس للمعاملات قال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، اللّهمّ إنّى أسألك من فضلك حلالاً طيباً، وأعوذ بك من أن أظلم أوأُظلم، وأعوذ بك من صفقه خاسره ويمين كاذبه». (۱)

إنّ من أهمّ صفات التاجر المؤمن إلّا تستغرقه المعاملات وعقد الصفقات عن ذكر الله وأداء الفرائض الدينيه، وقد ذكرنا فى الدرس الماضى أنّ الله عزّ وجلّ يبارك الذين لا تلهيهم التجاره والبيع عن ذكره تبارك وتعالى.

۴. اجتناب القسم والحلف

إنّ محاوله البعض فى إقناع الطرف الآخر بالبيع أوالشراء من خلال القسم على البضاعه المعروضه أمر يستنكره الإسلام، ليس فى البيع والشراء فقط بل فى جميع شؤون الحياه؛ ذلك أنّ الشريعه الإسلاميه لا تجيز القسم إلاّ فى بعض الموارد الحساسه والقضايا البالغه الأهمّيه، قال الله تعالى فى القرآن الكريم: وَ لا تَجْعَلُوا اللّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ. ٢

وعلى هذا يعدّ القسم والحلف فى الشؤون المادّيه وبخاصه البيع والشراء أمراً مذموماً، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «من باع واشترى فليحفظ خمس خصال وإلاّ ـ فلا يبيعنَّ ولا يشترينّ: الربا، والحلف، وكتمان العيب، والحمد إذا باع، والذمّ إذا اشترى». (۲)

وجاء عن الإمام الكاظم(عليه السلام): «ثلاثه لا ينظر الله تعالى إليهم يوم القيامه: أحدهم رجل اتّخذ الله بضاعه لا يبيع الاّ بيمين ولا يشترى الاّ بيمين...». (۳)

فالذمّ الذى أشارت إليه النصوص السالفه الذكر هو فى حاله الصدق، أمّا إذا كانت

۱- (۱) . المصدر.

۲- (۳) . بحار الأنوار: ۹۵/۱۰۰، باب ۱.

۳- (۴) . الكافى: ۱۶۲/۵.

يميناً كاذبه فإنّ المرء يكون قد ارتكب ذنباً كبيراً، ومن الاُمور التى نهى عنها الإسلام ما أشار إليها سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله)، وهو أن يقدم المرء بمدح ما يبيع وذمّ ما يشترى.

۵. ذكر العيوب

ومن آداب البيع ألّا يتكتم المرء على عيوب ما يريد بيعه، ومن يفعل ذلك فقد مارس الغش فى المعامله وهو ما حرّمته الشريعه وشدّدت عليه، وقد جاء فى السيره النبويّه الشريفه: إنّ سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) مرّ برجل يبيع قمحاً، فرأى النبى ظاهراً يعجبه، فلمّا مدّ كفه وجده رطباً، فتساءل عن ذلك، فقال الرجل: اصابته السماء، فاستنكر النبى(صلى الله عليه و آله) عدم عرض المرطوب للناس ثُمَّ قال: «من غشنا ليس منّا». (۱)

۶. الإنصاف

ومن آداب البيع والشراء التى يتوجب الالتزام بها هو الإنصاف، والإنصاف هو العداله فى البيع، فلا يجوز استغلال حاجه المشترى لسلعه ما وعرضها بسعرأكثر من قيمتها الحقيقيه، كما لا يجوز للمشترى أن يستغل اضطرار البائع بضاعته أن يعرض عليه ثمناً أقلّ من قيمتها الحقيقيه، أنّ استغلال البائع للمشترى والمشترى للبائع كلاهما ظلم وعدوان على حقوق الآخر وهو حرام شرعاً.

جاء فى سيره الإمام الصادق(عليه السلام): إنّه دعا يوماً مولى له، يقال له: مصادف، فأعطاه ألف دينار، وقال له: تجهز حتّى تخرج إلى مصر فإنّ عيالى قد كثروا، فتجهز بمتاع وخرج مع التجار حتّى إذا دنوا من مصر، استقبلهم عير خارجه منها، فسألوهم عن المتاع الذى يحملونه ما حاله فى مصر، وما متاع العامّه؟ فعلموا منهم أنّ ليس بمصر منه شىء. فتحالفوا على ألّا ينقصوا من ربح الدينار دينار، فلمّا قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينه، فدخل

۱- (۱) . صحيح مسلم: ۱.

مصادف علی مولاه ومعه کیسان فی کلّ منهما ألف دینار. وقال: جعلت فداک، هذا رأس المال، وهذا الربح. قال الصادق(علیه السلام) – بعد أن عرف القصّه – : سبحان الله، تحلفون بالله علی قوم ألاّ تبیعوهم أو یربح الدینار دیناراً! ثُمّ أخذ واحداً من الکیسین وقال: هذا رأس مالی ولا حاجه لنا فی الربح، ثُمّ قال: «یا مصادف، مجالده السیوف أهون من طلب الحلال». (۱) وهکذا وضع الإمام الصادق إطاراً أخلاقیاً للتجاره والتبادل الاقتصادی.

۷. التساهل مع الفقراء

ومن الآداب الإسلامیه فی العمل هو رعایه الضعفاء والمساکین وذوی الدخل المحدود، وقد ورد فی الأحادیث الشریفه ما یؤکّد علی عدم التشدّد مع هؤلاء، ولذا ینبغی التعامل معهم بطریقه لا یعودون فیها إلی منازلهم منکسری القلوب فارغی الأیدی، فمن الآداب فی هذا المضمار التخفیف من أسعار وأثمان البضائع المعروضه للبیع، بیعهم نسیئه أوعلی شکل أقساط مؤجله تتناسب مع قدراتهم الشرائیه، وقد جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله علی سبیل الدعاء: «بارک الله علی سهل البیع، سهل الشراء، سهل القضاء، سهل الاقتضاء». (۲) وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من أنظر معسراً أوترک، حاسبه الله حساباً یسیراً».

۸. اجتناب الغش

إنّ عرض بضاعه مغشوشه أومواد غذائیه فاسده أوالتعامل بنقود مزوّره هو من مصادیق الخیانه واللصوصیه والسرقه، ولذا یتوجب اجتناب الغش فی المعاملات.

الذین قاموا باتلاف بضائعهم الفاسده والرضا بالخساره المادّیه، والمحافظه علی أمانتهم وعدم الغش فی تعاملهم متحمّلین الخسائر بقلب راض وضمیر مرتاح.

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۵۹/۴۷، باب۴.

۲- (۲) . وسائل الشیعه: ۴۵۰/۱۷، باب۴۲، ح ۱.

الخُلاصه

للعمل والكدح والكسب فى الإسـلام آداب يتوجّب على المسلم الالتزام بها، وهذه الآداب نابعه من الاُصول الأخلاقيه والشرعيه، كما أن على البائع والمشترى واجبات ولهما حقوق، ينبغى أداءها لتصحّ المعامله شرعياً وأخلاقياً.

الأسئله

۱. لماذا قال الأئمه الأطهار(عليهم السلام) بأولويه الفقه قبل التجاره؟

۲. لماذا يعدّ الإسلام الاحتكار عملاً محرّماً وقبيحاً؟

۳. هل يجوز القسم فى عمليه البيع والشراء؟

۴. بيّن بإيجاز واجبات البائع.

ص:۱۰۹

الدرس الخامس عشر : النظافه «۱»

اشاره

النظافه من الآداب المهمّه فی الشریعه الإسلامیه، فقد أکّد الإسلام علی الاهتمام بنظافه الجسم والثیاب والمنازل، کما حثّ علی السواک وترجیل الشعر وحلاقته وتقلیم الأظافر والاهتمام بنظافه البیئه.

والمسلم لا ـ یکون مسلماً حقیقیاً حتّی یؤدّی ما علیه فی هذا المضمار، فلا یجوز له تلویث البیئه، کما لا یجوز له أیضاً إهمال نظافته الفردیه وإیذاء مواطنیه بمنظره المنفر وبما یصدر عنه من رائحه کریهه.

وقد جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) مایلی:

- «إنّ الله طیّب یحبّ الطیب، نظیف یحبّ النظافه». (۱)

- «الطهور شطر الإیمان». (۲)

- «أوّل ما یحاسب به العبد الطهور». (۳)

ص:۱۱۱

۱- (۱) . سنن الترمذی: ۱۹۸/۴، ح ۲۹۵۱.

۲- (۲) . کنزل العمال: ح ۲۵۹۹۸.

۳- (۳) . المصدر: ح ۳۱۰۱۰.

- «تنظفوا بكلّ ما استطعتم، فإنّ الله تعالى بنى الإسلام على النظافه ولن يدخل الجنّه إلّا كلّ نظيف». (۱)

- «الإسلام نظيف فتنظفوا، فإنّه لا يدخل الجنّه إلاّ نظيف». (۲)

- «إنّ الله يحبّ الناسک النظيف». (۳)

وجاء عن الإمام الرضا(عليه السلام) قوله: «من أخلاق الأنبياء التنظّف». (۴)

إنّ جزءاً من واجبات المسلم فی النظافه يرتبط بطهارته الشّرعيه، فهاک الوضوء، الغسل والتيمم وهی مشروحه بالتفصيل فی كتب الفقه والرسائل العمليه، فلا تقبل عبادته ما لم يؤدِ هذه الواجبات الشرعيه بشكل صحيح، وإلی جانب هذه الواجبات توجد آداب وسنن سوف نتناولها فی هذا الدرس والدرسين القادمين.

۱. النظافه البدنيه

يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله): «طهّروا هذه الأجساد طهّركم الله، فإنّه ليس عبدٌ يبيتُ طاهراً إلاّ بات معه ملک فی شعاره ولا يتقلّب ساعه من الليل إلّا قال: اللّهمّ اغفر لعبدک فإنّه بات طاهراً». (۵)

وجاء عن الإمام علی(عليه السلام) قوله: «تنظفوا بالماء من المنتن الريح الذی يتأذّی به، تعهّدوا أنفسكم، فإنّ الله عزّ وجلّ يبغض من عباده القاذوره الذی يتأنّف به من جلس إليه». (۶)

ص:۱۱۲

۱- (۱) . المصدر: ح ۲۶۰۰۲.

۲- (۲) . المصدر: ح ۲۶۰۰۷.

۳- (۳) . المصدر: ح ۲۶۰۰.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۳۵/۷۵، باب۲۶.

۵- (۵) . كنز العمال: ح ۲۶۰۰۳.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۹۸/۱۰، باب۷.

وجاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «بئس العبد القاذوره»، (١) وقوله(صلى الله عليه و آله): «هلك المتقذّرون». (٢)

٢. آداب الحمام

يقول الإمام علی(علیه السلام) فی أهمّیه الحمام: «نعم البیت الحمّام تـذكر فیه النار ویُذهب بالدرن»، (٣) وجاء عنه(علیه السلام) قوله: «بئس البیت الحمّام یهتک الستر ویذهب بالحیاء». (۴)

وقد یبدو فی هذا الحدیث نقضاً لسابقه، ولكن التأمّل فی المقطع الأخیر یدعو ضمناً إلی بناء حمامات توفر الستر المطلوب ولا تخدش الحیاء.

وجاء فی حدیث للإمام الصادق(علیه السلام) تفاصیل حول آداب الذهاب إلی الحمام فعلی المرء أن یقول حین الدخول: «اللّهمّ اذهب عنّی الرجس النَجِسَ وطهّر جسدی وقلبی». فإذا صبّ علی نفسه الماء الساخن، یقول: «نعوذ بالله من النار ونسأله الجنّه» فإذا استحمّ وأراد ارتداء ثیابه یقول: «اللّهمّ البسنی التقوی وجنبنی الردی». (۵)

ومن آداب الذهاب إلی الحمام الستر، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «لا یدخلنّ أحدكم الحمام إلّا بمئزر». (۶) كما جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «من الأدب ألّا یدخل الرجل ولده معه الحمّام فینظر إلی عورته». (٧)

ص:١١٣

١- (١) . الكافی: ۶/۴٣٩.

٢- (٢) . كنز العمال: ح ٧۴٢٢.

٣- (٣) . مكارم الاخلاق: ۵٣.

۴- (۴) . المصدر: ۵٣.

۵- (۵) . المصدر: ۵٢.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ٧٣/۶٩، باب٣.

٧- (٧) . مكارم الأخلاق: ۵٣.

وعنه(علیه السلام): «من دخل الحمّام بمئزر ستره الله بستره». (۱)

وجاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله تبارک وتعالی کرّه لکم أیتها الاُمّه... دخول الأنهار إلّا بمئزر». (۲)

وهذا یعنی أنّ الاستحمام لا یقتصر علی الحمّامات، کما أنّ الستر مطلوب فی کلّ الأحوال والظروف، ومع أنّ الالتزام بستر العوره واجب علی الجمیع، فقد جاء فی الأحادیث الشریفه حث علی غض النظر إمعاناً فی الستر، یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «من دخل الحمّام فغضّ طرفه عن النظر إلی عوره أخیه آمنه الله من الحمیم یوم القیامه». (۳)

وسأل أحدهم الإمام الباقر: هل نهی أمیرالمؤمنین(علیه السلام) عن قراءه القرآن فی الحمام؟ فقال الباقر(علیه السلام): «لا، إنّما نهی أن یقرأ الرجل وهو عریان، فإذا کان علیه إزار فلا بأس». (۴)

ومن السنّه أیضاً: إزاله الشعر من عدّه مواضع من البدن کالإبطین والعورتین، حیث یستحبّ للمرء أن یقوم بذلک مرّه فی کلّ اسبوعین أو ثلاثه أسابیع، أمّا إذا قام المرء بذلک بعد أربعین یوماً فلا فضیله ولا کرامه. (۵)

۳. نظافه الثوب

قبل أن یطرح الإسلام مسأله الزی لوناً وشکلًا ونوعیهً شدّد أوّلاً ـ علی نظافته وطهره، وقد جاء فی السیره النبویّه الشریفه: إنّ النبی(صلی الله علیه و آله) رأی رجلًا وعلیه ثیاباً وسخه

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۷۴/۷۳، باب۳.

۲- (۲) . المصدر: ۶۹/۷۳، باب۳.

۳- (۳) . المصدر: ۷۴/۷۳، باب۳.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۵۲.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۷۶، باب۶.

فقال(صلی الله علیه و آله): «أما كان هـذا يجدُ ماءً يغسل به ثوبه». (۱) كما جاء فی الحديث النبویّ الشـريف: «من الدين المتعه وإظهار النعمه»، (۲) وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أيضاً: «من اتّخذ ثوباً فلينظفه». (۳)

وخاطب(صـلی الله علیه و آله) عائشه قائلًا: «يا عائشه، اغسلی هذين الثوبين، أما علمتِ أنّ الثوب يسبّح فإذا اتسخ انقطع تسبيحه». (۴)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) قوله: «النظيف من الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاه». (۵)

ويقول الإمام الصادق(علیه السلام): «الثوب النقیّ يكبت العدو». (۶)

وجـاء عن الإمـام(علیه السـلام) فی تفسـير الآـيه الشـريفه من قوله عزّ وجلّ: «وثيابک فطهّر» «أی شـمّر»، (۷) كمـا جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) فی توضيح ذلک: «أی فارفعها ولا تجرّها» ذلک أنّ ارتفاع الثوب عن الأرض يحميه من التلوّث والوساخه.

ومن خلاـل الأحـاديث النبوِّيه الشـريفه ومرويـات أهل البيت(علیهم السـلام) أنّ أفضل الثياب هو الثوب الأبيض، فكان(صـلی الله علیه و آله) يرتدی الأبيض من الثياب فی أغلب أوقاته، وأوصـی بذلک أصـحابه يقول(صلی الله علیه و آله): «البسوا البياض فإنّه أطيب وأطهر، وكفنوا فيه موتاكم». (۸)

كما جاء عنه(صلی الله علیه و آله) قوله: «البسوا من ثيابكم البيض، فإنّها من خير ثيابكم، وكفّنوا

۱- (۱) . سنن أبی داوود: ۲۶۱/۲، ح ۴۰۶۲.

۲- (۲) . الكافی: ۴۳۹/۶.

۳- (۳) . المصدر: ۴۴۱/۶.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۲۶۰۰۹.

۵- (۵) . الكافی: ۴۴۴/۶.

۶- (۶) . مكارم الأخلاق: ۱۰۳.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . كنز العمال: ح ۴۱۱۰۱؛ الكافی: ۴۴۵/۶.

فیه موتاکم». (۱) وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «أحسن ما زرتم الله عزّ وجلّ به فی قبورکم ومساجدکم البیاض». (۲) کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله) کذلک: «من أحبّ ثیابکم إلی الله البیاض، فصلّوا فیها وکفنوا فیها موتاکم». (۳)

أمّا فی نوعیه الخیوط، فإنّ القطن والکتان هو المفضل، فیما حرّمت الشریعه ارتداء الحریر علی الذکور وأحلّته للاُناث، یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «البسوا ثیاب القُطن فإنّما هو لباس رسول الله(صلی الله علیه و آله) وهو لباسنا». (۴)

وجاء عن سیّدنا ونبینا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «حُرّم لباس الحریر والذهب علی ذکور امّتی، واُحلّ لإناثهم». (۵)

إنّ الهدف الأساس من ارتداء الثیاب هو الستر والظهور بمظهر لائق، أمّا ارتداء الملابس بقصد التباهی والتفاخر فهو ممّا استنکرته الشریعه الإسلامیه، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «ومن لبس ثوباً یباهی به لیراه الناس لم ینظر الله إلیه حتّی ینزعه». (۶)

ص:۱۱۶

۱- (۱) . المصدر: ح ۴۱۱۰۲.

۲- (۲) . میزان الحکمه: ۲۷۶۲/۴.

۳- (۳) . کنز العمال: ح ۴۱۱۱۷.

۴- (۴) . الکافی: ۴۴۶/۶.

۵- (۵) . کنز العمال: ح ۴۱۲۱۰.

۶- (۶) . المصدر: ح ۴۱۲۰۳.

الخُلاصه

إنّ مقوله الإسلام هی: «النظافه من الإیمان» فلا ینبغی للمسلم أن یکون أشعث الشعر، وسخ الثیاب.

الاستحمام والاهتمام بنظافه البدن والثیاب من الآداب الإسلامیه المهمّه، التی یتوجب الالتزام بها.

الأسئله

١. بیّن أهمّیه النظافه فی الإسلام وفقاً لما جاء فی الحدیث النبوّی الشریف.

٢. أیّ العباد یبغضه الله عزّ وجلّ؟ استدلّ بحدیث من أهل البیت(علیهم السلام).

٣. اشرح باختصار آداب الحمام.

۴. لماذا یؤکّد النبی(صلی الله علیه و آله) علی ارتداء الأبیض من الثیاب؟

۵. أیّ الثیاب حرّمها الإسلام؟

الدرس السادس عشر : النظافه «۲»

۴. السواک ونظافه الأسنان

اشاره

فیما یخصّ نظافه الأسنان جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «ما زال جبرئیل یوصینی بالسواک حتّی ظننت أنّه سیجعله فریضه». (۱)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «من أخلاق الأنبیاء السواک». (۲)

وجاء فی الحدیث النبوّی الشریف: «لولا أن اشق علی امتی لأمرتهم بالسواک عند وضوء کلّ صلاه». (۳)

وعن النبی(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «صلاه علی أثر السواک أفضل من خمس وسبعین صلاه بغیر السواک». (۴)

وفیما وصّی به نبینا(صلی الله علیه و آله) وصیّه علی(علیه السلام) قوله: «علیک بالسِّواک لکلّ صلاه». (۵)

ص:۱۱۹

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۲۶/۷۳، باب ۱۸.

۲- (۲) . المصدر: ۱۳۱/۷۳، باب ۱۸.

۳- (۳) . سنن ابن ماجه: ح ۲۸۷؛ بحار الأنوار: ۱۳۷/۷۳، باب۱۸.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۴۴/۷۷، باب۷.

۵- (۵) . المصدر: ۱۳۲/۷۳، باب ۱۸.

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «السواک شطر الوضوء، والوضوء شطر الإيمان». (۱)

كما جاء عنه (صلى الله عليه و آله): «إنّ أفواهكم طرق القرآن فطيِّبوها بالسواک». (۲)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «طهّروا أفواهكم فإنّها طرق القرآن». (۳)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «نظفوا طريق القرآن» فقيل: وما طريق القرآن؟ قال(صلى الله عليه و آله): أفواهكم، فقيل: بماذا؟ قال(صلى الله عليه و آله): بالسواک. (۴)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله): «أفواهكم طريق من طرق ربِّكم فأحبّها إلى الله أطيبها ريحاً فطيّبوها بما قدرتم عليه». (۵)

وانتقد النبي(صلى الله عليه و آله) بعض أصحابه قائلاً: «ما لي أراكم تدخلون عليَّ قلحاً مرغاً ما لكم لا تستاكون». (۶) فقد استنكر النبي منظر الأسنان السوداء، ولذا أمرهم بالاستياک وتنظيف أفواههم وأسنانهم.

فوائد المسواک

جاء في وصايا النبي(صلى الله عليه و آله) إلى وصيّه علي(عليه السلام) قوله: «يا عليّ في السواک اثنتا عشره خصله: هو من السنّه، وهو مطهره للفم، ومجلاه للبصر، ويرضي الرحمان، ويبيّض الأسنان ويذهب بالحَفر، ويشدّ اللثه، ويشهّي الطعام، ويذهب بالبلغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، ويفرح الملائكه». (۷)

ص:۱۲۰

۱- (۱) . كنز العمال: ح ۲۶۹۹؛ بحار الأنوار: ۱۴۰/۷۳، باب ۱۸.

۲- (۲) . سنن ابن ماجه: ح ۲۹۱؛ بحار الأنوار: ۳۳۰/۸۱.

۳- (۳) . كنز العمال: ح ۲۸۰۴؛ المستدرک: ۳۶۷/۱.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۳۰/۷۳، باب ۱۸.

۵- (۵) . المصدر: ۱۳۱/۷۳، باب ۱۸.

۶- (۶) . الكافي: ۴۹۶/۶؛ باب السواک، ح۹.

۷- (۷) . بحار الأنوار: ۳۴۶/۷۷، باب۷.

وجاء عن الإمام على(عليه السلام): «السواك من مرضاه الله عزّ وجلّ وسنّه للنبى(صلى الله عليه و آله) ومطيبه للفم». (۱)
وعنه(عليه السلام) أيضاً: «السواك يجلى البصر». (۲)

وفى حديث للإمام الصادق(عليه السلام) قال: «عليكم بالسواك، فإنّه يذهب وسوسه الصدر». (۳) وجاء عن الإمام على بن موسى الرضا(عليه السلام): «السواك يجلو البصر، وينبت الشعر، ويذهب بالدمعه». (۴)

ومن ثمار السواك ما جاء عن النبى(صلى الله عليه و آله): «السواك يزيد الرجل فصاحه». (۵)

كيفيه استعمال المسواك

جاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) فى هذا المضمار قوله: «استاكوا عرضاً ولا تستاكوا طولاً». (۶) وجاء فى سيرته(صلى الله عليه و آله): إنّه كان يستاك افقياً لا ـ عمودياً، وأنّه يفعل ذلك ثلاث مرّات فى اليوم والليله، قبل أن يأوى إلى فراشه وبعد استيقاظه وقبل مغادرته بيته.

أمّا فى حاله الصيام فيقول(صلى الله عليه و آله): «إذا صمتم فاستاكوا بالغداه ولا تستاكوا بالعشيِّ، فإنَّه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشىّ إلّا كان نوراً بين عينيه يوم القيامه». (۷)

وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «إنّ السواك فى السحر وقبل الوضوء من السنّه»، (۸) وعنه(عليه السلام) أيضاً: «لا تدعه (السواك) فى كلّ ثلاثه أيّام ولو أن تمرّه مرّه واحده». (۹)

ص:۱۲۱

۱- (۱) . المصدر: ۱۲۹/۷۳، باب۱۸.

۲- (۲) . المصدر: ۱۳۴/۷۳، باب۱۸.

۳- (۳) . المصدر: ۱۳۹/۷۳، باب۱۸.

۴- (۴) . المصدر: ۱۳۷/۷۳، باب۱۸.

۵- (۵) . المصدر: ۱۳۵/۷۳، باب۱۸.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۳۹/۷۳.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . وسائل الشيعه: ۲۲/۲؛ باب استحباب السواک، ح۵.

۹- (۹) . المصدر: ۲۴/۲؛ باب إحراء السواک مره، ح۱.

۵. الحلاقه والجمال

ان قصّ شعر الرأس والشارب والذقن من آداب الإسلام التی ینبغی علی المسلم الالتزام بها، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «لیأخذ أحدکم من شاربه والشعر الذی فی أنفه ولیتعاهد نفسه، فإنّ ذلک یزید فی جماله». (۱)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «أخذ الشعر من الأنف یحسن الوجه». (۲)

کما جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «لا یطوّلنّ أحدکم شاربه، فإنّ الشیطان یتّخذه مخبأً یستتر به»، (۳) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «من لم یأخذ شاربه فلیس منّا»، وعن النبی(صلی الله علیه و آله) قال: «أحفوا الشوارب واعفوا اللحی ولا تتشبهوا بالیهود». (۴) وسأل علی بن جعفر أخاه الإمام موسی الکاظم(علیه السلام) عن حکم من أخذ من لحیته، فقال(علیه السلام): «أمّا من عارضیه فلا بأس، وأمّا من مقدّمها فلا یأخذ». (۵)

وهناک حدود فی هذه المسأله والإمام الصادق(علیه السلام)یعین ذلک بقوله: «تقبض بیدک علی اللحیه وتجزّ ما فضل» (۶) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «ما زاد من اللحیه عن القبضه ففی النار». (۷)

أمّا فی مضمار الحلاقه والجمال فقد جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله: «الشعر الحسن من کشوه الله فاکرموه». (۸)

ص:۱۲۲

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۰۹/۷۳، باب۱۲.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . المصدر: ۱۱۲/۷۳، باب ۱۳.

۴- (۴) . المصدر: ۱۱۲/۷۳، باب ۱۳.

۵- (۵) . المصدر: ۷۶، باب ۱۳؛مکارم الاخلأق: ۶۸.

۶- (۶) . المصدر: ۱۱۲/۷۳، باب ۱۳.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . المصدر: ۱۱۶/۷۳، باب ۱۴.

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السـلام) قوله: «المشط ينفى الفقر ويـذهب الداء». (١) وعنه(عليه السـلام) أيضاً: «إمرار المشط على صدرك يذهب بالهمّ». (٢)وجاء عن الإمام الرضا(عليه السـلام) فى تفسـير الآيه الكريمه من قوله تعالى: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ (٣) فقـال(عليه السـلام): «من ذلـك التمشّـط عنـد كلّ صـلاه»، (۴) وجـاء عن الإمـام الصـادق(عليه السـلام) حول سـيره النبى(صلى الله عليه و آله) فى ذلك: «كان شعر رسول الله(صلى الله عليه و آله) إذا طال، طال إلى شحمه اذنيه». (۵)

۶. تقليم الأظافر

جاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) فى تقليم الأظافر: «من قلَّم أظفاره يوم الجمعه أخرج الله من أنامله داءً وأدخل فيها شفاءً». (۶)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(عليه السلام) أن يعلمه دعاءً يزيد فى الرزق، فقال الإمام(عليه السلام): «خذ من شاربك وأظفارك، وليكن ذلك فى يوم الجمعه». (٧) كما جاء عنه(عليه السلام): «تقليم الأظفار يوم الجمعه يؤمن من الجُذام والبرص والعمى». (٨) وعنه(عليه السـلام) أيضاً: «من قلّم أظفاره وقصَّ شاربه فى كلّ جمعه، ثُمّ قال: باسم الله وعلى سنّه محمّد وآل محمّد أُعطى بكلّ قلامه وجزازه عتق رقبه من ولد إسماعيل». (٩)

ص:١٢٣

١- (١) . المصدر: ١١٣/٧٣، باب ١۴.

٢- (٢) . المصدر: ١١۴/٧٣، باب ١۵.

٣- (٣) . الأعراف: ٣١.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۶٩.

۵- (۵) . المصدر: ٧٠.

۶- (۶) . المصدر: ۶۴.

٧- (٧) . بحار الأنوار: ١١٠/٧٣، باب ١٣.

٨- (٨) . المصدر: ١١٠/٧٣، باب ١٣.

٩- (٩) . المصدر: ١١٠/٧٣، باب ١٣.

وهـذا التأكيـد على يوم الجمعه إنّمـا هو تأكيـد على أهمّيه النظافه؛ ذلک أنّ النظافه مطلوبه فی أی وقت، ولیس من اللازم إذا ما طالت الأظافر وتحتم تقلیمها تأخیر ذلک إلی یوم الجمعه، ولـذا جاء فی الأثر: إنّ أحدهم سأل الإمام الکاظم(علیه السـلام) قائلاً: إنّ أصـحابنا یقولون بوجوب تقلیم الأظافر، والأخذ من الشارب فی یوم الجمعه، فقال(علیه السـلام): «سـبحان الله، خذها إن شئت فی الجمعه، وإن شئت فی سائر الأیّام». (۱)

وقد جاء فی الأحادیث ما یؤکّد اسـتحباب القیام بهذه الأعمال فی یوم الجمعه، فقد سـئل الإمام الصادق(علیه السـلام) عن ذلک، فقـال(علیه السـلام) فی ثواب ذلک: «لا یزال مطهّراً إلی یوم الجمعه الاُخری». (۲) ومع ذلک فقد جاء عن النبی(صـلی الله علیه و آله): «من قلّم أظفاره یوم السبت ویوم الخمیس وأخذ من شاربه عوفی من وجع الأضراس ووجع العینین». (۳)

وفی کیفیه تقلیم الأظافر جاء عن الإمام الباقر(علیه السـلام) قوله: «إنّ من یقلّم أظفاره یوم الجمعه، یبدأ بخنصـره من یده الیسـری ویختم بخنصره من یده الیمنی». (۴)

۱- (۱) . مکارم الأخلاق: ۶۴.

۲- (۲) . المصدر: ۶۵.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . المصدر: ۶۶.

الخُلاصه

أكّد الإسلام على النظافه العامّه، وحثت الشريعه المؤمنين على استعمال المسواک بشکل یومی، کما دعت إلى قص الشعر وتقليم الأظافر اسبوعیاً.

الأسئله

۱. اذکر الحدیث النبوی الشریف الذی یبین قیمه الصلاه بعد استعمال المسواک.

۲. ما هی ثمار وفوائد الاستیاک؟ استشهد بالحدیث النبوّی الشریف.

۳. بیّن کیفیه الاستیاک وأوقاته المناسبه.

۴. کیف یجب أن یکون الشعر فی الرأس والشارب والذقن؟ اذکر الأحادیث الشریفه فی ذلک.

۵. ما هی أهمّیه التمشیط؟ اذکر حدیثاً شریفاً فی هذا المضمار.

۶. بیّن کیفیه تقلیم الأظافر والوقت المناسب فی ذلک.

ص:۱۲۵

الدرس السابع عشر : النظافه «۳»

۷. التعطّر والتطيّب

تتضمّن الروايات والأحاديث الإسلاميه على تأكيد واسع فی استعمال العطر والطيب، يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله): «الطيب يشدّ القلب»، (۱) وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «العطر من سنن المرسلين»، (۲) كما جاء عن الإمام الرضا(عليه السلام) قوله: «الطيب من أخلاق الأنبياء»، وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «من أخلاق الأنبياء التطيّب». (۳)

ويقول الإمام الصادق حول أهمّيه الجمال فی حياه الإنسان المسلم: «إنّ الله تعالی يحبّ الجمال والتجمّل، ويكره البؤس والتباؤس، وإنّ الله تعالی إذا أنعم علی عبد نعمهً أحبّ أن يری عليه أثرها. قيل: وكيف ذلك؟ قال(عليه السلام): ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويبيّض داره، ويكنس أفنيته، حتّی أنَّ السِّراج قبل مغيب الشمس يُنفی الفقر ويزيد فی الرزق». (۴)

وجاء عن النبی(صلی الله عليه و آله): «حُبّب إلیّ من دنياكم: النساء، والطيب، وجعل قرّه عينی

۱- (۱) . الكافی: ۶/۵۱۰.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . مكارم الأخلاق: ۴۰.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۴۱.

فی الصلاه»، کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله): «أربع من سنن المرسلین: العطر، والنساء، والسِّواک، والحنّاءَ». (۱)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «لا تدع الطیب فإنّ الملائکه تستنشق ریح الطیب من المؤمن، فلا تدع الطیب فی کلّ جمعه». (۲) کما جاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «من تطیّب أوّل النهار لم یزل عقله معه إلی اللیل». (۳)

ویقول الإمام موسی الکاظم(علیه السلام): «لا ینبغی للرجل أن یدع الطیب فی کلّ یوم، فإن لم یقدر علیه فیوم ویوم لا، فإن لم یقدر ففی کلّ جمعه». (۴)

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: «ما انفقت فی الطیب فلیس بسرف». (۵)

وعنه(علیه السلام) أیضاً: «کان رسول الله(صلی الله علیه و آله) ینفق فی الطیب أکثر ممّا ینفق فی الطعام». (۶) وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) فی سیره سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ النبی(صلی الله علیه و آله) کان لا یرد الطیب والحلواء». (۷) وجاء عن أنس بن مالک فی السیره النبویه الشریفه: «کان النبی(صلی الله علیه و آله) إذا اتی بطیب لم یردّه». (۸)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(علیه السلام) عن رجل ارسلت له قاروره طیب هدیه فردّها فقال الإمام(علیه السلام): «لا ینبغی له أن یردّ الکرامه». (۹)

ص:۱۲۸

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۴۲/۷۳، باب ۱۹.

۲- (۲) . الکافی: ۵۱۱/۶.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . مکارم الأخلاق: ۴۱.

۶- (۶) . وسائل الشیعه: ۱۴۶/۲.

۷- (۷) . الکافی: ۵۱۳/۶.

۸- (۸) . مسند أحمد: ۱۱۸/۳.

۹- (۹) . وسائل الشیعه: ۴۷/۲.

۸. نظافه المنزل والبیئه

وکما اهتمّت الشریعه الإسلامیه بنظافه البدن واللباس، ووضعت لذلک آداباً، فقد أکّدت أیضاً علی نظافه المنازل ونظافه البیئه. وبشکل عام فإنّ الإسلام یؤکّد علی أهمّیه النظافه والجمال وظهور الأشیاء بوجه حسن، بحیث یکون المسلم نموذجاً لغیره فی سلوکه وصفاته الحسنه وفی مظهره الحسن الجمیل وبیئته النظیفه، وهذا ما یؤدّی بطبیعه الحال إلی مکافحه التلوث وتراجع نسبه الإصابه بالأمراض والأوبئه.

ویری بعض العلماء أنّ المراد من الشیطان فی بعض الروایات ربّما الجراثیم والفیروسات، فعلی سبیل المثال روی عن النبی(صلی الله علیه و آله) أنّه قال: «لا یطوّلنّ أحدکم شاربه فإنّ الشیطان یتّخذه مخبّأً یستتر به». (۱) ومن هنا فإنّ العمل بوصایا النبی(صلی الله علیه و آله) والأئمه الأطهار من آله(علیهم السلام) سوف یؤدّی إلی حیاه طیبه فی بیئه صحیه نظیفه خالیه من الأمراض والأوبئه.

والأحادیث الشریفه تنقسم إلی قسمین: قسم یؤکّد أهمّیه النظافه البیئیه، وقسم آخر یحدد آداب المسلم فی ذلک.

وهناک نقطه جدیره بالاهتمام هی أنّ النظافه المنزلیه ترتبط ارتباطاً وثیقاً بالنظافه البیئیه، فکلما زاد الاهتمام بنظافه المنزل یزداد الاهتمام بنظافه البیئه، ومن هنا فانّ المرء النظیف فی حیاته المنزلیه لا بدَّ أن یکون نظیفاً فی بیئته، کما أنّ الاهتمام بنظافه البیئه یعنی احترام حقوق الآخرین فی التمتّع ببیئه نظیفه خالیه من کلّ أشکال التلوث.

یقول الإمام الباقر(علیه السلام): «کنس البیوت ینفی الفقر». (۲)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «غسل الإناء وکنس الفناء مجلبه للرزق». (۳)

ص:۱۲۹

۱- (۱) . الکافی: ۶/ ۴۸۸.

۲- (۲) . وسائل الشیعه: ۳۱۷/۵.

۳- (۳) . المصدر.

وجاء فی الحدیث النبوّی الشریف: «لاتؤووا مندیل اللحم فی البیت فإنّه مربض الشیطان، ولاتؤووا التراب خلف الباب فإنّه مأوی الشیطان»، (۱) کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله): «لا تُبیتوا القمامه فی بیوتکم وأخرجوها نهاراً، فإنّها مقعد الشیطان». (۲)

وروی أمیرالمؤمنین علی(علیه السلام)، إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قال: «لا تذروا مندیل الغمر فی البیت، فإنّه مربض الشیطان». (۳)

وعنه(صلی الله علیه و آله) قال: «بیت الشیاطین من بیوتکم بیت العنکبوت». (۴)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) قوله: «نظفوا بیوتکم من حوک العنکبوت، فإن ترکه فی البیت یورث الفقر».

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یدخل بیتاً مظلماً إلاّ بمصباح». (۵) وروی(علیه السلام) أیضاً: «إنّ رسول الله(صلی الله علیه و آله) کره أن یدخل بیتاً مظلماً إلاّـ بسراج». وعنه (صلی الله علیه و آله) أیضاً: «السراج قبل مغیب الشمس ینفی الفقر ویزید فی الرزق». (۶)

وجاء عن الإمام الرضا(علیه السلام) قوله: «إسراج السراج قبل أن تغیب الشمس ینفی الفقر». (۷)

نظافه البیئه

تضمّنت الروایات والأحادیث الإسلامیه نهیاً أکیداً عن ممارسه بعض الفعالیات الحیاتیه فی الأماکن العامّه، من قبیل الشوارع والأزقه والطرق العامّه، وکذا فی المجاری

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۷۴/۷۳، باب ۳۶.

۲- (۲) . وسائل الشیعه: ۳۱۸/۵.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۱۷۶/۷۳، باب ۳۶.

۴- (۴) . وسائل الشیعه: ۳۲۲/۵.

۵- (۵) . المصدر.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۷۵/۷۳، باب ۳۶.

۷- (۷) . وسائل الشیعه: ۵۷۳/۳.

المائیه وتحت الأشجار المثمره والاشجار التی یفیء الناس إلی ظلالها، وفی ظلال وأطراف المساجد والمنازل، وبعباره واحده فی کلّ مکان یطرقه الناس ویتسبب بإیذائهم.

وقد روی الإمام الصادق(علیه السلام) عن آبائه(علیهم السلام): «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یتغوّط علی شفیر بئر ماء یُستعذب منها، أو نهر یُستعذب، أوتحت شجره فیها ثمرتها». (۱)

وروی(علیه السلام) قال: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): ثلاث، ثلاث؛ ملعون من فعلهنّ: المتغوّط فی ظِل النزال، والمانع الماء المنتاب، وسادّ الطریق المسلوک». (۲)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام): «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یبول أحدٌ تحت شجره مثمره أوعلی قارعهِ الطریق». (۳)

وروی الإمام الصادق(علیه السلام) عن آبائه: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): إنّ الله کره لکم أیتها الاُمّه أربعاً وعشرین خصله ونهاکم عنها. إلی أن قال: وکره البول علی شطّ نهرجار، وکره أن یحدث الرجل تحت شجره مثمره قد أینعت أونخله قد أینعت یعنی أثمرت». (۴)

وسأل رجل الإمام زین العابدین(علیه السلام) عن المکان الذی یقضی فیه المرء حاجته؟ فقال(علیه السلام): «یتّقی شطوط الأنهار والطرق النافذه وتحت الأشجار المثمره ومواضع اللعن فقیل له: وأین مواضع اللعن؟ قال: أبواب الدور». (۵)

۱- (۱) . المصدر: ۳۲۵/۱.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . وسائل الشیعه: ۳۲۸/۱.

۵- (۵) . المصدر: ۳۲۴/۱.

الخُلاصه

إنّ التعطّر والاهتمـام بنظـافه المنزل والبيئه من وصايـا الإسـلام فى الحفاظ على الصـحّه العامّه والبيئه من كل أشـكال التلوث، ممّا يوفر حياه طيبه للمجتمع الإسلامى.

الأسئله

۱. اذكر حديثاً نبوياً شريفاً فى موضوع التعطّر والتطيّب.

۲. كم ينبغى للمرء المسلم أن ينفق على العطور والطيب؟

۳. اذكر حديثين شريفين حول نظافه المنزل وأهمّيه ذلك.

۴. ماهى الوسائل الكفيله بالحفاظ على البيئه من التلوّث؟

ص:۱۳۲

الدرس الثامن عشر : آداب التخلّى

اشاره

بعد أن تعرّفنا على آداب وتوصيات الشريعه الإسلاميه حول الصحّه العامّه ونظافه البيئه، ينبغى استكمال البحث فى هذا المضمار فنتناول آداب ووصايا الإسلام فى كيفيه التخلّى وشروطه.

١. الاستتار

ينبغى أن يقضى المرء حاجته بعيداً عن أنظار الناس، ولذا يكون بناء المرحاض بطريقه توفر الستر للمرء من جميع الجهات، أمّا فى البرارى فينبغى للمرء أن يستر نفسه عن الآخرين، فيختار منخفض أرضى أويتخلّى وراء مرتفع يستره عن أنظار الآخرين، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «من أتى الغائط فليستتر». (١)

وجاء عنه(عليه السلام): «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم، إلى أن قال: وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب فى الأرض». (٢)

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «ما اوتى لقمان الحكمه لحسب ولا مال ولا بسط فى جسم ولا

١- (١) . وسائل الشيعه: ٣٠٦/١.

٢- (٢) . المصدر: ٣٠٥/١.

جمال، ولكنّه كان رجلًا قوياً فی أمر الله متورّعاً فی الله ساكناً سكّيتاً، إلی أن قال: ولم يره أحد من الناس علی بول ولا غائط قطّ ولا اغتسال لشدّه تستّره وتحفظه فی أمره، إلی أن قال: فبذلك اوتی الحكمه ومنح القضيه». (۱)

۲. صون العوره

يجب علی المسلم أن يصون عورته من أنظار الآخرين فسترها واجب دائماً، (۲) وفی الحديث النبوّی الشريف المعروف بحديث المناهی جاء عن النبی(صلی الله عليه و آله) قوله: «إذا اغتسل أحدكم فی فضاء من الأرض فليحاذر علی عورته، وقال: لا يدخلن أحدكم الحمام إلّا بمئزر، ونهی أن ينظر الرجل، إلی عوره أخيه المسلم، وقال: من تأمّل عوره أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك، ونهی المرأه أن تنظر إلی عوره المرأه، وقال: من نظر إلی عوره أخيه المسلم أو عوره غير أهله متعمّداً أدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس، ولم يخرج من الدنيا حتّی يفضحه الله إلّا أن يتوب». (۳)

وسئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن تفسير قوله تعالی: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ ۴ فقال(عليه السلام): «كلّ ما كان فی كتاب الله من ذكرحفظ الفرج فهو من الزنا إلّا فی هذا الموضع، فإنّه للحفظ من أن يُنظر إليه». (۴)

۳. كيفيه التخلّی

نهت الشريعه الإسلاميه عن استقبال القبله أواستدبارها فی حاله التخلّی والجلوس

۱- (۱) . المصدر.

۲- (۲) . إلّا فی موارد استثنائيه كالزوجه أو فی حاله إجراء الفحوصات الطبيه.

۳- (۳) . وسائل الشيعه: ۲۹۹/۱.

۴- (۵) . وسائل الشيعه: ۳۰۰/۱.

لقضـاء الحـاجه، وعـدّت من يفعـل ذلک خاطئاً مرتکباً للمعصـیه، ورد عن سـیّدنا محمّـد(صـلی الله علیه و آله) قوله: «إذا دخلتم الغائط فتجنّبوا القبله». (۱)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السـلام): «نهی رسول الله(صـلی الله علیه و آله) عن اسـتقبال القبله ببول أوغائط». (۲) کما جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) فی الحدیث النبوی الشریف: «إذا دخلت المخرج فلا تستقبل القبله ولا تستدبرها، ولکن شرّقوا أوغربوا». (۳)

وتوضیحاً لهذا الحدیث حول التشریق أوالتغریب، هو أنّ المطلوب ألّا یکون المرء مستقبلًا القبله أومستدبراً، وهناک توصیات فی حاله هبوب الریاح، کما جاء فی الحـدیث عن الإمام الرضا(علیه السـلام): «لا تسـتقبل القبله ولا تسـتدبرها ولا تسـتقبل الریـح ولا تستدبرها». (۴)

۴. السکوت

لا یجوز الکلام أثناء التخلّی ولا تجوز تلاوه القرآن، ولکن للمتخلّی ذکر الله إذا صادف ارتفاع الأذان ومجاراه المؤذن، وقـد جاء فی الحـدیث عـن الإمـام الرضـا(علیـه السـلام): «نهی رسـول الله(صـلی الله علیـه و آله) أن یجیب الرجـل آخر، وهـو علی الغـائط أویکلّمه حتّی یفرغ». (۵) کما جاء عن الإمام علی أمیرالمؤمنین(علیه السـلام) قوله: «سـبعه لا یقرؤون القرآن: الراکع، والساجـد، وفی الکنیف، وفی الحمّام، والجُنب، والنفساء، والحائض». (۶)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السـلام): «إن سـمعت الأذان وأنت علی الخلاء فقل مثل ما یقول المؤذن ولا تدع ذکر الله عزّ وجلّ فی تلک الحال؛ لأنّ ذکر الله حسن علی کلّ

۱- (۱) . المصدر: ۳۰۲/۱.

۲- (۲) . المصدر: ۳۰۰/۱.

۳- (۳) . المصدر: ۳۰۲/۱.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۲/۷۷، باب۲.

۵- (۵) . وسائل الشیعه: ۳۰۹/۱.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۷۴/۷۷، باب۲.

حال». (۱) وجاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «لا بأس بـذکر الله وأنت تبول، فإن ذکر الله حسن علی کلِّ حال ولا تسأم من ذکر الله». (۲)

۵. آداب اخری

ومن الآداب فی موضوع التخلّی هو أن یقدم المرء رجله الیسری فی حال الدخول بیت الخلاء، ویقدّم رجله الیمنی فی حال الخروج، کما لا ینبغی التبوّل قائماً، وقد روی الإمام الصادق(علیه السلام): «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): البول قائماً من غیر علّه من الجفاء والاستنجاء بالیمین من الجفاء». (۳)

ومن الآداب، عدم التبوّل فی الأماکن الصمّاء کالصخور، کذا التبوّل فی المیاه الراکده، وقد روی الإمام الکاظم(علیه السلام) عن آبائه عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «البول فی الماء القائم من الجفاء». (۴)

ومن آداب التخلّی ما جاء عن الإمام الباقر(علیه السلام): «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یطمح الرجل ببوله من السطح فی الهواء». (۵)

وهناک طائفه اخری من الآداب لها معناً، قسماً منها فی درس النظافه، أمّا ما یتعلّق باجتناب النجاسات وکیفیه التطهّر والغسل، فسوف نتحدّث عنها فی الدروس القادمه.

ص:۱۳۶

۱- (۱) . المصدر: ۱۷۵/۷۷، باب۲.

۲- (۲) . المصدر: ۱۹۰/۷۷، باب۲.

۳- (۳) . المصدر: ۱۷۴/۷۷، باب۲.

۴- (۴) . المصدر: ۱۸۸/۷۷، باب۲.

۵- (۵) . المصدر.

الخُلاصه

من آداب التخلّی فی الشریعه الإسلامیه، الاستتار وصون العوره من الأنظار، وعدم استقبال القبله أواستدبارها، والتزام السکوت، إلاّ فی حاله ارتفاع الأذان، فیجوز للمتخلّی مجاراه المؤذن فی ذکر الله.

الأسئله

۱. اذکر بعضاً من الدلائل التی أفاضت بالحکمه من الله علی لقمان .

۲. اذکر حدیثاً نبویّاً شریفاً حول من ینظر إلی عوره أخیه المؤمن.

۳. أی الاتجاهات محرّمه فی حاله التخلّی؟

۴. هل یجوز الکلام فی حاله التخلّی؟

۵. بیّن بإیجاز آداب التخلّی.

الدرس التاسع عشر : آداب الطعام «۱»

اشاره

إنّ تناول الطعام والشراب من النشاطات الحياتيه التى يمارسها الإنسان غريزياً، وقد اهتمت الشريعه الإسلاميه ووضعت لذلك آداباً وأُسساً فقهيه وأخلاقيه، وكما بيّنا سابقاً إنّ الالتزام بالآداب الإسلاميه يؤمن للفرد المسلم والمجتمع الإسلامى حياه طيبه، والحياه الطيبه فى الرؤيه الإسلاميه تشتمل على تلبيه الحاجات الإنسانيه مادّياً وروحياً.

وسنتعرف فى هذا الدرس والدرس القادم على الآداب الإسلاميه فى تناول الطعام والشراب، وهى:

۱. حلّيه وطهاره الغذاء

إنّ أوّل أصل فى هذا الموضوع هو الالتفات إلى مايلى:

أوّلًا: حلّيه الطعام، فقد حرّمت الشريعه الإسلاميه تناول النجاسات كلحم الخنزير، وتعاطى المشروبات الكحوليه، فعلى المسلم أن يلتفت إلى نوع اللحم الذى يتناوله، وكذا إلى طريقه الذبح، حيث يجب اتّباع الموازين الشرعيه فى طريقه الذبح.

ثانياً: أن يكون الطعام طاهراً وألّا تدخل فى عمليه الطهو وفى تركيب الغذاء مادّه محرّمه؛ ذلك أنّ دخول الحرام فى الطعام يؤثّر على صفاء القلب ونقاء الروح، وفى

هـذا ما يعيق من حركه الإنسان التكامليه. ومن هنا نجـد فى أدبيات الشـريعه تشـجيعاً على عـدم تناول أغـذيه الأسواق؛ لأنّ بعض باعه الأطعمه لا يهتمون بالموازين الشـرعيه فى إعـداد الطعام، وهذه التوصـيات ليست احكاماً شـرعيه تحرم تناول أطعمه السوق، وإنّما هى وصايا أخلاقيه بحته لتعزيز حاله النقاء الأخلاقى فى شخصـيه الإنسان، فالأصل فى طعام السوق فى البلدان الإسلاميه هو الطهاره والحلّيه.

ثالثـاً: أن يكون مصـدر الطعام حلالاً وقـد فصـلت الشـريعه فى موضوع الكسب الحلال والمكاسب المحرّمه، وكـذا دفع الحقوق الشـرعيه من خمس وزكاه لتذكيه المال، ولذا يجب على المسـلم أن يتأكّد من مصدر كسبه، وألّا يكون عمله جزءاً من معاملات محرّمه أوتجاره فى مواد محرّمه.

٢. غسل اليدين

إنّ نشاط الإنسان الحياتى يضـطره إلى اسـتخدام يديه باسـتمرار، وهذا يعنى أن يداه تلامسان الكثير من الأشـياء ممّا يعرّضها إلى التلوّث، ولـذا ينبغى للمسـلم أن يغسل يـديه قبل أن يتناول طعامه، يقول سـيّدنا محمّد(صـلى الله عليه و آله): «الوضوء قبل الطّعام ينفى الفقر وبعده ينفى اللّمم ويصحُّ البصر». (١)

وجـاء فى بعض النسـخ أنّـه: «ينفى الهمّ»، وجـاء عنه(صـلى الله عليه و آله) قـوله: «من أراد أن يكـثر خيره، فليتوضـأ عنـد حضـور طعامه». (٢)

وجـاء عن الإمـام الصـادق(عليه السـلام): «من غسـل يـده قبـل الطعام وبعـده بورك له فى أوّله وآخره، وعاش ما عاش فى سـعه وعوفى من بلوى فى جسده». (٣)

١- (١) . مكارم الأخلاق: ١٣٩.

٢- (٢) . المصدر.

٣- (٣) . المصدر: ١٣٩.

وجاء عنه(علیه السلام) قوله: «من غسل یده قبل الطعام فلا یمسحها بالمندیل، فإنّه لا تزال البرکه فی الطعام ما دامت النداوه فی الید». (۱) ویروی صفوان الجمال أنّه کان یوماً فی حضره الإمام الصادق(علیه السلام) فجاؤوا بالمائده وجاء الخادم بإناء فتوضأ الإمام، ولما ناوله الخادم مندیلاً، قال الإمام(علیه السلام): «إنّما الوضوء من هذا وأمثاله».

ورأی أحدهم الإمام موسی الکاظم(علیه السلام) یتوضأ قبل تناوله الطعام ولم یستخدم المندیل لیجفف کفیه، لکنّه غسل یدیه بعد الطعام واستخدم المندیل. (۲)

۳. کیفیه الجلوس الی المائده

ینبغی للمسلم أن یجلس إلی المائده جلسه فیها الکثیر من التواضع لله عزّ وجلّ وأن یتناول طعامه بطریقه تعکس عبودیته له سبحانه وتعالی وتجسد شکره وحمد علی نعمه التی وهبها إیّاه وقد روی أنس بن مالک: «ما أکل رسول الله(صلی الله علیه و آله) علی خوان ولا فی سکرجه. قیل له: فعلی ماذا کنتم تأکلون؟ قال: علی السفره». (۳)

وجاء فی الحدیث النبوی الشریف قوله(صلی الله علیه و آله): «أنا لا آکل متکئاً إنّما أنا عبد آکل کما یأکل العبد، وأجلس کما یجلس العبد». (۴)

وجاء عن سیّدنا علی(علیه السلام): «إذا جلس أحدکم علی الطعام فلیجلس جلسه العبد ولا یضعنّ أحدکم إحدی رجلیه علی الأُخری یتربع، فإنّها جلسه یبغضها الله عزّ وجلّ ویمقت صاحبها». (۵)

۱- (۱) . مکارم الأخلاق: ۱۳۹.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . إحیاء علوم الدین: کتاب آداب الأکل.

۴- (۴) . سنن ابن ماجه: ح ۳۲۶۲۰.

۵- (۵) . الکافی: ۲۷۲/۶.

وروى الإمام الصادق(عليه السلام): «ما أكل رسول الله(صلى الله عليه و آله) متكئاً منذ بعثه الله عزّ وجل إلى أن قبضه، وكان يأكل أكله العبد ويجلس جلسه العبد قيل: ولم ذلك؟ قال: تواضعاً لله عزّوجل». (۱)

۴. البدء باسم الله

كان ممّا علّم النبى(صلى الله عليه و آله) وصيه على(عليه السلام) أن قال له: «يا على، إذا أكلت فقل: «باسم الله» وإذا فرغت فقل: «الحمد لله» فإنّ حافظيك لا يستريحان من أن يكتبا لك الحسنات». (۲)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «ضمنت لمن يسمّى على طعامه ألّا يشتكى منه». (۳)

وقال الإمام الصادق(عليه السلام): «إنّ من نسى أن يسمّى على كلّ لون فليقل: باسم الله على أوّله وآخره». (۴)

وهناك توصيات من علماء الأخلاق أن يسمّى المرء على كلّ لقمه يتناولها من طعامه فيكون ذلك جزءاً من عبادته.

۵. النيّه

يجدر بالمسلم أن تكون نيته فى تناول الغذاء هى تقويه جسمه من أجل القيام بالأعمال التى ترضى الله سبحانه وتعالى لا من أجل التلذذ وملء البطن؛ ذلك أن تناول الطعام تلذذاً ينحط بالإنسان إلى منزله الحيوانيه، فالأصل فى حياه الإنسان المسلم أنّه يأكل من أجل أن يعيش حياه الطاعه لله لا أن يعيش من أجل أن يأكل ويتغذى.

۱- (۱) . المصدر: ۲۷۰.

۲- (۲) . مكارم الأخلاق: ۱۴۲.

۳- (۳) . الكافى: ۲۹۵/۶.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۱۴۳.

وقد جاء فی وصایا سیّدنا علی(علیه السلام) لابنه الحسن السبط:(علیه السلام) «یا بنیّ، لا تطعمنّ لقمه من حارّ ولا بارد ولا تشربنّ شربه ولا جرعه إلّا وأنت تقول قبل أن تأكل وقبل أن تشربه: «اللّهمّ إنّی اسألك فی أكلی وشربی السلامه من وعكه، والقوّه به علی طاعتك وذكرك، وشكرك فیما بقّیته فی بدنی، وأن تشجّعنی بقوّته علی عبادتك، وأن تلهمنی حسن التحرّز من معصیتك». (۱)

۶. كیفیه البدء بتناول الطعام

بعد أن یجلس المرء إلی المائده ویذكر اسم الله یستحبّ له أن یمدّ یده الیمنی لتناول الطعام، وأن یبدأ بالملح، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) وقد سئل عن آداب الأكل: «لا یأكل بشماله ولا یشرب بشماله ولا یتناول بها شیئاً»، (۲) وجاء عنه(علیه السلام): «لا تأكل بالیسری وأنت تستطیع». (۳)

وجاء عن سیّدنا علی(علیه السلام) قوله: «ابدؤوا بالملح فی أوّل الطعام فلو علم الناس ما فی الملح لاختاروه علی التریاق المجرّب»، (۴) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّما نبدأ بالملح ونختم بالخلّ». (۵)

ص:۱۴۳

۱- (۱) . مكارم الأخلاق: ۱۴۳.

۲- (۲) . وسائل الشیعه: ۲۵۸/۲۴.

۳- (۳) . المصدر: ۲۵۹/۲۴.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۱۴۲.

۵- (۵) . المصدر: ۱۴۲.

الخُلاصه

إنّ الأكل والشـرب نشاط إنسانی وفعاليه كسائر فعاليات الإنسان الأُخرى، لها آداب واُصول فی الشـريعه الإسلاميه، بعضها واجب شرعی وبعض توصيات أخلاقيه من أجل تكامل الإنسان المؤمن.

إنّ حلّيه الطعـام وطهـارته وغسـل اليـدين والتواضع عنـد الجلوس للمائـده وذكر الله عزّ وجـلّ، هی من آداب الإسـلام فی تنـاول الطعام.

الأسئله

١. ما هی أهمّ واجبات المسلم فی الأكل والشرب؟

٢. بيّن أدب الشريعه فی الجلوس للمائده.

٣. بيّن الكيفيه التی يبدأ بها المسلم فی تناول طعامه.

٤. ما هی النيه التی يجدر بالمسلم أن يستحضرها عند تناوله الطعام؟

ص:١۴۴

الدرس العشرون : آداب الطعام «۲»

۷. کیفیه الأکل

ینبغی للمرء عند جلوسه إلی المائده أن یأکل من المکان الذی فی متناول یده وألّا یمدّ یده إلی ما هو أمام الآخرین.

ومن آداب الأکل أن تکون اللقمه صغیره، وذلک لسهوله مضغها ویسر هضمها، کما أنّ منظر اللقمه الکبیره لایلیق بالإنسان المسلم إضافه إلی عسر مضغها وصعوبه بلعها وبالتالی هضمها.

ومن الآداب أن یتناول المرء من أطراف صحنه لا من وسطه، ولا یتناول لقمه اخری ما لم یکن قد ابتلع سابقتها.

ومن آداب الطعام ألّا ینظر المرء إلی غیره ما أمکن، وألّا یتناول الطعام علی عجله من أمره، وإنّما یتناوله علی مهل وفی طمأنینه تامّه، وأن یطیل الجلوس الی المائده، وإذا ما وجد المرء طعاماً لا یحبّه ولا یشتهیه، فعلیه ألّا یظهر ازدراءه أو یذمّه، یقول الإمام الحسن السبط(علیه السلام): «فی المائده اثنتا عشره خصله یجب علی کلّ مسلم أن یعرفها: أربع منها فرض، وأربع منها سنّه، وأربع منها تأدیب. فأمّا الفرض: فالمعرفه، والرّضا، والتسمیه، والشکر. وأمّا السنّه: فالوضوء قبل الطعام، والجلوس علی الجانب

الأیسر، والأکل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع. وأمّا التأدیب: فالأکل مما یلیک، وتصغیر اللقمه، والمضغ الشدید، وقلّه النظر فی وجوه الناس». (۱)

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: « قال رسول(صلی الله علیه و آله): إذا أکل أحدکم فلیأکل ممّا یلیه». (۲)

وعنه(علیه السلام) قال: «إنّ لکل شیء حدّاً ینتهی إلیه، وما من شیء إلاّ وله حدّ فأُتی بالخوان، فقیل: ما حدّه؟ فقال(علیه السلام): حدّه إذا وضع الرجل یده قال: باسم الله، وإذا رفعها قال: الحمد لله ویأکل کلّ إنسان من بین یدیه، ولا یتناول من قدّام الآخر». (۳)

وعنه(علیه السلام): أیضاً قال: «أطیلوا الجلوس علی الموائد، فإنّها ساعه لا تحسب من أعمارکم». (۴)

وعنه(علیه السلام) کذلک: «أقرّوا الحار حتّی یبرد، فإنّ رسول الله(صلی الله علیه و آله) قرب إلیه طعام حار. فقال: اقرّوا حتّی یمکّن، ماکان الله لیطعمنا النار والبرکه فی البارد». (۵)

وفی حدیث آخر عن الصادق(علیه السلام): «إنّ رسول الله(صلی الله علیه و آله) نهی أن ینفخ فی طعام أوشراب». (۶)

۸. اجتناب التملّی من الطعام

ومن الاُمور التی ینبغی اجتنابها فی الأکل والشرب هو البطنه أوالاکثار من تناول الطعام، لما فی ذلک من آثار سلبیه علی جسم وروح الإنسان، وقد تضمّنت الأحادیث والروایات الإسلامیه تأکیداً شدیداً علی اجتناب التخمه فی الطعام، جاء عن سیّدنا

۱- (۱) . مکارم الأخلاق: ۱۴۱.

۲- (۲) . وسائل الشیعه: ۳۶۹/۲۴.

۳- (۳) . المصدر: ۳۷۰/۲۴.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۱۴۱.

۵- (۵) . وسائل الشیعه: ۳۹۹/۲۴.

۶- (۶) . المصدر: ۴۰۱/۲۴.

محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «لا تميتوا القلوب بكثره الطعام والشراب، فإنّ القلب يموت كالزرع إذا أكثر عليه الماء». (١)

وجاءعنه(صلى الله عليه و آله): «لايدخل ملكوت السماوات والأرض من ملأ بطنه». (٢)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «ليس شيءٌ أبغض إلى الله من بطن الملاء»، (٣) وعنه (صلى الله عليه و آله) قال: «إيّاكم وفضول المطعم، فإنّه يسم القلب بالقسوه ويبطئ بالجوارح عن الطاعه ويُصمّ الهمم عن سماع الموعظه». (۴) ويقول سيّدنا على(عليه السلام): «كثره الأكل والنوم يفسدان النفس ويجلبان المضرّه». (۵) وعنه(عليه السلام) أيضاً: «من كثر أكله قلّت صحّته وثقلت على نفسه مؤونته»، (۶) وعنه(عليه السلام) كذلك: «إيّاكم والبطنه فإنّها مقساه للقلب، مكسله عن الصلاه مفسده للجسد». (٧) ويقول(عليه السلام) أيضاً: «لافطنه مع بطنه». (٨) و«الشبع يفسد الورع». (٩) و«نعم عون المعاصى الشبع». (١٠)

وجاء فى الحديث النبوى الشريف عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله: «من قلّ طعامه صحّ بدنه وصفا قلبه، ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه». (١١)

١- (١) . مكارم الأخلاق: ١۴٩.

٢- (٢) . ميزان الحكمه: باب٩٩.

٣- (٣) . وسائل الشيعه: ٢۴/٢۵.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ١٨۴/٧۴، باب٧.

۵- (۵) . مستدرك الوسائل: ٢١۴/١۶.

۶- (۶) . المصدر.

٧- (٧) . غرر الحكم: ٣۶٠.

٨- (٨) . المصدر.

٩- (٩) . المصدر .

١٠- (١٠) . المصدر: ٣۶١.

١١- (١١) . بحار الأنوار: ٢۶٨/۵٩، باب ٨٨.

كما جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «من قلّ أكله قلّ حسابه» (۱)ویقول الإمام علی(علیه السلام): «قلّه الغذاء أكرم للنفس وأدوم للصحّه»، (۲) ویقول(علیه السلام) أیضاً: «إذا أراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه قلّه الكلام وقلّه الطعام وقلّه المنام». (۳) ویقول(علیه السلام): «قلّه الأكل من العفاف، وكثرته من الإسراف». (۴)

ومن آداب المائده والطعام ما جاء فی روایه عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «كل وأنت تشتهی وأمسک وأنت تشتهی»، (۵) وعن الإمام علی(علیه السلام) فی هذا المعنی قوله: «لا ـ ترفعنّ یدک من الطعام إلاّ ـ وأنت تشتهیه، فإذا فعلت ذلک فأنت تستمرئه». (۶)

۹. تناول الطعام جماعیاً

ومن الآداب الإسلامیه ألاّ ـ یتناول المرء طعامه بمفرده ما أمكن، إنّ تناول الطعام جماعیاً ولو علی مستوی العائله والأُسره یعدّ التزاماً بآداب الإسلام، وقد حثت الشریعه علی تناول الطعام جماعیاً، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «اجتمعوا علی طعامكم یبارک لكم فیه». (۷)

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله) الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تمّ: إذا كان من حلال، وكثرت الأیدی، وسمّی فی أوّله، وحمد الله عزّوجل فی آخره». (۸)

ص:۱۴۸

۱- (۱) . المصدر: ۲۹۲/۵۹.

۲- (۲) . غررالحكم: ۳۲۰.

۳- (۳) . المصدر: ۲۱۱.

۴- (۴) . المصدر: ۳۶۰.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۹۰/۵۹، باب ۸۹.

۶- (۶) . المصدر: ۲۱۹/۷۴.

۷- (۷) . سنن ابن ماجه: ح ۳۲۸۶.

۸- (۸) . الكافی: ۲۷۳/۶.

۱۰. آداب الأكل جماعه

ينبغى على الشبّان ألّا يسبقوا من هم أسنّ منهم فى مدّ أيديهم إلى الطعام، كما ينبغى للكبار فى السنّ أن يتناولوا الطعام فى الوقت المناسب، وأن تكون المبادره فى أيديهم ولا يطيلوا أمد الانتظار.

ومن المستحبّات إقلال الكلام خاصّه خلال مضغ الطعام، فقد كرّهت الشريعه هذا العمل. وينبغى على المرء أن يتصرّف على المائده بطريقه لا تحرم حقوق الآخرين منها.

وعلى المضيّف أن يتصرّف هو الآخر بطريقه ترفع الحرج عن ضيوفه وتجعلهم يقبلون على الطعام بشهيه وطمأنينه.

كما أنّ على المرء ألاّ ينظر إلى الآخرين أثناء تناولهم الطعام، ذلك أنّ هذه النظرات قد تشعرهم بالخجل فيكفّوا عن تناول الطعام قبل إحساسهم بالشبع، وعلى الكبار فى السنّ وبخاصّه المضيّف أن يتناول طعامه على مهل؛ لأنّه إذا تناول طعامه على عجله، فمع سيئات ذلك بالنسبه له فإنّ عمله هذا سوف يدفع بالآخرين إلى كفّ أيديهم عن المائده قبل شبعهم وذلك تأسياً بالمضيّف.

ومن آداب الطعام والأكل مع الجماعه ألّا يتصرّف المرء بطريقه تخدش الذوق وتنفر الآخرين، كأن يصدر عن مضغه الطعام صوت منفر.

على صاحب المأدبه أوالمضيّف أن يكون أوّل من يبدأ الأكل وآخر من يكفّ يده عن المائده، وفى هذه الحاله يتوفر لجميع ضيوفه الوقت الكافى لتناول الطعام دون حرج.

ومن الآداب ألّا يكلّف الضيوف صاحب الدعوه ما لا طاقه له به، وقد جاء فى الأثر شرّ الإخوان من تكلّف له.

ص:۱۴۹

ويستحبّ للمدعوين البدء بتناول الطعام مع حضور الخبز، فقد جاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «أكرموا الخبز. قيل: يا رسول الله، وما إكرامه؟ قال: إذا وضع لا ينتظر به غيره». (۱)

ومن الآداب فی هذا الموضوع ما ذكرناه فی آداب الضيافه وفی آداب المعاشره.

ص: ۱۵۰

۱- (۱) . الكافی: ۳۰۳/۶.

الخُلاصه

من آداب الطعام أن يتناول المرء ما قدّامه من الطعام، وأن يصغّر لقمته ويمضغها جيّداً وعلى مهل، وأن يحمد الله عزّ وجلّ بعد أن يفرغ.

ومن الآداب الإسلاميه عدم الشره فى تناول الطعام، وقد حبّبت الشريعه أن يتناول الطعام مع الجماعه.

ومن الآداب عند تناول الطعام جماعياً احترام كبار السّن وتبادل الأحاديث الودّيه قبل إحضار المائده، فإذا حان تناول الطعام فمن الآداب أن يقلّ المرء كلامه وألاّ ينظر إلى الآخرين ما أمكن.

الأسئله

١. بيّن بإيجاز آداب الإسلام فى تناول الطعام.

٢. اشرح الخصائص الاثنى عشر للمائده، كما وردت فى حديث الإمام الحسن السبط(عليه السلام).

٣. ماذا قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) عن البطنه؟

۴. متى يستحبّ للمرء أن يكفّ يده عن تناول الطعام؟

۵. بيّن باختصار آداب تناول الطعام جماعياً.

الدرس الحادی عشر : العباده

اشاره

منـذ فجر الحیـاه الإنسـانیه کـان للعبـاده مسـاحه مهمّه فی نشـاط الإنسـان وفعالیاته الحیاتیه، فلا یوجـد مجتمع من المجتمعات لم یمارس العباده بنحو ما، وفی هذا ما یدلّ علی أنّ هناک میلًا للعباده وحاجهً فی أعماق البشر لها.

فمسـأله العبـاده إذاً مسـأله فطریه وهی تعبر عن حـاجه إنسـانیه فی تلبیه نـداء یکمن فی أعمـاق البشـر، غیر أنّ الجهـل واسـتغلال المنحرفین هو الذی یوقع المجتمعات الإنسانیه فی مهاوی الخطأ ویخرج العباده عن مسارها الصحیح، ولذا نجد الاُمم السابقه تعبد أوثاناً حجریه أوتعبد الجبابره والطواغیت من دون الله.

إنّ نـداء العبـاده الفطری من القوّه، بحیث لاـ یسـتطیع الإنسـان أن یتجـاهله حتّی لو کان فی أقصـی نقطه من العالم، ومن هنا نجد البشر عبر العصور التاریخیه یبحثون عمّا یروی ظمأهم الفطری.

وأساساً فإنّ عباده الله الواحد کانت فی صـمیم الرسالات الإلهیه التی یبشـر بها الأنبیاء، فقد دعا الرسل والأنبیاء أقوامهم إلی عباده الله الواحد الأحد ونبذ عباده الأوثان والظواهر الطبیعیه وطواغیت البشـر والجبابره، وسنتناول فی هذا الدرس أهمّیه العباده وموقعها فی الحیاه الإنسانیه ودورها فی صیاغه شخصیه الإنسان.

ص:۱۵۳

۱. العباده غائیه الخلق ورساله الأنبیاء

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ. ۱

ومن البـديهی أنّ الله سبحانه وتعالی لا یحتاج عبادتنا ولایناله شیئاً منها؛ ذلک أنّ سبحانه هو الغنی المطلق، وهوالقائل: فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ. ۲

ویقول سیّدنا الحسین(علیه السلام) فی دعائه المشهور فی عرفه: «أنت الغنی بذاتک أن یصل إلیک النفع منک فکیف لا تکون غنیاً عنّی». (۱) وکانت رسالات الأنبیاء هی النور الحقیقی من أجل إضاءه الطریق أمام البشر فی البحث عن الاُسلوب الأمثل للعباده وتلبیه نداء الفطره الإنسانیه، قال الله عزّوجلّ: وَ لَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطّاغُوتَ. ۴

ومن هنا فانّ ثمار العباده إنّما یجنیها الإنسان نفسه فهی التی تمهد له الطریق فی التکامل الإنسانی، ذلک أنّ الکمال الإنسانی إنّما هو القرب من الله عزّ وجلّ ولا طریق لذلک إلاّ بالعباده، قال سبحانه وتعالی: يا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. ۵

وفی فضیله وأهمّیه الصلاه یقول الإمام الرضا(علیه السلام): «الصلاه قربان کلّ تقی». (۲)

فالعباده إذاً هی الوسیله المثلی والوحیده لتحقیق التکامل فی القرب الإلهی.

ص:۱۵۴

۱- (۳) . بحار الأنوار: ۲۲۶/۹۵، باب۲.

۲- (۶) . من لا یحضره الفقیه: ۲۱۰/۱.

۲. فضیله العباده

یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «العباده فوز». (۱) ویقول(علیه السلام): «فضیله الساده حسن العباده» (۲) ویقول(علیه السلام) أیضاً: «إذا أحبّ الله عبداً ألهمه حسن العباده». (۳) ویقول: «دوام العباده برهان الظفر بالسعاده». (۴) ویقول(علیه السلام): «ما تقرّب متقرّب بمثل عباده الله». (۵)

۳. حقیقه العباده والعبودیه

یقول الإمام الرضا(علیه السلام): «أوّل عباده الله معرفته، وأصل معرفه الله توحیده». (۶)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(علیه السلام) عن حقیقه العبودیه، فقال الإمام: «ثلاثه أشیاء: ألّا یری العبد لنفسه فیما خوّله الله ملکاً؛ لأنّ العبید لا یکون لهم ملک، یرون المال مال الله یصرفونه حیث أمرهم الله به، ولا یدبّر العبد لنفسه تدبیراً وجمله اشتغاله فیما أمره تعالی به ونهاه عنه... فهذا أوّل درجه التقی». (۷)

وعن الإمام علی(علیه السلام) قال: «العبودیه خمسه أشیاء: خلأ البطن، وقراءه القرآن، وقیام اللیل، والتضرّع عند الصبح، والبکاء من خشیه الله». (۸)

ص:۱۵۵

۱- (۱) . غرر الحکم: ۱۹۸/ ح ۳۹۳۲.

۲- (۲) . المصدر: ۱۹۹/ ح ۳۹۳۷.

۳- (۳) . المصدر: ۱۹۸/ ح ۳۹۳۵.

۴- (۴) . المصدر: ۱۹۸/ ح ۳۹۳۶.

۵- (۵) . المصدر: ۱۹۹/ ح ۳۹۴۲.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۲۲۷/۴، باب۴.

۷- (۷) . المصدر: ۲۲۴/۱، باب۷.

۸- (۸) . مستدرک الوسائل: ۲۴۴/۱۱.

۴. العباده الواعیه

قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إعلم أنّ أوّل عبادته المعرفه به». (۱) ویقول الإمام علی(علیه السلام): «لا خیر فی عباده لیس فیها تفقه». (۲) ویقول(علیه السلام): «سکّنوا فی أنفسکم معرفه ما تعبدون حتّی ینفعکم ما تحرّکون من الجوارح لعباده من تعرفون». (۳) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «المتعبّد بغیر علم کحمار الطاحونه یدور ولا یبرح من مکانه». (۴)

۵. غایات العباده

یقول الإمام علی(علیه السلام): «إنّ قوماً عبدوا الله رغبه، فتلک عباده التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبه، فتلک عباده العبید، وإنّ قوماً عبدوا الله شکراً فتلک عباده الأحرار». (۵)

وعن الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّ الناس یعبدون الله عزّ وجلّ علی ثلاثه أوجه: فطبقه یعبدونه رغبه فی ثوابه فتلک عباده الحرصاء وهو الطمع، وآخرون یعبدونه فرقاً من النار فتلک عباده العبید وهی رهبه، ولکنّی أعبده حبّاً له عزّ وجلّ فتلک عباده الکرام وهو الأمن لقوله عزّ وجلّ: وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آمِنُونَ، ۶ ولقوله عزّ وجلّ: قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ. ۷ فمن أحبّ الله، أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ کان من الآمنین». (۶)

۱- (۱) . الأمالی للطوسی: ۵۲۶؛ وبحار الأنوار: ۴۷/۷۷.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۴۹/۲.

۳- (۳) . تحف العقول: ۲۲۳؛ بحار الأنوار: ۶۳/۷۸.

۴- (۴) . غرر الحکم: ۱۲۵/۲.

۵- (۵) . نهج البلاغه: الحکمه ۲۳۷.

۶- (۸) . بحار الأنوار: ۲۰۴/۶۷، باب۵۳.

۶. انواع العباده

وفی أنواع العباده یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «العباده سبعون جزأً، وأفضلها جزأ طلب الحلال». (۱) وعن الإمام علی(علیه السلام) قال: «التفکّر فی آلاء الله نعم العباده». (۲) وقال أیضاً: «التفکّر فی ملکوت السماوات والأرض عباده المخلصین». (۳) وقال أیضاً: «إنّ من العباده لین الکلام وإفشاء السلام». (۴)

فالعباده لا تقتصر علی أداء بعض الطقوس، وإنّما تمتدّ لتشمل طریقه الکلام ونشر السلام، بل وحتّی النظر، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «النظر إلی العالم عباده، والنظر إلی الإمام المقسط عباده، والنظر إلی الوالدین برأفه ورحمه عباده، والنظر إلی الأخ تودّه فی الله عزّ وجلّ عباده». (۵)

ویتحوّل طلب العلم فی سبیل الحقّ ودفع الباطل إلی عمل عبادی یقول سیّدنا ونبینا(صلی الله علیه و آله): «من خرج یطلب باباً من علم لیردّ به باطلاً إلی الحقّ أو ضلاله إلی هدی، کان عمله ذلک کعباده متعبّد أربعین عاماً». (۶)

وجاء فی الأثر: إنّ الأمین جبرئیل(علیه السلام) قال للنبی(صلی الله علیه و آله): «یا محمّد، لو کانت عبادتنا علی وجه الأرض لعملنا ثلاث خصال سقی الماء للمسلمین وإغاثه أصحاب العیال وستر الذنوب». (۷)

وجدیر ذکره فی ختام الدرس أنّ کتب الأخلاق قد فصّلت فی موضوع العباده وأبعادها وما تعلمنا فی هذا الدرس هو أهمّیه ومنزله العباده ودورها فی حیاه الإنسان.

ص:۱۵۷

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۷/۱۰۰، باب ۱.

۲- (۲) . غرر الحکم: ۵۶.

۳- (۳) . المصدر: ۵۶.

۴- (۴) . المصدر: ۲۱۵.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۷۸/۷۱.

۶- (۶) . المصدر: ۱۸۱/۱، باب ۱.

۷- (۷) . میزان الحکمه: باب ۲۴۹.

الخُلاصه

بمـا أنّ غـائيه الخلق هی بلوغ الإنسـان مرتبه الكمـال الحقيقی، وهـذا لاـ يتيسـر إلّـا عن طريق تحقيق رضا الله عزّ وجلّ وحبّه، فإنّ الشريعه الإسلاميه اعتبرت الهدف من وراء خلق الإنسانيه هو العباده بمضمونها الواسع الذی يشمل حركه الإنسان.

الأسئله

١. لماذا يرى القرآن الكريم غائيه الخلق فی العباده؟

٢. ما هو دور العباده فی حياه الإنسان؟ بين ذلك مستشهداً بالأحاديث الشريفه.

٣. ما هی العبوديه؟

۴. كيف ينبغی أن تكون العباده؟

۵. عدد أهداف العباده واشرحها باختصار.

۶. أی الأعمال تنطوی تحت مفهوم العباده؟

الدرس الثانی والعشرون : فضیله الصلاه

اشاره

تشغل الصـلاه من بین سـائر الأعمال العبادیه مکاناً رفیعاً جـدّاً، فهی عمود الـدین ومعراج المؤمن وقوام الإسـلام، کما أنّ أوّل ما یحاسب علیه الإنسان یوم القیامه الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها من الأعمال، وإن ردّت ردّ ما سواها.

کمـا أنّ التفصـیل فی موضوع الصـلاه یحتـاج إلی عشـرات الکتب إذا اریـد بحث آیاتهـا وأحادیثهـا وشـروطها وآدابها وأرکانها واُصولهـا وواجبـات المصـلّی، ومـا إلی ذلک من التفصـیل، غیر أنّ هـذا الـدرس سوف یتحـدّث عن جانب من عظمتها ومنزلتها الرفیعه، وذلک بالاشاره إلی طائفه من الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه.

۱. الصلاه فی القرآن الکریم

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِیَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ حُنَفاءَ وَ یُقِیمُوا الصَّلاهَ وَ یُؤْتُوا الزَّکاهَ وَ ذلِکَ دِینُ الْقَیِّمَهِ. ۱

وقال سبحانه وتعالی: وَ أَقِمِ الصَّلاهَ إِنَّ الصَّلاهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ لَذِکْرُ اللّهِ أَکْبَرُ. ۲

ص:۱۵۹

وقال تعالی: اَلَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ. ١

وقال تعالی علی لسان ملائکه العذاب یوم القیامه: ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ. ٢

وقال تبارک وتعالی: وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ وَ إِنَّها لَکَبِیرَهٌ إِلاّ عَلَی الْخاشِعِینَ. ٣

وقال سبحانه علی لسان عیسی بن مریم، وهو فی المهد: وَ أَوْصانِی بِالصَّلاهِ وَ الزَّکاهِ ما دُمْتُ حَیًّا. ۴

وقال تعالی علی لسان إبراهیم الخلیل فی دعائه: رَبِّ اجْعَلْنِی مُقِیمَ الصَّلاهِ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ. ۵

وقال عزّ وجلّ: إِنَّ الصَّلاهَ کانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتاباً مَوْقُوتاً. ۶

٢. الصلاه فی الأحادیث النبویه الشریفه

قال سیّدنا ونبینا محمّد(صلی الله علیه و آله): «جعل الله جلّ ثناؤه قرّه عینی فی الصلاه، وحبّب إلیّ الصلاه کما حبّب إلی الجائع الطعام وإلی الظمآن الماء، وأنّ الجائع إذا أکل شبع وإن الظمآن إذا شرب روی وأنا لا أشبع من الصلاه». (١)

وقال(صلی الله علیه و آله): «الصلاه عماد الدین فمن ترک صلاته متعمّداً فقد هدم دینه، ومن ترک

١- (٧) . بحار الأنوار: ٨٠/٧۴، باب۴.

أوقاتها يدخل الويل، والويل واد فی جهنم، كما قال الله تعالى: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ». ١

وقال(صلى الله عليه و آله): «لا تضيِّعوا صلاتكم، فإنّ من ضيع صلاته حشره الله مع قارون وفرعون وهامان لعنهم الله وأخزاهم، وكان حقّاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين. فالويل لمن لم يحافظ صلاته». (١)

وقال(صلى الله عليه و آله): «مثل الصلاه مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا أنكر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء». (٢)

وقال(صلى الله عليه و آله): «حافظوا على الصلوات، فإنّ الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامه يأتى بالعبد، فأوّل شىء يسأله عن الصلاه فإن جاء بها تامّه وإلاّ زخّ فی النار». (٣)

وقال(صلى الله عليه و آله): «إذا قمت إلى الصلاه وتوجهت وقرأت ام الكتاب وما تيسّر من السور، ثُمّ ركعت فأتممت ركوعها وسجودها وتشهّدت وسلّمت، غفر لک كلّ ذنب فيما بينک وبين الصلاه التی قدّمتها إلى الصلاه المؤخره». (۴)

وقال(صلى الله عليه و آله): «ما دمت فی الصلاه فإنّک تقرع باب الملک الجبّار، ومن يكثر قرع باب الملک يفتح له». (۵)

وقال(صلى الله عليه و آله): «ما من صلاه يحضر وقتها إلاّ نادى ملک بين يدى الناس: أيّها الناس، قوموا إلى نيرانكم التی أو قدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم». (۶)

١- (٢) . بحار الأنوار: ٢٠٢/٧٩، باب ١.

٢- (٣) . الكافی: ٢۶۶/٣.

٣- (۴) . بحار الأنوار: ٢٠٢/٧٩، باب ١.

۴- (۵) . المصدر: ٢٠۵/٧٩، باب ١.

۵- (۶) . المصدر: ٨٠/٧۴، باب ۴.

۶- (٧) . المصدر: ٢٠٩/٧٩، باب ١.

وقال(صلی الله علیه و آله): «الصلاه من شرائع الدین وفیها مرضاه الربّ عزّ وجلّ فهی منهاج الأنبیاء». (۱)

۳. الصلاه فی أحادیث أهل البیت(علیهم السلام)

قال الإمام علی(علیه السلام): «الصلاه حصن من سطوات الشیطان». (۲)

وقال(علیه السلام): «الصلاه تنزل الرحمه». (۳)

وقال(علیه السلام): «الله الله فی الصلاه فإنّها عمود دینکم». (۴)

وقال(علیه السلام): «فرض الله الإیمان تطهیراً من الشرک والصلاه تنزیهاً عن الکبر». (۵)

وقال(علیه السلام): «لو یعلم المصلّی ما یغشاه من جلال الله، ما سرّه أن یرفع رأسه من السجود». (۶)

وقال الإمام محمّد الباقر(علیه السلام): «إذا استقبل المصلّی القبله استقبل الرحمن بوجهه لا إله غیره». (۷)

وقال(علیه السلام): «إنّ أوّل ما یحاسب به العبد الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها». (۸)

وقال(علیه السلام): «لکلّ شیء وجه ووجه دینکم الصلاه». (۹)

وقال(علیه السلام): «إنّ طاعه الله خدمه فی الأرض فلیس شیء من خدمته یعدل الصلاه». (۱۰)

۱- (۱) . المصدر: ۲۳۱/۷۹، باب۱.
۲- (۲) . غرر الحکم: ۱۷۵، ح ۳۳۴۳.
۳- (۳) . المصدر: ۱۷۵، ح ۳۳۴۱.
۴- (۴) . نهج البلاغه: الکتاب۴۲۱/۴۷.
۵- (۵) . المصدر: الحکمه ۵۱۲.
۶- (۶) . بحار الأنوار: ۲۰۷/۷۹، باب۱.
۷- (۷) . المصدر: ۲۱۹/۷۹، باب۱.
۸- (۸) . المصدر: ۲۵/۸۰، باب۶.
۹- (۹) . المصدر: ۲۲۷/۷۹، باب۱.
۱۰- (۱۰) . المصدر: ۲۱۹/۷۹، باب۱.

وقال(علیه السلام): «من أتی الصلاه عارفاً بحقّها غفر له». (۱)

وقال(علیه السلام): «لا حظّ فی الإسلام لمن ترک الصلاه». (۲)

وقال(علیه السلام): «اعلم أنّ الصلاه حجزه الله فی الأرض، فمن أحبّ أن یعلم ما یدرک من نفع صلاته، فلینظر فإن کانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنکر، فإنّما أدرک من نفعها بقدر ما احتجز». (۳)

ص:۱۶۳

۱- (۱) . المصدر: ۲۰۷/۷۹، باب۱.

۲- (۲) . المصدر: ۲۳۲/۷۹، باب۱.

۳- (۳) . المصدر: ۲۶۳/۸۱، باب۱۶.

الخُلاصه

الصلاه من أهمّ الواجبات العباديه فی الشریعه الإسلامیه، ولذا شبهت بعمود الخیمه.

الصلاه أساس کلّ عباده، وقد جاء فی الأثر: إنّ أوّل ما یحاسب علیه الإنسان یوم القیامه الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها، وإن ردّت ردّ ما سواها.

الأسئله

۱. ما هو موقع الصلاه فی الأحکام الإسلامیه؟

۲. بیّن علاقه النبی(صلی الله علیه و آله) بالصلاه، کما ورد فی الحدیث النبوی الشریف؟

۳. بماذا شبّه النبی(صلی الله علیه و آله) الصلاه؟

۴. کیف یصف الأئمه الطاهرون(علیهم السلام) الصلاه؟

ص:۱۶۴

الدرس الثالث والعشرون : آداب الصلاه

۱. الالتزام بشروطها

إنّ أوّل ما يجب على المصلّي هو الالتزام بشروط الصلاه أركانها وواجباتها، فمن الوضوء إلى الطهاره، إلى طهر الثياب والمكان، والالتزام بالوقت والاتجاه الصحيح، وأداء القراءه صحيحه وأداء الاذكار الواجبه، إلى غير ذلك ممّا ورد في الرسائل العمليه والفقهيه، فالتعرّف على تفاصيل الصلاه من واجبات المصلّي و إهمالها والجهل بها وعدم الالتزام بها يبطل الصلاه.

۲. أدب الحضور

عندما يقف المصلّي باتجاه القبله وقبل البدء بالصلاه، عليه أن يكون واعياً لما يقوم وأن يعي بأنّه واقف في حضره الله عزّ وجلّ، ولذا على المصلّي أن يجتنب الحركات الزائده التي لا علاقه لها بالصلاه ولا تنسجم مع حاله الطمأنينه والخشوع، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «اعبد الله كأنّك تراه، فإن كنت لا تراه فإنّه يراك». (۱)

ص:۱۶۵

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۷۵/۷۴، باب۴.

وجاء فی السیره: إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دخل المسجد فرأی أنس بن مالک یصلّی، ولکنّه کان ینظر إلی ما حوله، فقال النبی(صلی الله علیه و آله): «یا أنس، صلِّ صلاه مودع تری أنّک لا تصلّی بعدها صلاه أبداً، اضرب ببصرک موضع سجودک لا تعرف من عن یمینک ولا عن شمالک، واعلم أنک بین یدی من یراک ولا تراه». (۱)

ورأی النبی(صلی الله علیه و آله) رجلاً ـ یعبث بلحیته أثناء الصلاه، فقال(صلی الله علیه و آله): «أمّا أنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه». (۲)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله کره لکم ستّاً: العبث فی الصلاه...». (۳)

وجاء عن الإمام محمّد الباقر(علیه السلام) حول صلاه والده الإمام زین العابدین(علیه السلام): «إذا قام فی الصلاه کأنّه ساق شجره لا یتحرک منه إلّا ما حرّکه الریح منه». (۴)

۳. الحَیَویّه والحبّ

علی المصلّی أن یؤدّی صلاته بحیویه ونشاط وحبّ، وأن ینفض عنه حاله الکسل والتراخی الذی ینم عنه عدم رغبه فی ذلک، وقد وصف القرآن الکریم المنافقین بالکسل فی حاله الصلاه قال الله عزّ وجلّ: إِنَّ الْمُنافِقِینَ یُخادِعُونَ اللّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ وَ إِذا قامُوا إِلَی الصَّلاهِ قامُوا کُسالی یُراؤُنَ النّاسَ وَ لا یَذْکُرُونَ اللّهَ إِلاّ قَلِیلًا. ۵

وجاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله الشریف: «أفضل الناس من عشق العباده، فعانقها وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده وتفرّغ لها، فهو لا یبالی علی ما أصبح من الدنیا علی عسر أم علی یسر». (۵)

۱- (۱) . المصدر: ۲۶۴/۸۱، باب۱۶.

۲- (۲) . المصدر: ۲۲۸/۸۱، باب۱۶.

۳- (۳) . المصدر: ۲۶۷/۸۱، باب۱۶.

۴- (۴) . المصدر: ۲۴۸/۸۱، باب۱۶.

۵- (۶) . بحار الأنوار: ۲۵۳/۶۷، باب۵۵.

ويقول الإمام الباقر(عليه السلام): «لا تقمْ إلى الصلاه متكاسلًا ولا متناعساً ولا متثاقلًا، فإنّها من خلل النفاق، فإنّ الله نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاه وهم سكارى يعنى من النوم». (۱)

۴. الخشوع

وصف الله عزّ وجلّ المؤمنين بالخشوع أثناء الصلاه، قال سبحانه: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* اَلَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ. ۲ وسئل النبى(صلى الله عليه و آله) عن الخشوع فى الصلاه فقال(صلى الله عليه و آله): «التواضع فى الصلاه، وأن يقبل العبد بقلبه كلِّه على ربّه». (۲)

وقسم علماء الأخلاق الخشوع فى الصلاه إلى قسمين:

الأوّل: خشوع القلب، وهو إفراغ القلب من كلِّ مشاغل الدنيا وما يلهى المرء عن حاله التوجّه لله عزّ وجلّ.

الثّانى: خشوع البدن، حيث سكون وطمأنينه الجوارح فلا يقوم المرء بحركه زائده لا علاقه لها بالصلاه، فالبصر متجه إلى محلّ السجود، والسكينه تغمر المصلِّى فلا يقوم، الاّ بحركات الصلاه فقط.

يقول النبى(صلى الله عليه و آله): «إنّما الصلاه تمسكن وتواضع وتضرّع وتبأس وتندّم وتقنّع بمدّ يديك، فتقول: اللّهمّ، اللّهمّ، فمن لم يفعل فهو خداج». (۳)

۵. حضور القلب

يجب على المصلّى أن يكون حاضراً بقلبه وهو ينوى أداء الصلاه، وأن يفرغ باله من كلّ ما يشتت ذهنه وفؤاده، وعليه أن يعى بأنّه يناجى ربّه ويقف فى حضره خالقه

ص:۱۶۷

۱- (۱) . المصدر: ۲۳۱/۸۱، باب۱۶.

۲- (۳) . بحار الأنوار: ۲۶۴/۸۱، باب۱۶.

۳- (۴) . إحياء العلوم الدين: كتاب أسرار الصلاه.

فلا یفکر بأمر من امور الدنیا، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «لا یقبل الله صلاه عبد لا یُحضر قلبه مع بدنه»، (۱) ویقول الإمام علی(علیه السلام): «لا یقومنّ أحدکم فی الصلاه متکاسلاً ولا ناعساً ولا یفکّرنَّ فی نفسه، فإنّه بین یدی ربّه عزّ وجلّ، وإنّما للعبد من صلاته ما أقبل علیه منها بقلبه». (۲)

ویروی أبو حمزه الثمالی أنّه رأی الإمام زین العابدین(علیه السلام) یصلّی فسقط عنه بعض ردائه، فلمّا فرغ قلت: لم لم تسوّ رداءک، فقال(علیه السلام): «ویحک بین یدی من کنت؟ إنّ العبد لا یقبل من صلاته إلّا ما أقبل علیه منها بقلبه». (۳)

وجاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله الشریف: «إنّ العبد لیصلّی الصلاه لا یکتب له سدسها ولا عشرها، وإنّما یکتب للعبد من صلاته ما عقل منها». (۴)

۶. إجلال الصلاه

ینبغی علی المؤمن أن یعظم الصلاه ویجلّها ویجعلها الهمّ الأول فی حیاته، وأنّ الاستخفاف بالصلاه من الکبائر، وقد حذّر النبی(صلی الله علیه و آله) والأئمه الأطهار من آله(علیهم السلام) من الاستخفاف بالصلاه، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «لیس منّی من استخف بصلاته، لا یرد علیّ الحوض لا والله». (۵)

ویقول الإمام الباقر(علیه السلام): «لا تتهاون بصلاتک، فإنّ النبی(صلی الله علیه و آله)، قال عند موته: لیس منّی من استخفّ بصلاته». (۶)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۴۲/۸۱، باب۱۶.

۲- (۲) . المصدر: ۲۳۹/۸۱، باب۱۶.

۳- (۳) . المصدر: ۲۳۷/۸۱، باب۱۶.

۴- (۴) . المصدر: ۲۴۹/۸۱، باب۱۶.

۵- (۵) . وسائل الشیعه: ۲۳/۴، باب۶.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۲۲۴/۷۹، باب۱.

۷. وقت الفضیله

یجدر بالمسلم أن یؤدّی صلاته فی أوّل وقتها ولا یوفرها، وقد حثت الشریعه الإسلامیه المسلمین علی أداء الصلاه فی أوّل وقتها وأداء الإنسان الصلاه فی أوّل الوقت تعبیر عن حبّه للصلاه وإجلاله لها، یقول الإمام الباقر(علیه السلام): «اعلم أنّ أوّل الوقت أبداً أفضل، فعجّل بالخیر ما استطعت وأحبّ الأعمال إلی الله ما داوم العبد علیه وإن قلّ». (۱) ویقول الإمام الصادق(علیه السلام): «فضل الوقت الأوّل علی الآخر کفضل الآخره علی الدنیا» (۲) ویقول(علیه السلام): «لفضل الوقت الأوّل علی الآخر خیر للمؤمن عن ماله وولده». (۳)

۸. الزینه

قال الله عزّ وجلّ: یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ.... ۴

ومن هنا ینبغی علی المصلّی إذا قام إلی الصلاه أن یکون علی أفضل هیئه من لباس نظیف وأنیق؛ لأنّه یقف فی حضره الله عزّ وجلّ، وقد شرحنا الزینه فی دروس ماضیه.

۹. أداء الصلاه جماعه

یجدر بالمصلّی أن یؤدّی صلاته جماعه ما أمکن؛ ذلک أنّ الحضور فی المساجد لأداء الصلاه یترتّب علیه من الثواب الکبیر ما لا یتصوّره أحد، وقد جاء فی الروایات إذا بلغ المصلّون جماعه عشره عجز الملائکه عن کتابه ثوابهم.

ص:۱۶۹

۱- (۱) . الکافی: ۲۷۴/۳.

۲- (۲) . مستدرک الوسائل: ۱۰۲/۳، باب۳.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۸۲/ باب ۵.

الخُلاصه

إنّ الالتزام بشروط الصلاه والحضور القلبى والشعور بالحيويه والنشاط والخشوع التامّ من آداب الصلاه، كما أنّ أداء الصلاه فى أوّل الوقت يعدّ من الآداب التى ينبغى للمسلم الالتزام بها.

الأسئله

۱. بيّن كيفيه آداب الحضور فى حضره الله عزّ وجلّ.

۲. كيف وصف القرآن صلاه المنافقين؟

۳. أىّ الناس أفضل؟ بيّن ذلك فى ضوء الحديث النبوّى الشريف.

۴. ما معنى الخشوع فى الصلاه؟

۵. أىّ الناس لا تنالهم شفاعه النبى(صلى الله عليه و آله)؟ بيّن ذلك فى ضوء الحديث النبوى الشريف.

۶. اشرح باختصار فضيله أداء الصلاه فى أوّل الوقت.

الدرس الرابع والعشرون : فضيله الصوم

اشاره

يأتى الصيام فى أهمّيه بعد الصلاه كأبرز الواجبات الشرعيه التى يجب على المسلم الالتزام بها، وقد أوجب الله عزّ وجلّ الصوم فى شهر رمضان المبارك، وبيّنت كتب الفقه والرسائل العمليه تفاصيل هذا التكليف الإلهى.

ويعدّ الصيام أفضل وسيله فى تربيه المرء نفسياً وتجربه ثرّه فى تطهير القلب وتعزيز الإراده وكبح جماح الغرائز الحيوانيه، وبالتالى سمو الروح وتحقيق الحبّ الإلهى، وأخيراً بلوغ رضا الله عزّ وجلّ ودخوله الجنّه.

وسنتناول فى هذا الدرس أهمّيه الصيام وثماره فى ضوء ما ورد من الأحاديث النبويّه الشريف والمأثور من أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)، وكذا آداب الصوم وشروطه.

١. الصوم لى

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «قال الله تعالى: كلّ حسنه بعشر أمثالها إلى سبعمئه ضعف إلّا الصيام، فإنّه لى وأنا أجزى به». (١)

ص:١٧١

١- (١) . سنن النسائى: ١٥٩/۴.

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «استعينوا بالصبر والصلاه يعنى بالصبر: الصوم». (۱)

وهو إشاره إلى تفسير قوله: وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ...، ۲ وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ. ۳ أنّ الأعمال العباديه التى يمارسها الإنسان لها ثواب محدد إلّا الصوم فالله وحده سبحانه الذى يعلم مداه، وفى هذا دلاله على عظمه الصيام ومنزلته.

وقد جاء فى الحديث النبوّى الشريف قوله(صلى الله عليه و آله): «قال الله تبارک وتعالى: كلّ عمل ابن آدم هو له غير الصيام، هو لى وأنا أجزى به، والصيام جنّه العبد المؤمن يوم القيامه، كما يقى أَحَدَكم سلاحُهُ فى الدنيا، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله عزّ وجلّ من ريح المسک والصائم يفرح بفرحتين: حين يفطر ويشرب، وحين يلقانى فأُدخله الجنّه». (۲)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «والذى نفسى بيده لخلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسک، يقول الله عزّ وجلّ: إنّما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلى، فالصوم لى وأنا أجزى به». (۳)

۲. الصوم جُنّه

يقول النبى(صلى الله عليه و آله): «الصوم جُنّه من النار». (۴)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «عليک بالصوم فإنّه جُنّه من النار، وإن استطعت أن يأتيک الموت

۱- (۱) . فضائل الأشهر الثلاثه، الصدوق: ۱۲۲؛ باب: الاستعانه بالصلاه والصيام، ح۱۲۵.

۲- (۴) . بحار الأنوار: ۲۴۹/۹۳، باب ۳۰.

۳- (۵) . صحيح البخارى: ۲۲۶/۲؛ کتاب الصوم.

۴- (۶) . بحار الأنوار: ۱۲۶/۹۳، باب۱۴.

وبطنک جائع فافعل». (۱) والسبب فی اعتبار النبی(صلی الله علیه و آله) الصوم جنّه من النار هو أنّ الصیام یکبح جماح غریزتین قویتین هی: الشهوه، والغضب، وهاتان الشهوتان لهما دور کبیر فی انحراف الإنسان وسقوطه، ومن هنا یقول(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «الصوم جُنّه ما لم یخرقها». (۲)

والخرق: یعنی القیام بعمل یبطل الصوم.

۳. علّه الصیام

یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «فرض الله... الصیام ابتلاءً لإخلاص الخلق»، (۳) وتقول السیّده فاطمه الزهراء(علیها السلام): «فرض الله الصیام تثبیتاً للإخلاص» (۴) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «أمّا العلّه فی الصیام لیستوی به الغنی والفقیر؛ وذلک لأنّ الغنی لم یکن یجد مسَّ الجوع فیرحم الفقیر؛ لانّ الغنی کلّما أراد شیئاً قَدَر علیه، فأراد الله عزّ وجلّ أن یسوّی بین خلقه، وأن یذیق الغنیَّ مس الجوع والألم لیرقَّ علی الضعیف ویرحم الجائع». (۵)

ویقول الإمام الرضا فی بیان علّه الصیام: «فإن قال: فلم أُمروا بالصیام؟ قیل: لکی یعرفوا ألم الجوع والعطش فیستدلّوا علی فقر الآخره، ولیکون الصائم خاشعاً ذلیلاً مستکیناً مأجوراً محتسباً عارفاً، صابراً لما أصابه من الجوع والعطش، فیستوجب الثواب مع ما فیه من الانکسار عن الشهوات، ویکون ذلک واعظاً لهم فی العاجل، ورائضاً لهم علی أداء ما کلّفهم، ودلیلاً فی الآجل، ولیعرفوا شدّه مبلغ

ص:۱۷۳

۱- (۱) . المصدر: ۲۵۸/۹۳، باب ۳۰.

۲- (۲) . المصدر: ۲۹۶/۹۳، باب۳۶.

۳- (۳) . نهج البلاغه: الحکمه ۲۵۲.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۶۸/۹۳، باب۴۶.

۵- (۵) . المصدر: ۳۷۱/۹۳، باب۴۶.

ذلک علی أهل الفقر والمسکنه فی الدنیا، فیؤدّوا إلیهم ما افترض الله تعالی لهم فی أموالهم». (۱)

وفی هذا کثیر من الآثار الاجتماعیه وتعزیزحاله التضامن بین أفراد المجتمع.

۴. الآثار الروحیه للصوم

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «نوم الصائم عباده ونفسه تسبیح». (۲) ویقول(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله وکّل ملائکه بالدعاء للصائمین». (۳) ویقول(صلی الله علیه و آله): «من صام یوماً تطوّعاً فلو اعطی ملء الأرض ذهباً ما وُفّی أجره دون یوم الحساب». (۴)

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «نوم الصائم عباده، وصمته تسبیح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف». (۵)

ویقول(علیه السلام) أیضاً: «إنّ للصائم عند افطاره دعوه لا تُردّ». (۶)

ویقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «الصائم فی عباده الله وإن کان نائماً علی فراشه، ما لم یغتب مسلماً». (۷)

۵. حدود الصوم

وإذا کان الصوم بهذه الأهمّیه فما هی حدوده؟ یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «لیس

۱- (۱) . المصدر: ۳۶۹/۹۳، باب۴۶.

۲- (۲) . المصدر: ۲۵۸/۹۳، باب ۳۰.

۳- (۳) . المصدر: ۲۵۳/۹۳، باب ۳۰.

۴- (۴) . المصدر: ۲۵۲/۹۳، باب ۳۰.

۵- (۵) . المصدر: ۲۵۵/۹۳، باب ۳۰.

۶- (۶) . المصدر.

۷- (۷) . المصدر: ۲۴۷/۹۳، باب ۳۰.

الصيام من الطعام والشراب ألّا يأكل الإنسان ولا يشرب فقط، ولكنْ إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك وبطنك وفرجك، واحفظ يدك وفرجك وأكثر السكوت إلاّ من خير وارفق بخادمك». (۱)

وجاء عن الإمام الرضا(عليه السلام): «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وجلدك وشعرك». (۲)

۱- (۱) . وسائل الشيعه: ۱۶۵/۱۰، باب۱۱.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۲۹۱/۹۳، باب ۳۶.

الخُلاصه

الصيام فی طليعه العبادات الإسلاميه، وهو أفضل وسيله لتربيه النفس وتعزيز الاراده وكبح جماح الغرائز الحيوانيه، وقد وعد الله سبحانه الصائم بالأجر الجزيل الذی لا يعرف أحد مداه.

الأسئله:

۱. لماذا قال الله عزّ وجلّ: الصوم لی وأنا أجزی به؟

۲. جاء فی الأثر: إنّ للصائم فرحتين فما هما؟

۳. ما معنی الحديث الشريف: «الصوم جُنّه من النار»؟

۴. ما هی علّه وجوب الصيام؟

۵. بيّن آثار الصوم روحياً.

۶. هل ينحصر مفهوم الصوم باجتناب الأكل والشرب؟ اشرح ذلک بإيجاز.

ص:۱۷۶

الدرس الخامس والعشرون : فضيله القرآن الكريم ومنزلته

۱. فضل القرآن

إنّ القرآن الكريم هو الحبل الممـدود من السـماء إلى الأرض وهو الثقل الأكبر الـذى تركه سـيّدنا محمّـد(صـلى الله عليه و آله) أمانه فى أعناقنا إلى يوم القيامه، يقول سـيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه». (۱)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده». (۲)

ويقول صلوات الله عليه وآله: «أصدق القول وأبلغ الموعظه وأحسن القصص كتاب الله». (۳)

ويقول الإمام على(عليه السـلام): «عليكم بالقرآن فاتخذوه إماماً قائداً». (۴)ويقول(عليه السـلام) أيضاً: «اعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن من غنى،

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۷/۸۹، باب۱.

۲- (۲) . المصدر: ۱۷/۸۹، باب۱.

۳- (۳) . المصدر: ۱۱۶/۷۴، باب۶.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۴۰۲۹.

فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لَأوائكم، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال». (۱)

۲. فضل التلاوه القرآنيه

جاء فی الحديث النبوّی الشريف عن سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله) فی فضل التلاوه:

- «أفضل عباده امتی قراءه القرآن». (۲)

- «أهل القرآن أهل الله وخاصّته». (۳)

- «إنّ القلوب تصدأ، كما يصدأ الحديد، فقيل: يا رسول الله، وما جلاؤها؟ فقال: قراءه القرآن وذكر الموت». (۴)

- «إذا أحبّ أحدكم أن يُحدِّث ربّه فليقرأ القرآن». (۵)

- «عليك بقراءه القرآن، فإنّ قراءته كفّاره للذنوب، وستر فی النار، وأمان من العذاب». (۶)

- «لا تغفل عن قراءه القرآن فإنّ القرآن يحيی القلب، وينهی عن الفحشاء والمنكر والبغی». (۷)

وجاء عن الإمام علی(عليه السلام): «من أَنَس بتلاوه القرآن لم توحشه مفارقه الإخوان». (۸)

ص:۱۷۸

۱- (۱) . نهج البلاغه: الخطبه ۱۷۶.

۲- (۲) . الجامع الصغير، السيوطی: ۱۹۵/۱، ح۱۳۰۴.

۳- (۳) . سنن ابن ماجه: ۷۸/۱؛ باب فضل من علّم القرآن، ح۲۱۵.

۴- (۴) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب؛مستدرك الوسائل: ۱۰۴/۲.

۵- (۵) . كنز العمال: تلاوه القرآن، ح ۲۲۵۷.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۷/۸۹، باب۱.

۷- (۷) . كنز العمال: ح ۴۰۳۲.

۸- (۸) . غرر الحكم: ۱۱۲، ح ۱۹۹۳.

وعنه(علیه السلام) أیضاً: «لقاح الإیمان تلاوه القرآن». (۱)

وقال الإمام جعفر الصادق(علیه السـلام): «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، جعله الله مع السـفره الکرام البرره». (۲)

۳. فضیله تعلّم القرآن وتعلیمه

وجاء فی هذا الموضوع فی الحدیث النبوّی الشریف مایلی:

- «إنّ هذا القرآن مأدبه الله، فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم». (۳)

- وفی وصایـاه(صـلی الله علیه و آله) لمعـاذ: «یـا معاذ، إن أردت عیش السـعداء ومیته الشـهداء، والنجاه یوم الحشـر، والأمن یوم الخوف، والنور یوم الظلمـات، والظـلّ یوم الحرور، والریّ یوم العطش، والوزن یوم الخفّه، والهـدی یوم الضـلاله، فادرس القرآن فإنّه ذکر الرحمن وحرزٌ من الشیطان ورجحان فی المیزان». (۴)

- «خیرکم من تعلّم القرآن وعلّمه». (۵)

- «من علّم عبداً آیهً من کتاب الله، فهو مولاه لا ینبغی أن یخذله ولا یستأثر علیه فإنّ هو فعله قصم عروه من عری الإسلام». (۶)

- «مـا اجتمع قوم فی بیت من بیوت الله یتلون کتـاب الله ویتـدارسونه بینهم، الاّـ نزلت علیهم السـکینه وغشـیتهم الرحمه وحفّتهم الملائکه وذکرهم فیمن عنده». (۷)

۱- (۱) . المصدر: ۱۱۲، ح ۱۹۹۲.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۱۸۷/۸۹، باب ۲۰.

۳- (۳) . کنزالعمال: ۵۲۶/۱، ح ۲۳۵۶.

۴- (۴) . المصدر: ح ۲۴۳۹.

۵- (۵) . المصدر: ح ۲۳۵۱.

۶- (۶) . المصدر: ح ۲۳۲۰.

۷- (۷) . المصدر: ح ۲۳۲۰.

- «من علّم ولداً له القرآن قلّده الله قلاده يعجب منها الأولون والآخرون يوم القيامه». (۱)

ويقول الإمام علی(علیه السلام): «حقّ الولد علی الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه ويعلّمه القرآن». (۲)

وعنه(علیه السلام) قال: «تعلّموا القرآن، فإنّه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص». (۳)

ويقول الإمام الصادق(علیه السلام): «ينبغی للمؤمن ألّا يموت حتی يتعلّم القرآن أو يكون فی تعلّمه». (۴)

۴. فضيله تدبّر القرآن وحفظه

يقول سيّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «أشراف امتی حمله القرآن وأصحاب اللّيل». (۵)

ويقول(صلی الله علیه و آله): أيضاً: «حمله القرآن عرفاء أهل الجنه». (۶)

«لا يعذّب الله قلباً وعی القرآن». (۷)

«إنّ أهل القرآن فی أعلی درجه من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإنّ لهم من الله لمكاناً». (۸)

۱- (۱) . المصدر: ح ۲۳۸۶.
۲- (۲) . نهج البلاغه: الحكمه ۳۹۹.
۳- (۳) . المصدر: الخطبه ۱۱۰.
۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۹/۸۹، باب ۲۰.
۵- (۵) . المصدر: ۱۷۷/۸۹، باب۱۹.
۶- (۶) . المصدر: ۱۷۷/۸۹، باب۱۹.
۷- (۷) . المصدر: ۱۷۸/۸۹، باب۱۹.
۸- (۸) . الكافی: ۶۰۳/۲.

«من أعطاه الله حفظ كتابه، فظنّ أنّ أحداً اعطى أفضل ممّا اعطى، فقد غمط أفضل النعمه». (١)

«إنّ الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخراب». (٢)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «الحافظ للقرآن، العامل به مع السفره الكرام البرره». (٣)

«إنّ من الناس من يقرأ القرآن ليقال فلان قارئ، ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الـدنيا ولاخير فى ذلك، ومنهم من يقرأ القرآن لينتفع به فى صلاته وليله ونهاره». (۴)

۵. الإصغاء والإنصات

جاء فى الحديث النبوّى الشريف فى موضوع الاستماع للقرآن مايلى:

- «ألا من اشتاق إلى الله فليستمع كلام الله». (۵)

- «من استمع إلى آيه من كتاب الله كتبت له حسنه مضاعفه، ومن تلا آيه من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامه». (۶)

- «يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخره». (٧)

١- (١) . كنز العمال: ح ٢٣١٧.

٢- (٢) . المصدر: ح ٢۴٧٨.

٣- (٣) . بحار الأنوار: ٨٩/١٧٧، باب١٩.

۴- (۴) . الكافى: ٢/۶٠٧.

۵- (۵) . كنز العمال: ح ٢۴٧٢.

۶- (۶) . المصدر: ح ١٣١۶.

٧- (٧) . المصدر: ح ۴٠٣١.

الخُلاصه

إنّ القرآن كتاب هـدايه وإرشـاد للإنسانيه، يـدلّ على طريق السـعاده، ولـذا فإنّ تلاوته وتـدبّر معانيه، يعنى الاسـتضاءه بنوره فى اكتشـاف الطريـق، الـذى يـؤدّى إلى السـعاده المنشـوده، ومن هنـا نجـد الأحـاديث النبوّيه الشـريفه والأحـاديث المرويّه عن أهل البيت(عليهم السلام)، تزخر بالدعوه إلى تلاوه القرآن وحفظه والعمل به والإنصات له؛ لأنّه منهاج الحياه الطيبه.

الأسئله

١. بيّن منزله وأهمّيه القرآن الكريم فى ضوء الروايات المأثوره.

٢. ما هى الآثار المعنويه فى تلاوه القرآن؟

٣. اشرح أهمّيه تعلّم القرآن وتعليمه.

۴. ما هو ثواب من يستمع إلى القرآن وينصت له؟

۵. ما هى الطريقه الّتى يمكن فيها تكريم حفاظ القرآن الكريم؟

ص:١٨٢

الدرس السادس والعشرون : آداب التلاوه

اشاره

القرآن الكريم كلام الله وكتابه العزيز، فهو يختلف عن سائر الكتب الأُخرى، من هنا فإنّ لقراءته وتلاوته آداب ينبغى على المسلم أن يلتزم بها، وبعض هذه الآداب ترتبط باحترامه وتقديسه، وبعض آخر يرتبط بفهمه وتدبّره والتأمّل فيه والانتهال من فيضه، وفيما يلى تعريف بهذه الآداب.

١. الآداب الظاهريه

يجدر بالمرء إذا أراد تلاوه القرآن الكريم، أن يتوضأ ويتطهّر، وأن يجلس فى حضره كتاب الله بأدب واحترام، وأن يكون فى حاله من التواضع التامّ جالساً كان أم واقفاً، وأن يجتنب كلّ حالات التكبّر من قبيل مدّ الرجلين، وبعباره اخرى اجتناب كلّ ما يخدش الآداب، كما ينبغى للقارئ أن يغسل فمه وأسنانه، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «نظفوا طريق القرآن. قيل: يا رسول الله، وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم. قيل: بماذا؟ قال: بالسواك». (١)

وقال(صلى الله عليه و آله): «إنّ أفواهكم طرق القرآن فطيّبوها بالسواك». (٢)

ص:١٨٣

١- (١) . بحار الأنوار: ٢١٣/٨٩، باب٢٦.

٢- (٢) . كنز العمال: ح ٢٧٥١؛ بحار الأنوار: ٣٣٠/٨١، باب٢٠.

۲. مكان القراءه

يجب على المسلم أن يحفظ حرمه القرآن، فلا يجوز له أن يتلو القرآن فى أماكن من قبيل الحمامات ودورات المياه، وفى مقابل ذلك ينبغى له أن ينتخب أماكن مقدّسه طاهره كالمساجد، وكذا ينبغى للمسلم أن يقرأ القرآن فى بيته لما فى ذلك من أثر هامّ، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «نوّروا بيوتكم بتلاوه القرآن ولا تتخذوها قبوراً، كما فعلت اليهود والنصارى، صلّوا فى الكنائس والبيع وعطّلوا بيوتهم. فإنّ البيت إذا كثر فيه تلاوه القرآن كثر خيره واتّسع أهله واضاء لأهل السماء، كما تضىء نجوم السماء لأهل الدنيا». (۱)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «البيت الذى يقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه، تكثر بركته وتحضره الملائكه وتهجره الشياطين ويضىء لأهل السماء، كما تضىء الكواكب لأهل الأرض. وإنّ البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه، تقلّ بركته وتهجره الملائكه وتحضره الشياطين». (۲)

۳. مقدار القراءه

ما جاء فى الأثر يشير إلى أنّ الحد الأدنى لقراءه القرآن يومياً هو خمسون آيه، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغى للمرء المسلم أن ينظر فى عهده وأن يقرأ منه فى كلّ يوم خمسين آيه». (۳)

ومن البديهى أنّه كلما قرأ المرء أكثر فهو أفضل، ولكن يجدر بالمسلم أن يقرأ كتاب الله قراءه صحيحه وأن يحسن فهمه، ولذا جاء عن الإمام الصادق لما سئل عن

۱- (۱) . الكافى: ۶۱۰/۲.

۲- (۲) . المصدر: ۶۱۰/۲.

۳- (۳) . المصدر: ۶۰۹/۲.

ختم القرآن کل یوم فقال(علیه السلام): «لا یعجبنی أن تقرأه فی أقلّ من شهر». (۱)

ومن الواضح أن من یرید ختم القرآن فی کلّ یوم لا یسمح له الوقت أن یتأمّل فی معانیه ویتدبّر آیاته، وقد جاء عن سیّدنا ونبینا محمّد(صلی الله علیه و آله): «من قرأ القرآن فی أقلّ من ثلاث لم یفقهه». (۲)

۴. الاستعاذه والتسمیه

من آداب التلاوه أن یستعیذ القارئ من شرور الشیطان الرجیم، وأن یبدأ قراءه القرآن قائلًا: «أعوذ بالله من الشیطان الرجیم» قال الله عزّ وجلّ: فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّیْطانِ الرَّجِیمِ. ۳

ومن الآداب الاُخری «التسمیه» وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) فیها قوله: «أغلقوا أبواب المعصیه بالاستعاذه، وافتحوا أبواب الطاعه بالتسمیه». (۳)

وجاء فی سیره الإمام الکاظم(علیه السلام): إنّه کلما استشهد بآیه لیقرأها، قال: «أعوذ بالله من الشیطان الرجیم،بسم الله الرحمن الرحیم». ثُمّ یقرأ الآیه. (۴)

۶. الترتیل

یقول الله تبارک وتعالی: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِیلاً ـ ۶ وقد سئل الإمام الصادق(علیه السلام) عن معنی هذه الآیه، فقال: «قال أمیرالمؤمنین(علیه السلام): بیّنه تبیاناً ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر

۱- (۱) . المصدر: ۶۱۷/۲.

۲- (۲) . سنن ابن ماجه: ح ۱۳۴۷.

۳- (۴) . بحار الأنوار: ۲۱۶/۸۹، باب۲۶.

۴- (۵) . المصدر: ۲۱۰/۸۹، باب۲۶.

الرمل، ولكن افزعوا قلوبكم القاسيه ولا يكن همّ أحدكم آخر السوره».

معنى الحديث الإجمالى هو أن تكون القراءه هادئه واضحه توفر فرصه مناسبه للتأمّل فى المعانى.

٧. الصوت الحسن

يجدر بالمسلم أن يقرأ القرآن بصوت حسن، وقد قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «زيّنوا القرآن بأصواتكم». (١) وقال(صلى الله عليه و آله): «إنّ حُسن الصوت زينه للقرآن». (٢) وقال(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ لكلّ شيء حليه وحليه القرآن الصوت الحَسن». (٣)

٨. الحزن والخشوع

ومن الآداب فى قراءه القرآن وتلاوته أن يستشعر المرء حاله الحزن والخشوع؛ لأنّ ذلك من آثار إدراك المعانى، فذكر الله عزّ وجلّ يغمر القلب بالخشوع.

قال الله عزّوجلّ: أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ. ۴

وجاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «اقرؤوا القرآن بالحزن، فإنّه نزل بالحزن». (۴)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله): «اتلوا القرآن وأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا». (۵)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) كذلك: «ما من عين فاضت من قراءه القرآن، إلاّ قرّت يوم القيامه». (۶)

١- (١) . سنن الدارمى: ۴٧۴/٢؛ باب التغنّى بالقرآن.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ١٩٠/٨٩، باب ٢١.

٣- (٣) . المصدر.

۴- (۵) . كنز العمال: ح ٢٧٧٧.

۵- (۶) . سنن ابن ماجه: ح ۴١٩۶.

۶- (٧) . كنز العمال: ح ٢٨٢۴.

۹. التدبّر

إنّ فی طلیعه الواجبات التی یتحملها القارئ التدبّر؛ ذلک أنّ الهدف الأساسی من القراءه هو اکتشاف المعانی والمفاهیم وتطبیقها فی الحیاه، فالقراءه السطحیه لا یمکن أن تحقّق ذلک، ولذا یتوجب علی القارئ أن یتدبّر فی القرآن ویتأمّل فیه، فإذا استعصی علیه فهم ما یقرأ راجع کتب التفسیر.

قال الله عزّ وجلّ: کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ مُبارَکٌ لِیَدَّبَّرُوا آیاتِهِ وَ لِیَتَذَکَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ. ۱

وقال تبارک وتعالی: أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلی قُلُوبٍ أَقْفالُها. ۲

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «ألا لا خیر فی قراءه لیس فیها تدبّر». (۱)

۱۰. القراءه من خلال النظر فی المصحف

یجدر بالمرء أن یقرأ القرآن من خلال النظر فی المصحف الشریف حتّی لو کان حافظاً للقرآن، وقد جاء فی الروایات أنّ النظر فی المصحف عباده، وسأل رجل الإمام الصادق(علیه السلام) عن قراءه القرآن وکان حافظاً، فقال الإمام(علیه السلام): «بل اقرأه وانظر فی المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النظر فی المصحف عباده». (۲)

ص:۱۸۷

۱- (۳) . بحار الأنوار: ۸۹/ ۲۱۰، باب ۲۶.

۲- (۴) . المصدر: ۸۹/۱۹۶، باب ۲۲.

الخُلاصه

إنّ من آداب تلاوه القرآن الكريم أن يكون الإنسان على وضوء وطهاره، وأن ينتخب مكاناً مناسباً، وأن يستعيذ من الشيطان، ويذكر اسم الله عزّ وجلّ، وأن يقرأ القرآن بصوت حسن وعلى مهل، ليتدبّر آياته وأن تغمره حاله من الخشوع.

الأسئله

۱. كيف ينبغى أن تكون حاله القارئ أثناء التلاوه؟

۲. أىّ الأماكن أجدر بقراءه القرآن الكريم؟

۳. ما هو الحدّ الأدنى فى مقدار تلاوه القرآن الكريم؟

۴. ما معنى الترتيل؟

۵. بيّن قيمه التدبّر فى آيات القرآن الكريم.

الدرس السابع والعشرون : قيمه الدعاء والزياره

اشاره

فی هـذا الدرس نحاول بدءاً الإجابه عن السؤال التالی: ما هی منزله الدعاء والتوجّه بالحاجات فی رحاب الله عزّ وجلّ فی مجموع الأحکام والآداب الإسلامیه؟

وبعـد أن نعرف ذلـک، تتوضـح لـدینا فضـیله وأهمّیه الـدعاء، وبالتـالی نبیّن دور زیـاره الأولیاء الإلهیین فی حیاتهم، ودور زیاره مراقدهم بعد الوفاه.

۱. منزله الدعاء

لکی نعرف أهمّیه الدعاء نطالع هذه الطائفه من الأحادیث الشریفه:

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «الدعاء مخ العباده ولا یهلک مع الدعاء أحد». (۱)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «ترک الدعاء معصیه». (۲)

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «أحبّ الأعمال إلی الله فی الأرض الدعاء». (۳)

ویقول الإمام الباقر(علیه السلام) فی قول الله عزّ وجلّ: « إِنَّ الَّذِینَ یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۳۰۰/۹۰، باب ۱۶.

۲- (۲) . میزان الحکمه: باب ۱۱۸۹.

۳- (۳) . الکافی: ۴۶۷/۲.

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ. ١ هو الدعاء وأفضل العباده الدعاء». (١)

وسأل أحدهم الإمام الباقر(عليه السلام): أى العباده أفضل؟ فأجاب(عليه السلام): «ما من شىء أفضل عندالله عزّ وجلّ من أن يسأل ويطلب ممّا عنده، وما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده». (٢)

من خلال هذه الأحاديث المضيئه نكتشف الموقع الرفيع للدعاء; ذلك أنّ المشيئه الإلهيه اقتضت أن تكون غايه الإنسان الكمال الحقيقى الذى لا يتحقّق إلّا من خلال عباده الله عزّ وجلّ، حيث غايه الخلق العباده.

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ. ۴

إنّ على الإنسان أن يستشعر فقره المطلق، وأنّ كلّ ما لديه هو من الله سبحانه، يقول القرآن الكريم: يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ. ۵ فإذا أدرك الإنسان هذه الحقيقه، فإنّه سيتحرك نحو العباده والدعاء والتضرّع إلى الله الغنى المطلق.

قال الله تبارك وتعالى: قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْ لا دُعاؤُكُمْ . ۶

إنّ الدعاء هو الذى ينظم العلاقه بين الإنسان وخالقه، وهى علاقه المخلوق بالخالق، والفقير بالغنى المطلق، والمحتاج بالله الواحد الصمد، ولذا نجد القرآن الكريم يؤكّد على مسأله الدعاء:

- وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. ٧

١- (٢) . الكافى: ٢/۴۶۶.

٢- (٣) . المصدر.

-- فَادْعُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ. ١

- وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ. ٢

كما نجد ترک الدعاء تجسيداً للعصيان، بينما الالتزام بالدعاء يترجم حاله عبوديّه الإنسان لله ربّ العالمين، فعباد الله الصالحين هم من يدعون الله عزّ وجلّ يقول سبحانه واصفاً إيّاهم: يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً. ٣

ويقول تبارک وتعالی: وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ. ۴

٢. قيمه الدعاء وآثاره:

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السماوات والأرض». (١)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «لا يردّ القضاء إلّا الدعاء». (٢)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «داووا مرضاكم بالصدقه، وادفعوا أبواب البلاء بالدعاء». (٣)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «ما من شیء أكرم علی الله تعالی من الدعاء». (۴)

ويقول الإمام علی(عليه السلام): «أعلم الناس بالله سبحانه أكثرهم له مسأله». (۵)

١- (۵) . الكافی: ۴۶۸/٢.

٢- (۶) . بحار الأنوار: ٢٩۴/٩٠، باب ١۶.

٣- (٧) . المصدر: ٢٨٨/٩٠، باب ١۶.

۴- (٨) . المصدر: ٢٩۴/٩٠، باب ١۶.

۵- (٩) . غرر الحكم: ١٩٢/ ح ٣٧٣۴.

ويقول(عليه السلام): «الدعاء مفتاح الرحمه ومصباح الظلمه». (۱)

ويقول(عليه السلام) أيضاً: «من قرع باب الله سبحانه فتح له». (۲)

ويقول(عليه السلام) أيضاً: «الدعاء أنفذ من السنان». (۳)

۳. زياره الأولياء

للإنسان روابطه الاجتماعيه، حيث يزور بعضهم البعض ويلتقى بعضهم البعض الآخر، ذلك أنّ العلاقات العاطفيه والودّيه تجعلهم يستأنسون ببعضهم البعض، ومن هنا نرى أحدهم يزور صديقه، ليعبر له فى ذلك عن ودّه ومحبته، وهذه العلاقات الاجتماعيه، تعبر عن تفاهم فيما بينهم وفهم مشترك للاشياء، كما توجد علاقات يوحدها الفكر أوتوحدها السياسه، ولذا يزور بعضهم البعض الآخر من أجل إشباع الجانب الفكرى أوالمادّى. ومن هنا يمكن اختصار الغايات من وراء الزياره فيما يلى:

۱. التعبير عن المحبّه والودّ والصداقه.

۲. تنظيم علاقات فكريه أوحزبيه ونقابيه.

۳. الإفاده المعنويه والمادّيه.

وتوجد فى الثقافه الدينيه علاقه تربط الناس بقادتهم الدينيين الصالحين وعلمائهم المتقين؛ ذلك أنّهم أبصر الناس بشؤون الدين واُصوله وأركانه، فهم أكثر الناس قرباً إلى الله عزّ وجلّ.

وعندما يعبّر الناس عن ولائهم لهم، فإنّهم فى الحقيقه يعبرون عن حبّهم لله ودينه، وعندما يزورهم الناس ويقصدونهم فإنّهم يفعلون ذلك إرواء لظمئهم الروحى، وهذه

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۳۰۰/۹۰، باب ۱۶.

۲- (۲) . غرر الحكم: ۱۹۳.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۲۹۵/۹۰، باب ۱۶.

الظاهره فی لقاء الأبرار والأولیاء تدعی ب- «الزیاره».

وبـالرغم من أهمّیه زیاره الأولیاء وعلماء الـدین الصالحین فی کلّ عصـر وزمان، ولکن أعظم الزیارات هی زیاره النبی(صـلی الله علیه و آله) والأئمه المعصومین من آله(علیهم السـلام)، فالـذین حظوا بزیارتهم فی حیاتهم حظوا بالمجد الرفیع والشـرف الکبیر، ومن لم یـدرکهم زار مراقـدهم لإرواء ظمئه الروحی والمعنوی، یقول سیّدنا محمّـد(صـلی الله علیه و آله): «من زارنی حیّاً ومیتاً کنت له شفیعاً یوم القیامه». (۱)ویقول(صـلی الله علیه و آله): «من سـلّم علیّ فی شیء من الأرض أبلغته، ومن سلّم علیّ عند القبر سمعته». (۲)

ویقول الإمام الصادق(علیه السلام): «إذا حجّ أحدکم فلیختم حجّه بزیارتنا؛ لأنّ ذلک من تمام الحجّ». (۳)

ویقول(علیه السلام): «من زارنا فی مماتنا فکأنّما زارنا فی حیاتنا». (۴)

ولذا یجدر بالمؤمن فی أیه نقطه من العالم أن یتوجّه بقلبه وروحه إلی النبی فیحییه ویسلّم علیه، وکذلک بالنسبه للأئمه الأطهار من آله(علیهم السـلام) ویعلن ولاءه وحبّه للرسول وآله والبراءه من أعـدائهم، فنبینـا وآله(علیهم السـلام) هم الوسـیله إلی الله عزّ وجلّ وهم الذین یشفعون لنا یوم القیامه والمعاد.

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۳۹/۹۷، باب۱.

۲- (۲) . المصدر: ۱۸۲/۹۷، باب۳.

۳- (۳) . المصدر: ۱۳۹/۹۷، باب۱.

۴- (۴) . المصدر: ۱۲۴/۹۷، باب۲.

الخُلاصه

لمّـا كانت غايه الخلق الإلهى للإنسان هى تكامله، وهـذا لا يتيسـر إلاّ بعبوديه الإنسان لخالقه، فإنّ الـدعاء وتعبير الإنسان عن فقره وحاجته إلى الله الغنى المطلق، هى التجسـيد الحقيقى العميق للعباده والعبوديه. من هنا يشـغل الدعاء منزله عاليه ودرجه رفيعه فى المعرفه الإسـلاميه، كمـا أنّ زياره الأولياء الإلهيين وفى طليعتهم النبى(صـلى الله عليه و آله) وآله الأطهار(عليهم السـلام) لها دور فائق الأهمّيه فى بلوغ الإنسان درجه الكمال.

الأسئله

۱. لماذا يعبر الحديث النبوى الشريف عن الدعاء بأنّه «مخ العباده»؟

۲. ما علاقه الفقر والحاجه بالعبوديه والعباده؟

۳. بين آثار الدعاء فى ضوء الأحاديث الشريفه.

۴. ما هى غايات الإنسان من وراء لقائه مع الآخرين وزيارته لهم؟

۵. ماهى ثمار زياره الأولياء الإلهيين؟

ص:۱۹۴

الدرس الثامن والعشرون : آداب الدعاء والزياره

اشاره

للدعاء والزياره شروط وآداب ينبغى الالتزام بها من قبل الداعى والزائر، وسنتعرّف فى هذا الدرس على أهمّها:

١. آداب الدعاء

أ) معرفه الله

ينبغى على من يدعو الله عزّ وجلّ أن يعرفه ويعرف أنّه تبارك وتعالى القادر على كلّ شىء، وهو مصدر كلّ شىء، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «يقول الله عزّ وجلّ: من سألنى وهو يعلم أنّى أضرّ وأنفع استجيب له». (١)

وجاء عن الإمام موسى الكاظم(عليه السلام): «قال قوم للصادق(عليه السلام): ما بالنا ندعوا فلا يستجاب لنا؟ قال: لأنّكم تدعون من لا تعرفونه». (٢)

ب) الأمل بالله والرجاء

مرّ بنا فى الدرس الماضى قوله تعالى: وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ

١- (١) . بحار الأنوار: ٣٠٥/٩٠، باب١٧.

٢- (٢) . شرح نهج البلاغه: ٢٣٠/١١.

اَلْمُحْسِنِينَ. فالطمع هو الأمل بالله عزّ وجلّ والطمأنينه بأنّه سبحانه هو السميع المجيب، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابه». (۱)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا دعوت فظُنّ أنّ حاجتك بالباب». (۲)

ج) قطع الأمل بغير الله عزّ وجلّ

على من يدعو الله عزّ وجلّ أن يقطع أمله بكلّ الأسباب الأُخرى، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا أراد أحدكم ألّا يسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه فلييأس من الناس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلّا عند الله، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه». (۳)

د) حضور القلب

يستلزم أدب الدعاء أن يرافقه حضور للقلب، فالدعاء قبل أن يجرى على اللسان يجب أن يكون إراده قلبيه تنبع من صميم القلب، ثُمّ تجد طريقها إلى اللسان، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إنّ الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثُمّ استيقن بالإجابه». (۴)

ه) التضرّع والرقّه

إنّ حاله التضرّع والرقه تعبّر عن إحساس بالحاجه حقيقى، ولذا ينبغى على المرء إذا دعا أن تغمره هذه الحاله، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا رقَّ أحكم فليدعُ، فإنّ القلب لا يرقّ حتّى يخلص». (۵)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۳۰۵/۹۰، باب۱۷.

۲- (۲) . الكافى: ۴۷۳/۲.

۳- (۳) . المصدر: ۱۴۸/۲.

۴- (۴) . المصدر: ۴۷۳/۲.

۵- (۵) . المصدر: ۴۷۷/۲.

و) البدء باسم الله

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا يردّ دعاءٌ أوّله بسم الله الرحمن الرحيم». (۱)وأساساً ينبغی للمرء المسلم إلّا يبدأ عملاً إلّا بعد البسمله.

ز) الثناء والحمد

يجدر بالمسلم أن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ وحمده والثناء على مجده وجلالته وصفاته، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «كلّ دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أبتر». (۲)

ح) تحيه النبی(صلی الله علیه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام)

كما يجدر بالمرء بعد ذكره الله عزّ وجلّ أن يصلّی على النبی(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام).

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «صلاتكم عليَّ إجابه لدعائكم وزكاه لأعمالكم». (۳)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «لا يزال الدعاء محجوباً عن السماء حتّی يُصلّی على النبی وآله». (۴)

ط) التوسّل بالنبی(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام)

لما كان النبی(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام) هم واسطه الفيض الإلهی والرحمه ولهم حقّ الشفاعه عند الله عزّ وجلّ، فيجدر بالمسلم المؤمن أن يتوسّل بالنبی(صلى الله عليه و آله) وآله من أجل قضاء حاجته، ويقسم على الله عزّ وجلّ بشأنهم وحرمتهم وحقّهم ويستشفع بهم.

ص:۱۹۷

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۳۱۳/۹۰، باب۱۷.

۲- (۲) . المصدر: ۳۱۷/۹۰، باب۱۷.

۳- (۳) . المصدر: ۵۴/۹۱، باب۲۹.

۴- (۴) . المصدر: ۳۱۳/۹۰، باب۱۷.

ی) الاعتراف بالذنب

وعلی المرء قبل أن یبین حاجته أن یعترف بعجزه وضعفه وما ارتکبه من الذنوب والمعاصی، ثُمّ یعبّر عن ندمه، یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّه والله ما خرج عبد من ذنب إلّا بالإقرار». (۱)

ک) الطهر والأکل الحلال

جاء فی الحدیث القدسی الشریف: «فمنک الدعاء وعلیّ الإجابه، فلا تحتجب عنّی دعوه إلاّ دعوه آکل الحرام». (۲)

وعن النبی(صلی الله علیه و آله) قال: «من أحبّ أن یستجاب دعاؤه فلیطیّب مطعمه وکسبه». (۳)

ل) الإصرار

ینبغی للمرء إذا أراد الدعاء ألاّ یملّ وأن یصرّ ویلحّ ما أمکنه; ذلک أنّ الالحاح یعبّر عن إدراک ووعی بأنّ الله عزّ وجلّ هو الأوّل والآخر، وأنّ سبحانه العمد الذی یقصد بالحاجات ویحلّ المشکلات، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله یحبّ الملحّین فی الدعاء». (۴)

م) الدعاء الجماعی

یجدر بالمرء إذا أراد الدعاء وإبراز حاجته أن یجمع اسرته مثلاً أوأصداقاءه، ثُمّ

۱- (۱) . الکافی: ۴۸۴/۲.

۲- (۲) . عدّه الداعی: ۱۳۹.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۳۷۲/۹۰، باب۲۴.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۰۰/۹۰، باب۱۶.

يتوجّه بالـدعاء إلى الله عزّ وجـلّ يقول الإمام الصادق(عليه السـلام): «كان أبى(عليه السـلام) إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان، ثُمّ دعا وأمّنوا». (١)

ن) مرافقه العمل للدعاء

هناك فرق بين التوكّل والتواكل، أنّ التوكّل على الله عزّ وجلّ يعنى الإيمان بمشـيئته والعمل، أمّا التواكل فهو أنّ المرء يـدعو الله سبحـانه لحـلّ مشـكلته مثلاً، ثُمّ لا يسـعى هو ولا يبادر إلى العمل، أنّ على الـداعى أن يبـذل قصارى جهـده ويتوكّل على الله عزّ وجلّ، يقول الإمام على(عليه السلام): «الداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر». (٢)

س) الأدعيه المأثوره

ينبغى للـداعى إذا أراد عرض حاجته فى رحاب الله عزّ وجلّ أن ينتخب لـذلك المأثور من أدعيه أهل البيت(عليهم السـلام)، لما تشـتمل عليه من أدب الـدعاء وجمـال البيـان وما تنطوى عليه من القيم التربويه وتزكيه النفس وتهـذيبها كـدعاء كميل، الصـباح، الدعاء المعروف بدعاء أبى حمزه الثمالى، المناجاه الشعبانيه وغيرها.

وهناك آداب اخرى فى الدعاء كالطهاره والوضوء والتوجّه جهه القبله وانتخاب المكان والزمان المناسبين.

٢. آداب الزياره

أ) الغسل والنظافه

يستحبّ لمن يقصد زياره أئمه الدين أن يغتسل ويتطهّر، وأن يكون على وضوء وأن يرتدى ثوباً نظيفاً.

١- (١) . الكافى: ٤٨٧/٢.

٢- (٢) . نهج البلاغه: الحكمه ٣٣٧.

ب) أن يولّى وجهه شطر القبله أثناء قراءه الزياره.

ج) التزام الأدب

وعلى الزائر أن يلتزم الآداب ويعبّر عن تواضع واحترامه لمن يزور، ويتصوّر نفسه أنّه واقفاً فى حضرته.

د) الزياره المأثوره

وعلى الزائر أن ينتخب لزيارته نصّاً مأثوراً ممّا ورد فى الروايات من الزيارات، مع كفايه التحيه والسلام فى ذلك.

ه) صلاه الزياره

يستحبّ للزائر أن يصلّى ركعتين بنيّه الزياره، مع التأكيد على جواز ذلك فى حاله زياره الأئمه الأطهار(عليهم السلام) فقط.

و) قراءه القرآن

إنّ تلاوه آيات من القرآن الكريم وإهداء ذلك لمن يزوره المرء أمر مستحبّ.

ص:٢٠٠

الخُلاصه

على الـداعى أن يعرف أنّ من يـدعوه ويعتقـد بإجـابته هو الله عزّ وجـل، فعليه أن يقطع رجاءه من كلِّ شـىء إلّا من الله عزّ وجلّ، وأن ترافق دعاءه حاله من التضـرّع، وأن يتّجه بقلبه إلى الله تبارك وتعالى، وأن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ والصلاه على النبى وآلـه، وألّا يمـلّ من الـدعاء؛ لأنّ الإلحـاح من آداب الـدعاء، وعلى المرء كـذلك أن يعـترف بضـعفه وحـاجته ومـا ارتكبه من الـذنوب، وأن يعزم على ترك المعصـيه، كما أنّ التوسّل بالنبى(صـلى الله عليه و آله) وأهل بيته من آداب الـدعاء، لأنّهم شـفعاء مشفَّعون.

الأسئله

١. ما هى أهمّيه معرفه الله عزّ وجلّ فى الدعاء؟

٢. كيف ينبغى أن تكون حاله الداعى؟

٣. لماذا يتوجب على الداعى أن يقطع الأمل والرجاء من العبد ويتجه إلى الله عزّ وجلّ؟

۴. ماذا يتوجب على المرء قبل الدعاء؟

۵. لماذا ينبغى التوسّل بالنبى(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام)؟

۶. أى الناس لا يستجاب دعاؤهم؟ بين ذلك فى ضوء الأحاديث الشريفه.

الدرس التاسع والعشرون : السفر: غاياته وفوائده

اشاره

تختلف بواعث السفر وغاياته من إنسان إلى آخر، كما أنّ الغايات والأهداف المتوخاه من وراء السفر قد تكون صحيحه، وقد تكون خاطئه هذا أوّلاً وثانياً أنّ السفر حاله من العلاقات مع الآخرين. ومن هنا فإنّ الإسلام ينظر إلى السفر من زاويتين:

١. الزاويه الشرعيه.

٢. الزاويه الأخلاقيه.

ومن الزاويه الشرعيه يكون الموضوع واضحاً من خلال غايات السفر، فيما إذا كانت مشروعه أوغير مشروعه، ومن ثَمّ تترتّب على ذلك أحكام الصلاه والصوم.

أمّا من الزاويه الأخلاقيه فإنّ السفر يدخل فى إطار العلاقات الاجتماعيه كرفيق السفر والجليس، والآداب التى يتوجب الالتزام بها ذاتياً أومع الآخرين خاصّه مع رفاق السفر.

سنتناول فى هذا الدرس البواعث والغايات المشروعه فى السفر، ومن ثَمّ نستعرض فوائد السفر وثماره من خلال الأحاديث الشريفه، أمّا آداب السفر فنبحثه فى الدرس القادم.

ص:٢٠٣

۱. البواعث المشروعه للسفر

أ) اكتساب العلم والمعرفه

إنّ اكتساب العلم فی الطلیعه من الغایات المشروعه فی السفر، فإذا کان الهدف اکتساب العلوم الدینیه والمعارف الإلهیه، فهو غایه رفیعه ومجد کبیر وعاده ما یکون فی مثل هذه الحالات علی شکلین:

سیراً فی الأرض من أجل التأمّل فی الآثار والاعتبار من حیاه الشعوب والاُمم السالفه ومشاهده نعم الله وآیاته وآلائه، أویکون السفر إلی مدینه یقطنها کبار علماء الدین فأضحت مرکزاً ومدرسه کبری للعلوم الدینیه، فالسفر إلیها من أجل ذلک غایه سامیه وهدف رفیع.

قال الله عزّ وجلّ: قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّهُ یُنْشِئُ النَّشْأَهَ الْآخِرَهَ إِنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ. ۱

وقال عزّ وجلّ: أَ فَلَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَتَکُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ یَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ یَسْمَعُونَ بِها. ۲

ومن أجل الاعتبار بما جری علی الاُمم الغابره یقول سبحانه وتعالی: فَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُروا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ الْمُکَذِّبِینَ. ۳

وقال عزّ وجلّ: أَ وَ لَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ الَّذِینَ کانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ کانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّهً وَ آثاراً فِی الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ ما کانَ لَهُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ واقٍ. ۴

وهذه الآیات الکریمه وآیات غیرها تدعو إلی السفر والسیر والسیاقه فی

الأرض لهـدفين: الأوّل: التأمّل فی الطبیعه وما فیها من آیات تـدلّ علی عظمه الخالق سـبحانه ورحمته بعباده. الثانی: مشاهده آثار الاُـمم والشـعوب من بقایا القصور والقلاع والحصون التی بناها الجبابره، فإذا الیوم أثراً بعـد عین، فیعتبرالإنسان من تاریـخ الـذین مضوا ویکتشف الطریق طریق، الخیر والحقّ وصراط الله المستقیم.

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «من خرج فی طلب العلم فهو فی سبیل الله حتّی یرجع». (۱)

وقال(صلی الله علیه و آله): «من سلک طریقاً یلتمس به علماً سهّل الله له طریقاً إلی الجنّه». (۲)

ب) صون الدین وحفظه

إنّ الحفـاظ علی الـدین وصون العقیـده إذا تعـذر فی الوطن وجب السـفر وتصـبح الهجره واجبه، فالظلم والجور واسـتبداد الطغاه ینبغی ألاّـ یکون ذریعه للتنصل عن الـدین والتخلّی عن العقیـده، بل إنّ ما یجب عمله علی الإنسان المسـلم هو الهجره إلی أرض اخری بحثـاً عن ظروف تمکّنه من ممـارسه شـعائر الـدینیه، قـال الله عزّ وجلّ فی کتابه الکریم: إِنَّ الَّذِینَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِکَهُ ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِیمَ کُنْتُمْ قالُوا کُنّا مُسْتَضْعَفِینَ فِی الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَکُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَهً فَتُهاجِرُوا فِیها. ۳

وقد مجّد القرآن المهاجرین فی سبیل عقیدتهم ودینهم یقول سبحانه وتعالی:

وَ مَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً إِلَی اللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ یُدْرِکْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَی اللّهِ. ۴

۱- (۱) . سنن الترمذی: ۱۳۷/۱۰، ح ۲۷۸۵.

۲- (۲) . منیه المرید: ۱۰۴.

ج) الحج والزیاره

یجب علی کلّ مسلم أن یحجّ إلی بیت الله الحرام مرّه واحده فی العمر إذا استطاع ذلک وتوفرت له نفقات السفر وانتفی کلّ ما یعوقه عن السفر جسمیاً، أنّ السفر من أجل أداء فریضه الحجّ وزیاره ضریح النبی(صلی الله علیه و آله) ومراقد الأئمه من آله الاطهار(علیهم السلام) هی غایه سامیه وهدف رفیع.

د) لقمه العیش الکریم

من بواعث السفر المشرفه هی البحث عن لقمه العیش الکریم، وکذا السیاحه من الترفیه عن النفس ما لم یمارس الإنسان فیها محرّماً، جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «مکتوب فی حکمه آل داوود(علیه السلام) لا ـ یظعن الرجل إلاّ ـ فی ثلاث: زاد لمعاد، أومرمّه لمعاش، أو لذه فی غیر محرّم». (۱)

۲. فوائد السفر

وفی ثمار السفر وما یجنیه المرء فی السفر، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «سافروا تصحّوا، سافروا تغنموا». (۲)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «سافروا فإنّکم إن لم تغنموا مالاً أفدتم عقلاً». (۳)

ویقول(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «سافروا تصحّوا وترزقوا». (۴)

وجاء فی الشعر المنسوب للإمام علی(علیه السلام) قوله:

ص:۲۰۶

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۲۱/۷۳، باب۴۵.

۲- (۲) . المصدر: ۲۲۱/۷۳، باب۴۵.

۳- (۳) . مکارم الأخلاق: ۲۴۰.

۴- (۴) . کنز العمال: ح ۱۷۴۶۹.

تغرّب عن الأوطان فی طلب العلی

وعلی هذا فإنّ السـفر يغذی الإنسان روحياً وعلمياً ويعود علی الإنسان بالرزق الوفير، كما أنّ السفر يتيح للمرء فرصه طيبه للتعرّف علی الشـعوب والاُمم وعاداتها وتقاليـدها، كما يفتـح له نافذه علی التجاره والكسب المشـروع والحلال، ويمكّن الإنسان المسـلم الرسالی من أن يبلّغ دين الله الحق إلی الشـعوب والمجتمعات ويضیء لهم طريق الإسلام; رساله الله الأخيره، وفی هذا من الثواب والأجر ما لا يعرفه إلّا الله عزّ وجلّ.

ص:٢٠٧

الخُلاصه

إنّ بواعث السفر وأهدافه المشروعه فی الإسلام، هی اکتساب المعرفه، الحفاظ علی العقیده والدین، الحجّ وزیاره مراقد النبی(صلی الله علیه و آله)، البحث عن لقمه العیش الکریم والترفیه عن النفس فی إطار الحلال.

الأسئله

۱. عدّد الصور التی یمکن من خلالها اکتساب المعرفه الإلهیه.

۲. أی أنواع السفر حثّ علیه القرآن الکریم؟

۳. اذکر نصّ الآیه الکریمه التی تتحدّث عن الذین واجهوا ظلم الجبابره وخضعوا للظالمین ولم یهاجروا ...، اشرح ذلک باختصار.

۴. ما هی بواعث الهجره فی ضوء حدیث الإمام جعفر الصادق(علیه السلام)؟

۵. ما هی الثمار التی یجنیها المرء من وراء السفر؟

ص:۲۰۸

الدرس الثلاثون : آداب السفر وأخلاق المسافر

اشاره

على من ينوى السفر ويعزم عليه أن ينتبه إلى مجموعه من آداب وشروط السفر، والسلوك الذين يتعيّن انتهاجه على المسافر:

١. انتخاب رفيق السفر

ينبغي لمن يريد السفر ألّا يسافر وحيداً ما أمكنه ذلك، ويتعين عليه انتخاب رفيق يرافقه فى رحلته، وأنّ رفيق السفر يبدر وحشه الطريق ويؤمن حاله من الأُنس، كما أنّ المسافر قد يمرّ بمصاعب فيحتاج إلى مدّ يد العون له، وأساساً يتعرّض المسافر لوحده إلى مخاطر الإغراء والسقوط فى الرذيله، جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «قال رسول الله(صلى الله عليه و آله): ألا انبئكم بشرِّ الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده». (١)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «لعن رسول الله(صلى الله عليه و آله) ثلاثه: الآكل زاده وحده، والنائم فى بيت وحده، والراكب فى الفلاه وحده». (٢)

١- (١) . من لا يحضره الفقيه: باب كراهه الوحده فى السفر: ٢٧٦/٢.

٢- (٢) . المصدر: ٢٧٧/٢.

من أجل هذا يقول سيّدنا علی(علیه السلام): «الرفيق قبل الطريق». (۱)

ولـذا يتوجّب على المرء أن يحسن اختيـار رفيقه فی السـفر، والرفيق الجيِّـد هو من تتـأثّر إيجابيـاً به ويتأثّر بک، فيحـدث التكامل المطلوب.

يقول الإمام علی(علیه السلام): «لا تصحبنّ فی سفر من لا يری لک من الفضل عليه، كما تری له عليک». (۲)

۲. أداء الحقوق

يتوجّب على من يعزم على السـفر أن يؤدّی جميع الحقوق التی بـذمّته كتسديد الديون والقروض، فإذا تعذر عليه ذلک فالواجب أن يكتب ذلک فی وصـيه فتؤدّی من أمواله فيما بعـد، وكـذا ينبغی على المرء إن أراد السـفر أن يؤدّی ما عليه من حقوق الله عزّ وجلّ.

۳. مستلزمات السفر

ينبغی للمسافر أن يعدّ للسـفر مسـتلزماته، فليس من المنطقی أن يسافر المرء دون أن يعدّ العدّه الكافيه من نفقات السـفر، ففی غير هذه الحاله فإنّه إما سـيعانی ويشـقی فی سـفره أويحمّل رفاقه ما لا يرتضون فينغّص عليهم أوقاتهم، يقول سـيّدنا محمّد(صـلی الله علیه و آله): «من شرف الرجل أن يطيّب زاده إذا خرج فی سفر». (۳)

ويقـول(صـلی الله علیـه و آلـه): «مـن السـنّه إذا خرج القـوم فی سـفر أن يُخرجـوا نفقتهـم، فـإنّ ذلـک أطيـب لأنفسـهم وأحسـن لأخلاقهم». (۴)

وهذه نقطه هامّه وهی من صلب الأخلاق والعلاقات الاجتماعيه، إذ ينبغی للرفاق

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۲۹/۷۳، باب۴۷.

۲- (۲) . من لا يحضره الفقيه: ۲۷۸/۲.

۳- (۳) . من لا يحضره الفقيه: ۲۸۱/۲.

۴- (۴) . المصدر: ۲۷۸/۲.

فی السفر أن یتقاسموا نفقات السفر بالتساوی، فلا ینبغی أن یحمّل المرء نفسه علی الآخرین، وبهذا تطیب أخلاقهم ویسود الصفاء والاحترام فیما بینهم.

۴. الدعاء والذکر

ینبغی للمسافر أن یذکر الله عزّ وجلّ ویدعوه، وهذا فی صمیم الآداب الإسلامیه فی الإقدام علی أی عمل، ویستحبّ للمسافر أن یقرأ سوره الحمد وآیه الکرسی ویدعو بأحد الأدعیه المأثوره عن أئمه أهل البیت(علیهم السلام) فی باب السفر، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) إذا أراد السفر، قال: «اللّهمّ خلّ سبیلنا وأحسن مسیرنا واعظم عافیتنا». (۱) فإذا وضع قدمه فی الرکاب قرأ ابتداءً الآیه الکریمه: سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما کُنّا لَهُ مُقْرِنِینَ. ۲ ثُمّ یقول: «سبحان الله» سبع مرّات، و«الحمد لله» سبع مرّات، وسبع مرّات «لا إله إلاّ الله». (۲)

یقول الإمام الرضا(علیه السلام): «إذا خرجت من منزلک فی سفر أو حضر، فقل: باسم الله آمنتُ بالله، توکلت علی الله، ما شاء الله لا حول ولا قوّه إلاّ بالله». (۳)

۵. التصدّق

من السنّه فی الإسلام التصدّق علی الفقراء والمعوزین وبخاصّه عند العزم علی السفر، وقد أکّدت الشریعه الإسلامیه علی ذلک أیما تأکید، فیقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «الصدقه تدفع البلاء». (۴)

ص:۲۱۱

۱- (۱) . من لا یحضره الفقیه: ۲۷۱/۲.

۲- (۳) . مکارم الأخلاق.

۳- (۴) . من لا یحضره الفقیه: ۲۷۲/۲.

۴- (۵) . بحار الأنوار: ۱۳۷/۹۳، باب۱۴.

ويقول(صلى الله عليه و آله): «الصدقه تسدّ سبعين باباً من الشرّ». (١)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «الصدقه تمنع سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص». (٢)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «الصدقه تمنع ميته السوء». (٣)

۶. المروءه

ينبغى للرفاق فى السفر أن يحترم بعضهم بعضاً، وأن يتحلّوا بالشهامه والطيبه والمروءه، وأن يتحمّلوا جميعاً وبشكل مساوٍ متطلبات السفر وألّا يؤذى أحدهم الآخر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ما اصطحب اثنان إلّا كان أعظمهما أجراً وأحبّهما إلى الله أرفقهما بصاحبه». (۴)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «وأمّا المروءه التى فى السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح فى غير المعاصى». (۵)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «أمّا مروءه السفر فبذل الزاد، وقلّه الخلاف على من صحبك، وكثره ذكر الله عزّ وجلّ فى كلّ مصعد ومهبط ونزول وقيام وقعود». (۶)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «أمّا مروءه السفر فبذل الزاد، والمزاح فى غير ما يسخط الله عزّ وجلّ، وقلّه الخلاف على من صحبك، وترك الروايه عليهم إذا أنت فارقتهم». (٧)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم فى

١- (١) . المصدر: ١٣٢/٩٣، باب١۴.

٢- (٢) . كنز العمال: ح ١۵٩٨٢.

٣- (٣) . بحار الأنوار: ١٣٠/٩٣، باب١۴.

۴- (۴) . وسائل الشيعه: ۴١٢/١١.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ٢۶۶/٧٣، باب۴٩.

۶- (۶) . وسائل الشيعه: ۴٣٧/١١.

٧- (٧) . المصدر: ۴٣۶/١١.

أمرك وأُمورهم، وأكثر التبسّم فى وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإن استعانوا بك فأعنهم». (۱)

۷. جلب الهدايا

تحث الشريعه الإسلاميه المسافر على جلب الهدايا لأُسرته حين العوده، ذلك أنّ اسرته تنتظر قدومه وتترقب عودته وتشتاق إليه، وستكون الهديه تعبيراً منه عن حبّه وشوقه إليها، يقول سيّدنا محمّد: «إذا خرج أحدكم إلى سفر، ثُمّ قدم على أهله فليهدهم وليطرفهم ولو حجاره». (۲)

هذا وفى السفر آداب اخرى، يجدر بالمرء إذا عزم السفر أن يلتزم بها، ومنها كتابه وصيته وأداء ركعتين يصليهما لربّه وتوديع أحبته وأقاربه وأصدقائه، فإذا عاد من سفره استقبلوه وزاروه واحتفوا به، ومن آداب السفر جماعه أن ينتخب أحدهم مسؤولاً يتعهد الجميع بالانقياد له، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) فى هذا المضمار: «إذا كان ثلاثه فى سفر فليؤمّروا أحدهم». (۳)

وعلى المسؤول المنتخب ألّا يتصوّر ما اسند إليه امتيازاً، بل مسؤوليه يؤدّيها وخدمه يقدّمها لرفاقه، من خلال تنظيم الرحله وتوزيع المهام بطريقه عادله تحقّق الإنصاف للجميع، ولذا جاء عن النبى(صلى الله عليه و آله)قوله الشريف: «سيّد القوم خادمهم فى السفر». (۴)

۱- (۱) . المصدر: ۴۴۰/۱۱.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۲۸۳/۷۳.

۳- (۳) . كنز العمال: ح ۷۵۴۹.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۲۷۳/۷۳، باب ۴۹.

الخلاصه

للسفر آداب عديده، منها ألّا يسافر المرء وحده، وأن يؤدّى ما عليه من ديون أويكتب ذلك فى وصيته، وعلى من يسافر مع غيره ألّا يكون عبثاً عليهم، وأن ينتخبوا من بينهم مسؤولاً ينقادون له.

ومن آداب السفر الدعاء وقراءه ما تيسّر من القرآن الكريم، كما يستحبّ للمرء أن يتصدّق عند العزم على السفر، وأن يكون طيّباً مع رفاق السفر، ومن آداب السفر أيضاً أن يجلب المسافر لأُسرته عند العوده بعض الهدايا.

الأسئله

١. اذكر بعض آداب السفر.

٢. اشرح بإيجاز الحديث الشريف: «الرفيق قبل الطريق».

٣. ما هى الآداب التى ينبغى على المسافر أن يتحلّى بها مع رفاق السفر؟

۴. عن أى شىء تعبّر الهدايا التى يجلبها العائدون من سفرهم إلى أهلهم؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد.

ص:٢١۴

المصادر

القرآن الكريم

۱.ابن أبی الحدید: عزّالدین، عبدالحمید بن هبه الله المدائنی(ت ۶۵۶ه)، شرح نهج البلاغه، تحقیق: محمد أبوالفضل إبراهیم، دار إحیاء التراث العربی، ط ۱، ۱۳۷۸ه .

۲.ابن حجر: أحمد بن علی العسقلانی (ت ۸۵۲ ه)، فتح الباری بشرح البخاری، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ط ۱، ۱۴۰۲ه .

۳.ابن حنبل: أحمد بن حنبل (ت ۲۴۱ه)، مسند أحمد، دار أحیاء التراث العربی، بیروت.

۴.ابن ماجه: محمدبن یزید القزوینی (ت۲۷۵ ه)، سنن ابن ماجه، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ۱۳۹۵ه .

۵.الآمدی: عبدالواحد التمیمی. غررالحکم و درر الکلم، مکتب الإعلام الإسلامی، قم.

۶.الأمین: السیدمحسن بن عبدالکریم الحسینی العاملی (ت ۱۳۷۱ ه)، أعیان الشیعه، دارالتعارف للمطبوعات، بیروت، ط ۲، ۱۴۰۷ ه.

۷.ابن الجوزی: إسماعیل بن محمد بن الفضل الأصبهانی، الترغیب و الترهیب، تحقیق: أیمن بن صالح، نشر: دار الحدیث، بیروت، ۱۴۱۴ ه.

۸.الری الشهری: الشیخ محمد، میزان الحکمه، نشر: دارالحدیث، قم، ط ۲، ۱۴۱۶ه .

۹.السیوطی: جلال الدین، عبدالرحمان بن أبی بکر(ت ۹۱۱ ه)، الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور، دارالفکر، بیروت، ۱۴۰۳ ه.

ص:۲۱۵

۱۰.شرف الدين: السيد عبدالحسين الموسوى (ت۱۳۷۷ ه)، الفصول المهمه فى تأليف الأُمه، قسم الإعلام الخارجى لمؤسسه البعثه، طهران، ط ۱.

۱۱.الطبرسى: أبوالفضل، ثقه الإسلام على الطبرسى (ت القرن۷)، مشكاه الأنوار فى غررالأخبار، تحقيق: مهدى هوشمند، الناشر: دارالحديث، قم، ط ۱، ۱۴۱۸ه .

۱۲.الطبرسى: رضى الدين، الحسن بن الفضل (ت ۵۴۸ه)، مكارم الأخلاق، نشر: مكتبه الشريف الرضى، ط ۲، ۱۳۹۲ه .

۱۳.العاملى: الشيخ حسين بن عبد الصمد، نُور الحقيقه و نَوْر الحديقه، تحقيق: محمدجواد الجلالى، نشر: فكر، طهران، ۱۳۸۷ش.

۱۴.العاملى: الشيخ محمد بن الحسن بن على، الشهير ب- (الحر العاملى) (ت ۱۱۰۴ه)، تفصيل وسائل الشيعه إلى أحكام الشريعه، ط مؤسسه آل البيت(عليه السلام)، لإحياء التراث، قم، ۱۴۰۹ه .

۱۵.الغزالى: أبوحامد، محمدبن محمد الغزالى(ت ۵۰۵ ه)، إحياء العلوم.

۱۶.القمى: الشيخ عباس القمى، مفاتيح الجنان، نشر: مركز جهانى علوم إسلامى، قم.

۱۷.الكاشانى: محمدبن مرتضى، الشهير بالفيض، المحجّه البيضاء فى تهذيب الإحياء، تصحيح: على أكبر غفارى، مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرّسين، قم، ط ۱، ۱۳۷۶ش.

۱۸.الكلينى: أبوجعفر، محمدبن يعقوب (ت۳۲۹ ه)، الكافى، طهران، المكتبه العلميه الإسلاميه.

۱۹.الكوفى: أبوعلى، محمدبن الأشعث (كان حيّاً ۳۱۳ ه)، الجعفريات، نشر: مكتبه نينوى الحديثه، طهران.

۲۰.المتقى الهندى: على بن حسام الدين (ت ۹۷۵ه)، كنزالعمال، مكتبه التراث السلامى، حلب، سوريا.

۲۱.المجلسى: العلامه محمدباقر بن محمد تقى (ت ۱۱۱۱ ه)، بحارالأنوار، مؤسسه الوفاء، بيروت، ط ۲، ۱۴۰۳ ه.

۲۲.النورى: الميرزا حسين، مستدرك الوسائل، نشر: المكتبه الإسلاميه و مؤسسه إسماعيليان، قم.

ص:۲۱۶

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:
تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ١۴٢۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات
توسیع عام لفکرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المــركز من فضلــكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹